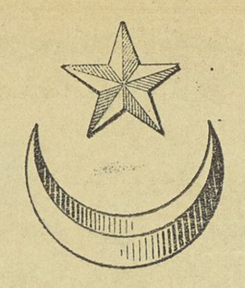
الجـــزء الخامس عشر

من الخطط التوفيقيـــة الجديدة لمصر القاهرة
ومـــدنها وبلادها القـــــديمة والشــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــــد والملاذ الاســــــعد
ســـعادة على باشا مبارك
حفظـــه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الـكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه
ســــــنة ١٣٠٥
هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حرف الكاف﴾ (كانوب) مدينة قديمة من مدن مصر كانت على فرع من النيل يسمى فرع كانوب ويقال له أيضا
الفرع الهيرقليطى بينها وبينه نحو ثلاثين غلوة وكانت على بعد ستة فراسخ من الاسكندرية وهى التى فى محلها الآن
قرية بوقير وكان فم فرعها عند مدينة فوة ويمر فى الارض المغطاة الآن ببحيرة اتكو وكان يصب فى البحر بقرب بوقير كما
حقق جميع ذلك كتب الاقدمين وقد ذكر بلين أن تلك المدينة كانت فى جزيرة ولانخفاض أرضها كان يعلوها الماء
عند هبوب الريح وكانت المدينة فى وقاية من ذلك بسبب وقوعها على صخرة مرتفعة وأخذ من كلام استرابون
وديودور الصقلى أن اسمها مأخوذ من اسم رئيس مركب منيلاس ملك اليونان الذى مات وقبر بها قال استرابون
ويظهر أن كانوب انما اشتهرت بعد خراب مدينة طونيس وهى مدينة قديمة كانت فى مقابلة كانوب بالبر الثانى للفرع
الكانوبى وبين طونيس وجزيرة فاروس مائة وخمسون غلوة وقال ديودور وهيرودوط انها كانت على مصب النيل
وسبب خرابها ارتدام ميناها فتركتها المراكب وخفى اسمها وتخربت واشتهرت مدينة كانوب من حينئذ بدليل أن
كانوب لم تذكر فيما كتب على مصر الى القرن الثالث قبل الميلاد ولم يذكرها الاهيرودوط فى سياحته لمصر قبل المسيح
بأربعمائة وستين سنة بخلاف طونيس فكانت تذكر كثيرا انتهى وفى كتب القبط والروم أن كانوب كان بها دير
يغلب على الظن أنه هو الذى سماه مارى جيروم دير التوبة وكان بجوارها على غلوتين منها قرية تسمى مانوطة ومعناها
المحل المقدس اه وفى كتاب الجغرافيا الفرنجى أن كانوب كانت هى ومدينة الاسكندرية محل اقامة بطليموس الفلكى
صاحب المجسطى المولود أول سنة من القرن الثانى من الميلاد وابتدأ فى التأليف فى سنة مائة وثمان وعشرين واشتغل
بذلك أربعين سنة وصنف كتبا كثيرة انتهى ثم ان كانوب كان بها معبد سبرابيس وكان من أشهر المعابد وكانت الناس
تحج اليه من جميع بلاد مصر القبلية والبحرية سيما أهالى المدن الغربية كالاسكندرية وغيرها لكن لم يكن قصدهم
مجرد الزيارة والتبرك بل كان جل قصدهم النزهة والفرجة والفسوق لما كانت تشتمل عليه تلك المدينة من أنواع
الملاهى وكثرة العواهر من النساء الواردات اليها فى وقت الموسم زيادة عن المقيمات بها على الدوام فكانت الشهوات
والملاذ فيها الاتقف عند حد وكان لايتعرض لأحد فيها بسوء ولايمنع أحد شيأ من ذلك وكانت الكهنة فيها تشتغل
بالحكمة ونشر الكرامات والخوارق وكان لهم اليد الطولى فى المعالجة والمداواة وعمل المقويات باستعمال حمامات
مطربة وطعوم شهية ومواعظ وحكايات تجلب الفرح وتذهب الحزن ويبالغون فى ذكر كرامات سبرابيس واسراره
وينسبون اليه كل ماحصل من شفاء مريض أو حصول خير أو شر لاحد ويسجلون ذلك عندهم فى دفاتر وسجلات
فتطلع الاهالى عليها فيزيد اعتقادهم فيه ويمدون الكهنة بالاموال والهدايا قصد الالتماس البركة والوقاية من السوء
فكان كهنة سبرابيس أغنى من كهنة باقى المقدسين بالديار المصرية وكانت لاتنقطع زيارته فى جميع أوقات السنة
قال استرابون ان السفن كانت لاينقطع مرورها فى خليج الاسكندرية وورودها الى هذا المعبد ليلا ونهارا فكان
لايخلو وقت من سماع الاهوية والالحان ومشاهدة الرقص واستمر ذلك زمن الفراعنة والبطالسة والرومانيين انتهى
ولما وجدت الديانة الاسلامية فى تلك الديار قل ذلك شيأ فشيأ حتى زال بالكلية وكأنه لم يكن شيأ مذكورا وكان بقرب

فرع

فرع كانوب معبد لهرقول فى موضع يقال له هراقلوم وكان فى غاية التعظيم فكان اذا دخله أحد من الارقاء واحتمى فيه لا يتعرض له أحد قال هيرودوط سألت الكهنة عما تحكيه اليونان فى حرب ترواده هل لكم به علم أو هو من الخرافات فأجابوا بأنهم سمعوا ذلك من الملك منيلاس نفسه وذلك أن الاسكندر المسمى باريس وهو الولد الثانى ابريان ملك ترواده كان قد اختطف هيلانة زوجة منيلاس من مدينة اسپارته وحل شراع مراكبه وسار الى وطنه فاختلفت عليه الرياح وألجأته الى سواحل مصر فأرساها على فم فرع كانوب وكان بقربه معبد لهرقول ومن العادة أن من دخله من الارقاء محتميا ووهب نفسه للمقدس فانه يحرم على كل انسان التعرض له وقد علم بذلك عبيد الاسكندر فدخلوا المعبد ووهبوا أنفسهم للمقدس وشكوا هنالك بما هو حاصل من سيدهم مع هيلانة وذلك بحضرة الكهنة وطونيس حاكم البغاز فأرسل طونيس الى الملك بمنفيس يخبره بهذه الحادثة ويستأذنه فيما يفعل بالاسكندر فأرسل له الامر بضبطه فقبض عليه ووضع يده على مراكبه وأرسله مع هيلانة وما معه من الاموال والعبيد الذين احتموا فى المعبد الى منفيس فلما صاروا بين يدى الملك سأل الاسكندر عن أصله ووطنه ومن أين أتى فأخبره بالحقيقة ولما سأله عما يتعلق بهيلانة تلجلج فى الجواب وتحيل فى اخفاء الحق فأفصح العبيد عن الواقع فقال الملك لولا أن قتل الاغراب سبة قبيحة لعذبتك وانتقمت منك لحق منيلاس الذى ضيفك وأكرمك فخنته وأفسدت عليه زوجته حتى تبعتك باموالة فلولا أنك أسوأ الناس لتحاشيت عن هذه الخيانة القبيحة والجناية الكبيرة ولكنى اليوم تاركك بلا قتل غير أنه يلزمك الخروج من هذه الديار فى ميعاد ثلاثة ايام وتبقى عندنا زوجة الملك وامواله حتى يرسل رسولا وان لم تخرج على الميعاد عاملناك معاملة الاعداء ثم ان منيلاس بعد اختطاف زوجته وأمواله جيش جيشا من اليونان وسار بهم الى تكريد بلد الاسكندر فلما وصل اليها خرج الى البر وضرب خيامه وعسكر بجيوشه وأخذ طائفة منهم وسار بهم الى ترواده وطلب من الترواديين أن يردوا اليه زوجته والاموال التى أخذت معها وأن يدفعوا اليه أرش هذه الجناية فاعتذروا اليه بانه ليس عندهم من ذلك شئ ولا تسبب وحلفوا له ايمانا وثيقة وأفادوه أن فاعل ذلك لحق بمصر وهو الآن عند ملكها فلم يقبل اعتذارهم وحاصر المدينة وحاربها عشر سنين حتى ملكها بعد عناء شديد فلما دخلها لم يجد بها هيلانة ولا شيأ من الاموال فسافر الى مصر على النيل حتى وصل منفيس وأخبر الملك بقصته فأكرم نزله وسلمه زوجته وجميع أمواله ثم ركب البحر وسار الى بلاده فاختلفت عليه الرياح فذبح ولدين من أولاد المصريين قربانا للآلهة لتسهيل الرياح وكانت هذه عادة اليونانيين فعلم بذلك المصريون فتبعوه ففر الى بلاد ليبيا واختفى بها اهـ وكان هرقول من أكبر المقدسين عند المصريين وكانوا يعدونه من ضمن الاثنى عشر مقدسا المتولدين من المقدسين الثمانية قبل امزيس بالف وسبعمائة سنة وكان له معبد آخر فى بلاد الفنيكيا على غاية من العظم مزين بأنواع التحف والعجائب من ذلك عمودان أحدهما من الذهب الابريز والآخر من الزمرذ قطعة واحدة يتلألأ فى الليل كالمصباح قال هيرودوط أخبرنى القسيسون أن هذا المعبد بنى مع بناء المدينة قبل الآن بألفين وثمانمائة سنة قال ورأيت أيضا لهذا المقدس معبدا فى مدينة صور وعلى هذا فهو من أقدم المقدسين وقد جعل له اليونان معبدين أحدهما يسمى اولانبيان أبدى ويقربون له القرابين والآخر لاحد شجعانهم واستبعد بعض شارحى هيرودوط كون العمود قطعة واحدة من الزمرذ ونقل عن تيوفرست أن الزمرذ على قلته صغير نعم ان صدقنا ما فى دفاتر مصر من أن ملك بابل أهدى لاحد ملوك مصر زمرذة طولها أربعة أذرع فى عرض ثلاثة فلا استبعاد بل فى بعض الدفاتر أن مسلة جوبتير كانت مرصعة باربع زمرذات طولها أربعون ذراعا عرض واحدة منها أربعة أذرع وعرض أخرى ذراعان ونقل بلين مترجم تيوفرست عن ابيون أن فى سراية التيه المصرية تمثالا لسبرابيس من زمرذة واحدة طولها تسعة أذرع وفى معبد هرقول الذى بمدينة صور عمود أيضا من زمرذ لكن الظاهر أنه صناعى وزعم كثير من المورخين أنه من الزجاج الملون المجوف وفى جوفه مصابيح انتهى وقد ذكرنا فى صحراء عيذاب بعض ما يتعلق بالزمرذ وقال استرابون فى ذكر عوائد النوبة ان أهل مروية يقدسون هرقول وپان وازيس وقال أيضا ان النوبيين يقدسون مقدسين أحدهما الابدى خالق كل شئ والثانى مخلوق غير معروف ولا له اسم ويقدسون أيضا كل فاعل خير من الملوك وغيرهم ويزعمون أن الملوك هم الواسطة بينهم وبين الاله يدافعون عنهم ويتوكلون عليهم ومن يسكن منهم فى البلاد الشديدة الحرارة

يكرهون الشمس ويلعنونها كل يوم عند الشروق لشدة حرارتها ويختفون منها فى المغائر وقال هيرودوط ان أهل مروية كانوا يقدسون جوبيتير وبكوس وكان كهنة جوبيتير يعلنون بالحرب فى الجهة التى يزعمون أنه يريدها ويأمر بها وكان للكهنة سلاطة على عقول الاهالى والملوك حتى لو طلبوا عزل ملك أو قتله لفعلوا وقال ديودور الصقلى انهم اذا أرادوا قتل الملك أخبروه أن الاله أمر بذلك ولا يجوز لمخلوق أن يعصى الخالق فكان الملوك يسلمون أنفسهم للقتل لقوة اعتقادهم واستيلاء الغفلة على الناس واستمر ذلك الى زمن بطليموس الثانى ملك النوبة وكان على بصيرة من علوم اليونان متمكنا من الفلسفة فاحتقر أوامر الكهنة ودخل بالعسكر فى المعبد المقدس الذى به الخلوة من الذهب وقتل جميع الكهنة وأبطل تلك العوائد وصار الملك يحكم كما يريد قال استرابون ومدينة مروية واقعة فى جزيرة بين الفرع الابيض للنيل والفرع المسمى استبوس أواباوى والفرع المسمى استبورا أواتكازيه فهى بين الثلاثة قريبة من كل وقال هيرودوط انها تخت النوبة أو الحبشة اهـ وفى سنة ١٧٧٧ ميلادية قد شاهد السياح سوارى بقرب تلال كانوب القديمة فى حال سيره الى رشيد قلعة صغيرة بها قليل من مدافع الحديد القديمة وبعد أن عدى من الاشتوم المعروف بالمعدية لم ير حوله غير رمال كثيرة محلة من كل جهة تنقلها الرياح من مكان الى آخر وقد نشأ عنها هلاك كثير من الخلق وقت فصل الخماسين بسبب هبوب زوابع شديدة تثير الرمال فينحصر الشخص فى وسطها فتهلكه وكان الغريب المسافر الى رشيد يهتدى الى طريقها باحد عشر عمودا موزعة فى الطريق واحدا بعد واحد وفى كتاب لطرون الفرنساوى أنه لما كان تطهير خليج الاسكندرية وبناء جسر بوقير فى سنة ألف وثمانمائة وثمان عشرة ميلادية عثرت الشغالة على صفيحة ذهب بين قالبين من الفخار من أساس خراب مدينة كانوب طولها ستة أصابع وأربعة خطوط وعرضها اصبعان وخطان وهى رقيقة لينة لامعة وعليها نقوش يونانية ترجمت فاذا مضمونها ان بطليموس بن بطليموس وارسنويه الاخوين المقدسين والملكة برنيس أخته وزوجته قد بنيا هذا المعبد لاوزريس انتهى وأخذ من تحقيقات لطرون أن بطليموس بانى هذا المعبد هو بطليموس أورجيت الاول وأبوه بطليموس فيلادولقوس وان ارسنويه هى الزوجة الاولى لبطليموس فيلادولقوس وبعد موتها تزوج باخرى مسماة باسمها فتبنت بطليموس واخوته وكانت عليهم شفوقة فسماها أمه وجعل اسمها مع اسمه فى النقوش التى على المعبد وان زوجته أورجيت الواردة منه فى هذه الترجمة التى شاركته فى بناء المعبد واسمها برنيس كانت بنت عم له ولم تكن اخته حقيقة وانما كانت عادة الملك منهم اذا تزوج بنت عمه أن يسميها أخته (قلت) وربما يؤخذ من هنا أن البطالسة كانوا لا يتزوجون الاخت الحقيقية بخلاف ما اشتهر ثم ان العزيز قد أهدى هذه الصفيحة الى موسيو سلط وهو قد أهداها الى سير سدنى سميت فأخرج صورتها وأرسلها الى لطرون وكانت كتابتها على هيئة نقط لحروف تعليم الاطفال الابتدائية ﴿الكداية﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم اطفيح على الشاطئ الشرقى للبحر الاعظم فى غربى ناحية القبيبات بنحو ثلثى ساعة وفى شمال الصالحية بنحو ربع ساعة وبها مسجد بجواره مقام يعرف بمقام الأمير قاسم يزعمون أنه من الصحابة وفى غربيها على البحر مقام ولى يقال له سيدى على وبدائرها نخيل كثير ومنها المرحوم أبو بكر أفندى رامز أحد المهندسين سافر البلاد الشامية مع سر عسكر ابراهيم باشا ثم عاد معه وتوظف بوظيفة خوجة رياضة بمدرسة الطوبجية ثم بالتجهيزية التى كانت بالازبكية ثم مفتش تنظيم بالمحروسة ثم رفت وتوفى سنة ستين وكان يقول انه ابن سيدى على المتقدم صاحب الضريح ومنها أيضا محمود أفندى ابراهيم كان حكيم المدارس الملكية وكان دخوله المدارس فى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وترقى الى رتبة ملازم ثان معيدا بالمدرسة سنة ثمان وخمسين ثم تنقل فى المصالح والمدارس الى ان وصل الى رتبة البيكباشى ﴿كرداسة﴾ قرية من قسم الجيزة فى أسفل الجبل الغربى منها الى الجيزة نحو ساعتين طريقها تمر على كفر طهرمس فوق جسر المنشأة وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها أولاد المكاوى مشهورون ولهم أبنية مشيدة بالحجر والآجر والبياض والشبابيك الرومية ولهم بساتين خارج البلد فيها أنواع الفواكه وبالبلد جامع بمنارة ونخيل كثير وأشجار سنط واثل وبها مقام سيدى أبى عمير وسيدى الهاشمى ويعمل لهما حضرة كل ليلة جمعة بالاذكار وتلاوة القرآن الشريف وبها أنوال لنسج المقاطع القطن والاحرمة الصوف وغير ذلك ومصابغ وطواحين ولها سوق كل يوم اثنين تباع فيه المواشى وخلافها وتزرع فيها الملوخية فى الشتاء قبل وقتها

تكملة

بجملة من تلك البلاد مثل سقارة وشبرمنت ودهشور فتجعل لها خطوطا فى الرمل ويرمى بها الحب ويستر من البرد والتراب بزربية من الحلفاء أو الحطب والغالب أن يكون بجوار الجبل ليقيه من ذلك ويحفرون حفائر لسقيها عمقها نحو ثلاثة أمتار ويحفظونها من أن تنهار بلبشة فى أسفلها من جريد النخل وقد يستعملون لذلك السواقى وكذلك يزرع هناك فى أرض الرمل قبل أوانه البامية والقرع والباذنجان والمقاثئ واللوبيا ومن هذه القرية يخرج عدة طرق طريق الى سيوة وطريق الى الفيوم وطريق الى وادى النطرون وطريق الى بلاد الغرب وهى موردة للبضائع المغربية وقوافل الرقيق والحجاج ❊ ومن هذه البلدة المرحوم أحمد افندى الازهرى وكيل قلم الهندسة سابقا كان أولا بالازهر ثم دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة وتعلم اللغة التليانية والتركية وأخذ رتبة قائممقام واستمر فى خدامة الميرى الى سنة ١٢٦٥ ثم رتب له معاش ثم توفى الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٧٤ وله أولاد ذكور وانات ❊ (كروسكو) بضم الكاف والراء المهملة فواو ساكنة فسين مهملة فكاف مضمومة فواو كما هو متداول بين الناس بلدة من مديرية اسنا بقسم الدر وهى من بلاد الكنوز واقعة فى البر الشرقى للنيل عند فم عطمور أبى حمد الموصل الى ناحية بربر وبينها وبين بربر ثمانية أيام بسير الابل المحملة ويسير الجمل المحمل هناك فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر وفيها مكتب بوستة وشونة غلال ميرية وسويقة دائمة يباع فيها مقاطع الثياب المصرية والدخان البلدى وعسل القصب وأنواع الغلات والتمر وبعض التجار هناك من الجلابة وبعضهم من أهل الريف ويطرقها التجار كثيرا من المتوجهين الى البربر أو السودان أو مصر وفيها من النخيل نحو ألف وأربعمائة وثمان وثمانين نخلة وأطيانها العالية نحو مائة فدان جميعها يروى بالسواقى وهناك خمس عشرة ساقية لذلك ارتفاعها عن الماء وقت احتراق النيل نحو اثنى عشر مترا وفى وقت فيضانه نحو خمسة أمتار وفيها بستانان على شاطئ النيل ليس فيهما الا القليل من شجر الليمون ويزرع بارضهم الدخان البلدى والخروع ويستخرجون منه الزيت ورجالهم ونساؤهم يمضغون الدخان والنطرون يتكيفون به وفيها الدجاج البلدى والغنم الكرجاوى الآتية من ناحية بربر والسودان وفيها السمن قليلا وعندها جبل مشرف عليها يسمى باسمها ارتفاعه نحو خمسة وسبعين مترا فيجلب اليها الهواء كثيرا وفيها ضريح شيخ يسمى الغاوى يعمل له مولد كل سنة فى نصف شعبان يمكث ثمانية أيام ويكون فيه سوق يباع فيه التمر والنطرون وحب الخروع وغير ذلك وتجاهها فى البر الغربى مكتب التلغراف بالقرب من شاطئ النيل ❊ (الكريون) مدينة كانت بين الاسكندرية وهرمو بوليس منها الى الاسكندرية عشرون ألف خطوة والى المدينة الثانية أربع وعشرون ألف خطوة وكانت تعرف قديما باسم كريو وكانت هى المحطة الاولى التى ينزل فيها السياحون بعد السفر من الاسكندرية وقدر بعضهم تلك المسافة بمسيرة مرحلة وأظن تلك المدينة هى التى سماها استرابون أكابريون كومة وقال انها موضوعة على ميمنة النيل للسائر من شدية الى منفيس وقال كترميران هذه المدينة موجودة الى الآن وتعرف باسم كريون وقال ابن حوقل انها كانت مدينة عظيمة ظريفة موضعها على شاطئ خليج الاسكندرية وكان التجار يركبون منها فى وقت فيضان النيل لقصد الوصول الى الفسطاط وكان فيها مسجد وحمام وفنادق أى خانات للتجار وكانت أرضها تنتج عنبا يحمل الى البلاد الاخر وينسب اليها خط فيه عدة قرى وكانت دار اقامة حاكم تحت امرته محافظة عساكر خيالة ومشاة انتهى وقد ذكرها المقريزى والادريسى أيضا قال المقريزى فى ذكر فتح الاسكندرية ان المسلمين قد التقوا مع الروم بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فاصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال ياوردان لو تقهقرنا قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال

أقول لها اذا جشأت وجاشت ❊ رويدك تحمدى أو تستريحى

فرجع الرسول الى عمرو فاخبره بما قال فقال عمرو هو ابنى حقا وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية ❊ (الكفر) من هذا الاسم عدة قرى أكثرها صغير تميز بالاضافة فنها (كفر الباجور) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك فى شرقى ترعة السرساوية على ألف ومائتى متر بها جامعان وأربعة بساتين وأهلها مسلمون وترقى منهم فى الخدامات الميرية حسن افندى نجم مهندس ومحمد

ترجمة احمد افندى الازهرى المهندس

افندى عبد الغنى معاون بديوان المالية ومحمد افندى شعبان يوزباشى بالجهادية ورى اراضيها من النيل وبها جملة سواق معينة عذبة المياه لسقى مزروعات الصيف ولها شهرة بزراعة القطن والكتان وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة ولها سوق كل يوم اثنين وعند جهتها البحرية طريق يوصل الى ناحية منوف فى مسافة ساعتين (كفر الباز) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنيس على ترعة دمهجات أحد فروع البحر الصغير بينها وبين دكرنيس نحو ثلاثة آلاف قصبة وبها جامع عظيم بمنارة به ضريح ولى يقال له سيدى منصور الباز الاشهب الرفاعى كان يعمل له مولد فى كل سنة يجتمع فيه خلق كثير للتجارة والزيارة و ينصبون الخيام و يتسابقون بالخيل و يستمر ذلك ثمانية أيام وقد بطل ذلك وتكسب أهلها من زرع الارز والقطن و باقى الحبوب وفى جنوبها الشرقى منية دمنة (كفر البرمون) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الجانب الشرقى للنيل فى جنوب فارسكور بنحو عشرة آلاف قصبة وفى شمال المنصورة بنحو ثلاثة آلاف قصبة وقد أكلها البحر وانتقل منها جملة منازل الى الغيطان ولعمدتها العجمى مطاوع بها قصر مشيد ومحل ضيافة و بها جوامع واشجار و بجوارها للدائرة السنية فوريقة وجنينة وزراعة متسعة وتكسب اهلها من زرع الارز والقطن وبعض الحبوب (كفر حشاد) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بمركز تلا واقعة على الشاطئ الشرقى للبحر الغربى فى غربى ناحية الدلجون بنحو أربعة آلاف متر وفى بحرى ناحية دلبشان بنحو ألف ومائتى متر أبنيتها كمعتاد الارياف و بها نحو ستمائة وخمسين نخلة وتكسب أهلها من الزراعة *وقد نشأ منها

ترجمة الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى

كما فى الجبرتى العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى قدم الازهر صغيرا وحضر على أشياخ الوقت ولازم الشيخ الامير وتخرج به ومهر فى المعقولات وأنجب ثم رجع الى بلده وأقام بها يفيد و يفتى ويرجع اليه فى القضايا فيقضى بالحق ولا يقبل جعالة ولا هدية واشتهر ذكره بالاقاليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة فامتثلوا أوامره واذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم فاذا رأى القضاء صحيحا امضاه و الا رده ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطندتا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل فى الدار التى هو نازل فيها فانهدمت الجهة التى هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مهدوما ومعه ثلاثة أنفار من أهالى قرية العكرون وذلك فى أوائل شهر الحجة سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وفى الجبرتى أيضا أن هذه القرية وقعت بها حادثة فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثلاثين من القرن الثالث عشر هى أن افرنجيا من الانكليز وردمن الاسكندرية وطلع الى هذه البلدة ومشى بغيطانها يصطاد طيرا فضرب طيرا ببندقية فاصابت رجلا فرأى ذلك رجل من الارنؤد بيده هراوة او مسوقة فقال للافرنجى اما تختشى ان يأتى اليك بعض الفلاحين و يضربك على رأسك هكذا وأشار بما بيده الى رأسه لكونه لا يفهم كلامه فاغتاظ لذلك الافرنجى وضرب الارنؤدى برصاصة فقتله فاجتمع الفلاحون وقبضوا على الافرنجى وحضروا به وبالمقتول الى مصر وطلعوا الى الكتخدا واجتمع كثير من الارنؤد وقالوا لابد من قتل الافرنجى فاستعظم الكتخدا ذلك لمراعاتهم خواطر الافرنج الى الغاية وقال حتى ترسل للقناصل ليروا حكمهم فى ذلك وقد أخذت الارنؤد الحمية وقالوا لأى شئ تؤخر قتله الى مشورة القناصل لا بد ان يقتل حالا والا نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الا ان أمر بقتله فنزلوا به الى الرملة وقطعوا رأسه وطلع القناصل فى كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك فى غيبة العزيز محمد على (كفر الحمام) قرية من مركز القنيات بمديرية الشرقية فى شمال الزقازيق بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لقرية بناوس موقعها بالبر الغربى من الفرع الخارج من بحر مويس وفيها أبراج حمام وجنينة ووابور ثابت للدائرة السنية على بحر مويس لسقى الزرع وفيه ورشة لعمل آلات الوابور وأطيانها ثمانمائة وأربعة عشر فدانا وعدد أهلها جميعا ألف وأربعمائة وست وسبعون نفسا تكسبهم من الزرع و بيع الحمام وزبله (كفر حكيم) قرية صغيرة بمديرية الجيزة من قسم أول موضوعة فى جنوب الرمال المحصورة بين الجبل الغربى والمزارع بالقرب من حاجز الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية وسيم بنحو الفين وخمسمائة متر وفى شمال ناحية نهيا بنحو ألف وسبعمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير و يزرع فى رمالها البطيخ والشمام بكثرة وفى شوال سنة ألف ومائتين واحدى وعشرين كما فى الجبرتى كان الالفى محاصر الدمنهور ومحمد على باشا وعساكره مخيمين بانبابة فركبت فرقة من العساكر ونزلوا على كفر حكيم فنهبوها ونهبوا ما جاورها من

القرى وأخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشى وأتوا بالجميع الى بولاق وجعلوا يبيعونهم فيما بينهم كالعبيد انتهى
(كفرداود) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة بالقرب من جسر الخطاطبة الشرقى فى مقابلة محطة السكة الحديد
المستجدة وبها زاوية للصلاة وأهلها يجلبون السمار من الجبل ويبيعونه لاهالى منوف لعمل الحصر المنوفى
وتكسبهم من ذلك ومن الزراعة وتعدادهم ذكورا واناثا ستمائة وثمان وثلاثون نفسا وزمام اطيانها ألف وأربعمائة
وخمسة وسبعون فدانا (كفرديما) قرية بمديرية المنوفية من مركز تلا على الشط الغربى لبحر سيف فى شرقى ناحية
دلجون بنحو ثلاثة آلاف وثمانين مترا وفى شرقى ناحية ادشاى كذلك وبها جامعان أحدهما بمنارة صغيرة وزراعتها
كمعتاد الارياف (كفر ربيع) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى شرقى ترعة الباجورية أبنيتها كمعتاد الارياف
وبها جامع جديد أنشأه محمد افندى أبو حسين وكيل مديرية المنوفية وقصر مشيد وأربع جنات ورى أرضها من
الباجورية والسرساوية (كفر الزيات) قرية كبيرة رأس مركز من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد
ملاصقة لجسره أبنيتها بالآجر واللبن منها ما هو على دور وما هو على دورين وبها جامع عظيم بمنارة أنشأه المرحوم محمد
على باشا وبها محطة السكة الحديد الطوالى وحوانيت وقهاو وخمارات وبها ثلاثة بساتين ولها سوق كل يوم أربعاء
وعدد اهلها ذكورا واناثا تسعمائة وسبع وخمسون نفسا غير المقيمين بها من الاوروباويين ورى أرضها من بحر النيل
وعندها مينا ترسو عليها المراكب الحادرة والمقلعة دائما وعندها شونة لغلال الميرى وشونة لمصالح أخر للميرى مثل
الفحم الحجر لزوم الوابورات البرية والبحرية ولها طريق الى طنتدا على أكثر من ثلاث ساعات (كفر الشرفاء القبلى)
هو قرية من بلاد الشرقية بمركز منيا القمح ويعرف بكفر أبى زايد على الشاطئ الغربى لترعة الخليلى قبلى قرية سنهوه
بنحو عشرة آلاف متر وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها مجلسا مشيخة ودعاوى ومسجد بمنارة بناه أبو زايد عمدتها اوله
بها منازل مشيدة ووابور قومبيل لسقى زرعه وطاحون هواء ونخيل بكثرة وبساتين ومكاتب أهلية وزمام أطيانها ألف
ومائة وسبعة وسبعون فدانا وكسور وعدد أهلها تسعمائة نفس ويكتسبون فى الغالب من الزرع ومنهم أرباب حرف
(كفر الشيخ) بلدة من مديرية الغربية هى رأس مركز موضوعة غربى ترعة الجعفرية على بعد مائتى متر وفى شمال
سخا بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى غربى روينة بنحو أربعة آلاف متر وأغلب مبانيها بالآجر وبها ثلاثة جوامع
بمنارات أشهرها جامع سيدى طلحة فى جنوبها الغربى به مقامه ويعمل له مولد سنوى ثمانية أيام بعد المولد الكبير
الاحمدى وتضرب به الخيام وتذبح الذبائح ويلعبون البرجاس وفيها سوق تشتمل على دكاكين وخانات وخمارات وقهاو
ومصابغ وغير ذلك وبها حلقة لبيع السمك وبها منزل للميرى تنزله الحكام وبها محل مأمور المركز ومحكمة شرعية
ومجلس دعاوى بلدية واستبالية وضبطية ووابور فى شرقى ترعة الجعفرية للدائرة السنية وينصب بها كل سنة حلقة
لبيع القطن فى أوان قطفه ولها فرع من السكة الحديد الطوالى الآتية من المحلة الى دسوق ابتداؤه من محطة نشرت
وكان انشاؤه فى سنة اثنتين وتسعين وبها أرباب حرف بكثرة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ويزرعون البصل
وحشيشة الفقراء والخس بكثرة وبها معامل فراريج ولها سوق كل يوم خميس (كفر الشيخ حجازى) قرية من مركز
سمنود بمديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر شبين غربى سمنود على بعد ساعة وسكة الحديد الواصلة من طنتدا
الى سمنود تمر من بحريها على بعد ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة وأغلب بيوتها على دورين وأهلها أصحاب يسار
وبها ثلاثة وابورات للمياه اثنان للاهالى وواحد لمصطفى الخازندار على بحر شبين ولها شهرة بزرع القطن وأرضها
جيدة يحصل فدانها من ستة قناطير الى ثمانية بخلاف اراضى النواحى المجاورة لها فان متحصل الفدان من ثلاثة الى
خمسة قناطير * وفى الجبرتى فى حوادث سنة اثنتين ومائتين وألف أنه ولد بهذه القرية الفقيه المحدث النحوى الشيخ
حسن الكفراوى الشافعى الازهرى حفظ القرآن بالمحلة الكبرى ثم حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على شيوخ
الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهم ومهر
فى المعقول والفقه وتصدر للتدريس والافتاء واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفنى وتداخل فى القضايا والدعاوى وأقبل
عليه الناس بالهدايا وتجمل بالثياب وركب البغال واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى بعد موت ابنه
سيدى على فزادت شهرته ووفدت عليه الناس وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ثم تزوج ببنت المعلم درع

ترجمة الشيخ حسن الكفراوى شارح الآجرومية

الجزار بالحسينية وسكن بها هناك فاجتمع عليه أهل تلك الناحية وصار له بهم حشمة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام وتردد الى الامير محمد بيك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة ولما استبد بالامر لم يزل يراعى له حق الصحبة و يقبل شفاعته ويدخل عليه من غير استئذان في أي وقت شاء فزادت شهرته عن الاول ونفذت أحكامه وقضاياه واتخذ مسكنا على بركة جناق ثم لما بنى محمد بيك مدرسته التى تجاه الازهر قرر فيها هو والشيخ الدردير المالكى والشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى وجعل المترجم في رياسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وفرض لهم أماكن يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضأة بجوار التكية التى أنشأها الطلبة الاتراك بالمدرسة المذكورة ثم اجتمع المترجم بالشيخ صادومة وصاحبه وتمكن من صحبته وكان رجلا مسنا ذا هيئة وشيبة وأصله من سمنود وله شهرة في الروحانيات وكان يكلم الجن ويخاطبهم مشافهة وللناس اختلاف في شأنه فصار المترجم يمدحه عند الامراء والاعيان و يخبر عنه بأنه من الاولياء وأرباب الاحوال والمكاشفات حتى صار معتقدا عند الامير محمد بيك والامير يوسف بيك الذى هو من أمراء محمد بيك وغيرهما من الامراء واستمر المترجم مصاحبا للشيخ المذكور ويمدح فيه الى ان اتضح أمره ليوسف بيك بسبب نادرة وقعت منه وهى أن الامير يوسف بيك المذكور اتفق له أنه اختلى بجارية من جواريه فرأى على بدنها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته أن المرأة الفلانية ذهبت بها الى الشيخ المذكور وهو الذى كتب لها ذلك ليحبها سيدها فتحامل على المترجم والشيخ صادومة المذكور ولم يتمكن من ايذائهما في حياة سيده فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل وأرسل الى داره فاحتاطوا بما فيها واخرجوا منها أشياء وتماثيل ومن ضمنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فأحضروا له تلك الاشياء فصار يفرج عليها المترددين عليه من الامراء وغيرهم ووضع التمثال الذى من القطيفة بجانبه على الوسادة وصار يأخذه ويشير به لمن يجالس معه فيتعجبون ويضحكون ويقول انظروا أفاعيل المشايخ ثم عزل المترجم من وظيفة المحمدية وافتاء الشافعية وأحضر الشيخ أحمد بن يونس الخليفى وخلع عليه وألبسه فروة سمور وقرره في الوظيفة عوضا عن المترجم ثم بقى المترجم معزولا أياما الى ان مات الامير يوسف بيك قبل تمام الحول ونسيت القضية وبطل أمر الوظيفة والتكية ورجع حاله كالاول وبقى على ذلك الى أن تعلل شهورا ثم مات في عشرين من شعبان من السنة المذكورة ودفن بقرافة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية المشهور بشرح الكفراوى وهو مؤلف نافع متداول بين الطلبة الى الآن ويوسف بيك المذكور هو من امراء محمد بيك ابى الذهب أمره في سنة ست وثمانين وزوجه باخته وشرع في بناء داره على بركة الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع ألماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طريق الشيخ ظلام وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوته بعضها بالشراء وبعضها بالغصب وجعلها طريقا واسعا وجعل عليه بوابة عظيمة وأراد أن يجعل امام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بيك جديد فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبة واستفتى الوالد الشيخ حسن الجبرتى فأفتاه بعدم الجواز فامتثل أمره وتركه على حاله واستمر يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات وأخذ بيت الداودية الذى بجواره وهدمه جميعه وأدخله في داره وصرف في عمارتها أموالا عظيمة فكان يبنى الجهة حتى يتمها من تبليط وترخيم ونجارة ودهان وبياض وغير ذلك ثم يسول له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها ثانيا على شكل آخر وهكذا كان دأبه واتفق أنه ورد له من بلاده القبلية ثمانون ألف اردب من الغلال فوزعها بأسرها على أرباب المون من جيارين وحجارين وجباسين وخشابين وحدادين ونجارين وغير ذلك وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الامور ولا يستقر في مجلس ولما مات سيده محمد بيك تولى امارة الحاج وازداد عسفه وانحرافه خصوصا مع طائفة الفقهاء لامور نقمها عليهم منها حادثة الشيخ صادومة المتقدم ذكرها ومنها واقعة الشيخ عبد الباقى ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفى وهى ان الشيخ عبد الباقى طلق ابنة أخيه في غياب زوجها على يد الشيخ حسن الجداوى المالكى على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر ثم حضر زوجها من الفيوم فرأى ذلك فذهب الى يوسف بيك وشكا له فعل الشيخ عبد الباقى فطلبه فوجده غائبا في منية عقيف فأرسل اليه أعوانا أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد في رقبته ورجليه وأحضروه في صورة منكرة وحبسه في حاصل أرباب الجرائم فعند ذلك ركب اليه الشيخ على الصعيدى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من الفقهاء وخاطبه الشيخ الصعيدى في ذلك وقال له ما هذه الافعال وهذا قول في مذهب

المالكية

المالكية معمول به فقال من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها وعندها ما يكفيها الى وقت حضوره ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره فقالوا له نحن أعلم بالاحكام الشرعية فقال لو رايت الشيخ الذى فسخ النكاح لضربته فقال الشيخ الجداوى أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبى فقام على أقدامه وصرخ وقال والله أكسر رأسك فلما رأى الشيخ الصعيدى منه ذلك صرخ فى وجهه ولعنه ولعن من باعه ومن اشتراه ومن جعله أميرا فعند ذلك توسط الحاضرون من الامراء والاعيان وصاروا يسكنون الفتن و يطفئون ما اشتعل من النيران وأحضروا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبون الامير المذكور ومنها أيضا واقعة الشيخ عبد الرحمن العريشى وهى أنه لما توفى صهره وهو الشيخ أحمد المعروف بالسقط جعله القاضى وصيا على أولاده وتركته وكان على الشيخ أحمد المذكور ديون كثيرة أثبتها أربابها بالمحكمة واستوفوها من التركة وأخذ عليهم صكوكا بذلك ثم بعد مدة ذهبت زوجة المتوفى الى يوسف بيك وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه فأحضر الشيخ عبد الرحمن وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه بالتركة فعرفه انه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقى على الورثة وأبرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل منه وقال كل هذا تزوير ثم أحضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب الشيخ السادات اليه وكلمه فى أمره وطلبه من حبسه فلما علم الشيخ عبد الرحمن وجود الشيخ السادات هناك رمى عمامته وتطور وخرج وهو مكشوف الرأس يدعو على يوسف بيك فلما عاينه وهو يفعل ذلك وكان جالسا مع الشيخ السادات فى المقعد المطل على الحوش صرخ على خدمه وقال أمسكوه واقتلوه والشيخ السادات يقول له ايش هذا الفعل اجلس بارك الله فيك وأرسل اليه تابعه الشيخ السندوبى فنزل اليه وألبسه عمامته وفرجيته ثم نزل الشيخ فركب وأخذه صحبته الى داره وسكنت الفتنة ومنها حادثة المغاربة وهى ان طائفة من مجاورى المغاربة بالازهر آل اليهم مكان موقوف عليهم وجد واضع اليد ذلك والتجأ الى يوسف بيك وكتبوا فتوى فى شأن ذلك واختلفوا فى اثبات الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوة بالمحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقعت بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع فى الخصومة شيخا يسمى الشيخ عباس فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض يوسف بيك غضب من ذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل وأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا الرسول وشتموه وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب اليه مراسلة تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعى وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الغزنوى فعندما وصل اليه وأعطاه التذكرة نهره وأمر بالقبض عليه فوصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع الازهر فاجتمعوا فى صبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلاة وغلقوا أبواب الجامع وجلس المشايخ عند القبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات وأكثروا من الصياح والدعاء على الامراء وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت و بلغ الامراء ذلك فارسلوا الى المترجم فاطلق الشيخ الغزنوى ثم حضر الاغا بالغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهبت اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصى والمساوق وضربوا أتباع الاغا فركب عليهم وشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل منهم ثلاثة أنفار وانجرح منهم جماعة وجماعة من العامة وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقى الهرج الى ثانى يوم فحضر اسمعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا أغاة المتفرقة وحسن أفندى كاتب حوالة وغيرهم ونزلوا بالاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بذلك فركبوا ورجعوا والحال على ما هو عليه وأصبح يوم الاربعاء فحضر اسمعيل بيك وهو مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر وحضر الشيخ السادات وباقى الامراء وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ملخصها ان اسمعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقبول فتواهم وصرف جراياتهم و جماكيهم وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ السندوبى عندهم بالتذكرة قرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه فلما سمعوها أكثروا من اللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الارسالات والمخاطبات بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا أبواب الجامع آخر النهار وأرسلوا الهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الوالى والاغا والمحتسب من حارة

الازهر وشرطوا شروطا غير ذلك ولم ينفذ منها شيأ وعمل ابراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من
طرفه جنديا للمطبخ وسكن الاضطراب ثم لم يزل المترجم فى عتوه وتجبره الى أن ثقل أمره على مراد بيك وأراد اغتياله
أو نفيه عند رجوعه من الحج واتفق مع أمرائه على ذلك وسافر الى الجهة الغربية فوصل الخبر الى المترجم فاستعجل
الحضور وجاء مخترسا فى سابع صفر قبل حضور مراد بيك من سفره وعندما قارب حضور مراد بيك الى مصر
ركب المترجم فى مماليكه وطوائفه وخرج الى خارج البلد فسعى ابراهيم بيك بينهما بالصلح فاصطلحا وبقيت بينهما
المنافسة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بيك ثم قتله اسمعيل بيك يد حسن بيك
واسمعيل بيك الصغير ﴿ كفر عزاز ﴾ قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور واقعة فى شمال الادكاوية بنحو
ستين قصبة وعندها أباعد وعزب وبها طاحونة وفى جهتها البحرية تل قديم مرتفع قدر قصبتين فى غربيه وفى جنوبه
بركة ماء وبه آثار قديمة وتكسب أهلها من الفلاحة ﴿ كفر العزازى ﴾ قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة
غربى الطويلة بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية فراشة كذلك وبها مساجد ونخيل وكانت فى
الاصل من ناحية القرين ثم أفرزت عنها سنة المساحة الاخيرة وكانت أطيانها قبل ذلك وقفا على مسجد قايتباى الذى
بالقرين وفيها مقام السيد حسن المجذوب من ذرية سيدى عزاز بن محمد البطائحى الشريف الحسينى الذى ذكرنا
ترجمته فى الكلام على الجزيرة البيضاء من بلاد الشرقية وذكرنا ان مشيخة طريقه متوارثة فى ذريته الى الآن
وربما بلغت ذريته بالديار المصرية شمالا وجنوبا ما ينيف على خمسة آلاف نفس وقد وصلت المشيخة الى السيد حسن
المجذوب المذكور صاحب الكرامات المشهورة والاخلاق المرضية المأثورة المتوفى سنة خمس بعد المائتين والالف
وله بكفر عزاز مولد كل سنة وقد أعقب السيد حسن هذا أربعة أولاد محمد وحسن وابراهيم وأحمد فاما محمد فمن نسله
الآن السيد وهبة بن محمد بن أحمد بن محمد المذكور وأما حسن فمن نسله نصر ومنصور وهاشم وعلى وأما أحمد فمن
ذريته السيد حسن * وأما ابراهيم فمن نسله العلامة الفاضل الشيخ خليل العزازى نشأ بشمنديل وقرأ بها القرآن ثم
بعثه والده الشيخ ابراهيم الى الازهر فتعلم به العلم وبرع فى الفقه والنحو والصرف والتوحيد والحديث والمصطلح
والمعانى والبيان والبديع والاصول والعروض والميقات واشتهر فيه وبعد وفاة والده انتقل الى أرض العائذ ثم الى
طاهرة الزينية بطلب سليمن باشا أباظه والسيد باشا أباظه فاقام هناك للافادة وله تآليف عديدة منها شرح منظومة
فى التوحيد للشيخ الرفاعى وكتاب فى الفقه والتوحيد نحو عشرين كراسة وكتاب فى فن المعانى نظم متنه وشرحه ورسالة
فى انشاء حساب المنحرفات ورسمها نحو ثلاثة كراريس ورسالة فى انشاء حساب البسائط ورسمها نحو أربعة كراريس
وله المام تام بعلم الهيئة والنجوم والجغرافية وله من النثر والشعر مارق وراق وقد أنجب ابنه الشيخ ابراهيم على يديه ثم
أرسله الى الازهر فاقام به خمس عشرة سنة فاتقن الفنون وتعلم على أبيه الحساب والهيئة والنجوم وهو الآن مقيم
بطاهرة حميد ثم من ذرية سيدى حسن المجذوب من هو مقيم عنده لخدمة ضريحه ومنهم من تفرق فى بلاد الشرقية مع
الاحترام والتعظيم ومنهم من يشتغل بأمور الزراعة وهكذا غيرهم من باقى العزازية ومن العزازية أولاد السيد أحمد
عزاز المقيمون عند شرق اطفيح عند مسجد يقال له مسجد موسى وكان والدهم قد دخل فى الخدامات الميرية مدة العزيز
المرحوم محمد على باشا ومنهم الحاج محمد اسمعيل بعنية المكرم فهو من أولاد الشيخ عزوز الذى ضريحه بناحية اللخميين
بالشرقية وهو من أولاد السيد عبد العزيز الذى ضريحه بناحية قرية رزين بجوار الزقازيق وهو ابن السيد عزاز وقد
ترقى الحاج محمد اسمعيل فى زمن الخديوى اسمعيل فكان ناظر قسم ثم مفتش جفالك وقبله عمه عبد العال كان ناظر
قسم فى مدة العزيز المرحوم محمد على ثم وكيل مديرية ثم مدير جهة الشرقية وقد جعل محمد العيدروس ابن الحاج محمد
اسمعيل رئيس مجلس القرين وجرائد الانساب مشحونة بذكر أولاد الشيخ عزاز المذكور رضى الله عنه وممن نزل
مع الشيخ عزاز السيد عامر وأخوه السيد سالم كلاهما من بنى عمومته فمن نسل السيد سالم جماعة فى زريبة بلبيس
منهم السيد أحمد أبو مصطفى له شهرة وبيت عامر والسيد حنفى الحناوى التاجر الشهير المتوفى سنة اثنتين وتسعين
ومائتين وألف والسيد سليمن غالى المعروف بمكارم الاخلاق ومن ذرية السيد عامر جماعة بناحية حماية دويب
المسماة الآن ببنى عامر ومنهم السيد خضر أبو محمد والسيد خضر أبو شريف ومنهم السيد حسن الغندور ترقى

ترجمة الشيخ خليل العزازى

فى الخدامات الميرية مدة بالمعية ومدة بمديرية الدقهلية ومدة فى نظارة قسم العائذ ومدة بخدامة الجفالك وابنه السيد
أفندى جعل حاكم خط العلاقة وأخوه عطية أفندى جعل ناظر قسم العلاقة وأما السيد خضر أبو شريف فكان
كاتبا فى الخدامات الميرية وابنه السيد مصطفى طلب العلم بالازهر ثم جعل وكيل تفتيش جفلك كفور نجم ثم لزم بيته
(كفر العيص) قرية صغيرة تابعة لشابور من مديرية البحيرة بقسم النجيلة فى غربى بحر رشيد تجاه كفر الزيات وأهلها

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البحراوى

مسلمون * وقد ولد بها الفاضل العلامة الشيخ عبد الرحمن الحجراوى الحنفى الازهرى أخبر عن نفسه انه ولد بها سنة
خمس وثلاثين من القرن الثالث عشر من الهجرة وانه قرأ القرآن بالازهر وجوده وفى سنة تسع وأربعين
شرع فى حفظ المتون فحفظ المتداول منها وفى سنة احدى وخمسين حضر دروس المشايخ فتلقى الفقه والتفسير
والحديث عن الشيخ محمد الكتبى وأهل طبقته وتلقى علوم الادب والمنطق والتوحيد عن الشيخ ابراهيم السقاء
والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر وأضرابهم وكتب بيده كل كتاب حضره
فضلا عما كان يكتبه للاقتيات بثمنه لانه كان فى قل من العيش وقد اجتهد فى التحصيل وسهر الليالى مع جودة قريحته
حتى تأهل للتصدر فجلس للتدريس فى سنة أربع وستين فاجتمع عليه أعيان الازهر وشهدوا بفضله ولم يزل
متصدرا للتدريس مع انكباب الطلبة عليه لحسن القائه وعذوبة ملحه وكان المرحوم عباس باشا يجله ويحترمه
ورتب له كل شهر خمسمائة قرش وخلع عليه خلعة تشريف وفى سنة احدى وسبعين نيط به تصحيح الفتاوى الهندية
بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر ورتب له كل شهر سبعمائة قرش وبعد تمام طبعها قلد بوظيفة قضاء الاسكندرية وذلك
فى سنة سبع وسبعين بمرتب ألفين وخمسمائة قرش فاقام كذلك نحو خمس سنين ثم رفع من القضاء سنة اثنتين وثمانين
فعاد الى التدريس بالازهر ثم فى سنة سبع وثمانين وظف بوظيفة الفتوى بمجلس مديرية الجيزة بمرتب ستمائة قرش
ولم يقطعه ذلك عن التدريس بالازهر وفى سنة تسع وثمانين تعين للفتوى بالمجلس الخصوصى بمرتب ثلاثة آلاف قرش
وفى سنة ثلاث وتسعين تعين رئيس المجلس الاول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى بمرتب كل شهر خمسة آلاف
قرش ثم بعد ذلك صار مفتى الحقانية وله من التآليف تقرير على شرح العينى وحاشية على شرح الطائى وهو رجل
حسن الهيئة وسط القامة أبيض اللون كث اللحية سليم الحواس فصيح اللسان له حرمة عند الامراء والعلماء لحذقه
واتقانه لفنون كثيرة (كفر الفرعونية) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بقسم أشمون على الشاطئ
الغربى لفرع دمياط وفى شرقى الفرعونية بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لبير شمس بنحو ثلاثة
آلاف وخمسمائة متر وكانت شجرة الفوة تزرع بارضها ثم ترك ذلك وصارت تجلب من بلاد المغرب (كفر اللاوندى)
قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى الترعة المنصورية على نحو مائة وخمسين قصبة
وشرقى ناحية أجا بنحو مائتين وثلاثين قصبة وبها جنينة وفوريقة لحلج القطن وعصر قصب السكر لبعض مشاهير
النصارى وهو رجل يدعى جريس أصله من الصعيد وله بها أيضا قصر مشيد وتنيف زراعته على ألفى فدان بنواح
متفرقة وله وابورات كثيرة على ترعة المنصورية وتجارة متسعة وتكسب أهلها من زراعة القطن وغيره
(كفر اطيف) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى للنيل فى جنوب منية أبى الحرث
بألفى قصبة وبها جنات مشتملة على كثير من الفواكه ووابور لحلج القطن وتكسب أهلها من الزراعة وجميع أطيان
هذا الكفر فى ملك ورثة المرحوم عرفان باشا بالارث عنه (كمشيش) قرية من مديرية المنوفية من اعمال منوف
غربى بحر سيف على مائة وأربعين مترا وشرقى الباجورية على ألف وثمانمائة وتسعين مترا وبحرى ترعة سرسنا على
مائتين وثمانين مترا ومنها الى طندتا نحو أربع ساعات وأكثر ابنيتها باللبن وفيها غرف قليلة وبها جامع بمنارة فى غربيها
ينسب لسيدى أحمد البدوى جدد بنظر ناظره مصطفى درويش فى سنة ١٢٧٢ وجامع ينسب لسيدى ابراهيم
الدسوقى جدد سنة ١٢٧٠ بنظر الشيخ مصطفى الفقيه وجامع خضر جدد بنظر سيدى الحاج عبد الله الفقيه
سنة ١٢٨٠ وبها خلوة ينسبها الناس لسيدى ابراهيم الدسوقى ويزعمون ان بها من مخلفاته ابريقا وعود حديد وفيها
ضريح الاستاذ حسام الدين والاستاذ خضر التحفى والاستاذ فتح الاسمر ويقال انهم من رجال أمير الجيش السلطان محمد
شبل وبها معمل دجاج وجنينة لاحد مشاهيرها السيد عبد الله الفقيه وأكثر أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا

ألفان وسبعمائة نفس وترقى منها فى رتب الميرى السيد أفندى عبد الله الفقيه مأمور مركز منوف وغيره وأطيانها مأمونة الرى وقدرها ألف وثمانمائة وأربعة وخمسون فدانا ﴿الكنيسة﴾ سبعة مواضع كانها تصغير كنيسة جميعها بمصر غير واحدة انتهى من مشترك البلدان قلت وقد عثرنا على السبعة بمصر ﴿كنيسة الغيط﴾ وهى قرية من مديرية البحيرة بمركز شبراخيت على الشط الغربى لترعة فرنوا وفى الجنوب الغربى لناحية هورين بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لناحية فرنوا بنحو أربعة آلاف متر ﴿وكنيسة عبد الملك﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة شرقى ترعة الخطاطبة على بعد ثلثمائة متر وفى شرقى زبيدة بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لمنية يزيد بنحو خمسة آلاف متر ﴿والكنيسة﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن على الشط الشرقى للبحر اليوسفى وفى غربى سلاقوس بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لاقفاص بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وبدائرها نخيل كثير وبها ابراج حمام ﴿وكنيسة القشاشة﴾ وهى قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الجانب الغربى لجسر الكنيسة وفى الجنوب الغربى لمدينة الجيزة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب الطالبية بنحو ألفى متر وبدائرها نخيل كثير ﴿وكنيسة سردوس﴾ وهى قرية من مديرية الغربية بقسم دسوق فى الجنوب الشرقى لشباس الملح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال دسوق بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر ﴿وكنيسة دمشيت﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى الشمال الغربى لدمشيت بنحو ألف متر وفى الجنوب الغربى لسجين بنحو أربعة آلاف متر ﴿وكنيسة شبرى تو﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات غربى ترعة ابيار على بعد ثلثمائة متر وفى جنوب قلين بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لبسيون بنحو ستة آلاف متر ﴿الكوم﴾ عدة قرى صغيرة بمصر منها ﴿الكوم الاحمر﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب على الشاطئ الغربى لترعة القشيش فى شمال ناحية الحصافة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية نامول بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر بها زاوية للصلاة وفى غربيها ضريح ولى عليه قبة ومنها ﴿الكوم الاحمر﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف فى شرقى الترعة الباجورية بنحو مائة متر وفى شمال ناحية سرس الليانة بنحو خمسمائة متر وفى غربى شبرا زنجى بنحو ثلثمائة متر وبها زاوية للصلاة ومنها ﴿الكوم الاخضر﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم الدلنجات فى جنوب أبى حمص بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال حوش عيسى بنحو ستة آلاف متر على شط مصرف أبى رباب الموصل الى قنطرة التلمة وأبنيتها واقعة على تلين قديمين بينهما نحو مائتى متر وطول كل منهما من الشرق الى الغرب نحو ثلثمائة متر فى عرض مائة وخمسين مترا وارتفاع اثنى عشر مترا وبالحفر فى تلول هذه القرية وجدت أحجار كبيرة وصغيرة عليها آثار الاقدمين ومن ذلك وجدت رجل من الرخام الابيض من الساق الى القدم وفى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف انشأت الكومبانية الزراعية عزبة فى شرقى هذه القرية سميت بعزبة الكوم الاخضر سكنها رجال من الكومبانية واستولوا بطريق الشراء ونحوه على نحو اثنى عشر ألف فدان جيدة الزرع وكانت أراضى العزبة مجمع المياه حياض المديرية فجعلت عليها مصرفا للمياه حتى تصب فى ترعة الشرشيرة ويخرج من ترعة محل كيل الخارجة عن ترعة المحمودية عدة مساق صغيرة لسقى تلك الاراضى فى زمن الصيف ومنها ﴿الكوم الاخضر﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج على الشط الشرقى لترعة القاصد القديمة وفى الجنوب الشرقى لناحية البتنون بنحو ألف وستمائة متر وفى شمال ناحية مليج بنحو ألفى متر وبها مسجدان وجملة سواق معينة يشربون فى زمن الصيف منها ومنها ﴿كوم الاشراف﴾ قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر فى شرقى قرية مسكة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شمال بيوم بنحو خمسمائة متر وبها زاوية للصلاة ومنها ﴿كوم اشفين﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب على الشط الغربى لترعة الشرقاوية فى شمال ناى بنحو ألفى متر وفى غربى بلقس بنحو ألفين ومائتى متر ومنها ﴿الكوم الاصفر﴾ قرية من قرى الهلة بمديرية جرجا تابعة لقسم طهطا وسنتكلم عليها فى الكلام على الهلة ومنها ﴿كوم امبوها﴾ قرية من مديرية اسيوط بقسم منفلوط منازلها فوق تل عال بقرب قرية خارفة وفى شرقى ديرمينا ومنها ﴿كوم مربتين﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى غربى قلقشندة بنحو ألفين وستمائة متر وفى شمال اجهور الكبرى

بنحو

بنحو ألفى متر ومنها (كوم بنى مراس) قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط فى شمال قرية الخليج بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى منية عزون بنحو سبعمائة متر ومنها (كوم الثعالب) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شمال طناح بنحو ألف وستمائة متر وفى شرقى منية عدلان بنحو ألفين وستمائة متر ومنها (كوم حلين) قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح على الشط الشرقى لبحر مويس فى جنوب مينا القمح بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى شلشلمون بنحو خمسة آلاف متر وبها أنوال لنسج الاقمشة وزراعة أهلها كالمعتاد وبالقرب منها قرية صغيرة تسمى كفر الغنيمى وبين القريتين ضريح عليه قبة لولى يقال له السيد الغنيمى فى داخل مسجد له منارة مرتفعة ومنها (كوم حمادة) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم النخيلة فى غربى جسر الخطاطبة بالقرب من فرع السكة الحديد المستجدة وبها جامع عامر مبنى بالطوب الاحمر انشأه عمدتها الشهير حسين أبو حمزة وله بها منزل مشيد وبستانان بهما نخيل وأشجار ذات فواكه ووابور حلاجة وبها ثمان طواحين وتعداد أهاليها ذكورا واناثا أربعمائة وست وسبعون نفسا وزمام أطيانها أربعمائة وخمسة وستون فدانا وتكسبهم من الزراعة وبالحفر فى جنوبها الشرقى ظهرت آثار قنطرة قديمة يظهر أنها كانت مبنية بالحجر النحالى طول الحجر منها متر وعشرون جزأ فى عرض نصف متر مع سمك أربعين جزأ من مائة من المتر وقد وجدت معشقة بعضها ببعض على هيئة ذيل العصفور وفيها أحجار أقل من ذلك وهى ثلاثة عيون سعة كل عين متر ونصف وسمك أبغالها نحو ثلاثة أمتار أعنى ان الفارغ نصف الملآن وعقودها بالآجر وفرشها بالخرسانة وفى الابغال دروندات لوضع الاحزمة عند السد ومنها (كوم الدربى) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شمال ناحية سلنت بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى شرقى دراوة بنحو ألف ومائة متر ومنها (كوم روى) قرية من قرى الهلة أيضا وسيأتى الكلام على الهلة وقراها ومنها (كوم الريش) قال المقريزى كوم الريش بلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربى أرض البعل وأدركت آثار الجروف باقية من غربى البعل وغربى كوم الريش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل فى أيام الزيادة ونزل فى الدرب الذى كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك سلوكه وكان كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة ورغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها وأخبرنى شيخنا قاضى القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الحنفى وخال أبى تاج الدين اسمعيل ابن أحمد بن الخطيب انهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثمانية من الجند السلطانى وأنا أدركت بها سوقا عامرا بالمعاش بأنواعه من المآكل لا أعرف اليوم مثله فى القاهرة فى كثرة الاكل وأدركت بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهيج ومابرحت على ذلك الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقتها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما أبكانى وأنشدت فى رؤيتها عند ماشاهدتها خرابا

قفر كأنك لم تكن تلهو بها * فى نعمة وأوانس أتراب

وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد انتهى * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى الشيخ حسن بن على بن أبى بكر بدر الدين السبكى الاصل الريشى ثم القاهرى والد خير الدين محمد أحد الشهود قرأ القرآن والعمدة والتنبيه وحضر عند الابناسى وغيره وصحب الزين بن النقاش وجاور معه بمكة وقرأ بين يديه فى الميعاد ثم جاور فيها بمفرده سنين وتزوج بها وكان يكتب خطا جيدا فلذا كان يكتب العمر هناك مات فى ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة * وأما ولده خير الدين فهو كما فى الضوء اللامع أيضا الشيخ محمد بن حسن ابن على بن أبى بكر خير الدين أبو الخير السبكى الريشى الاصل القاهرى الطولونى الشافعى ويعرف بالريشى اشتغل يسيرا واختص بالسراج الحمصى وحضر بعض الدروس وكتب عن الحافظ ابن حجر فى الامالى وشارك فى الجملة وبرع فى التوقيع ونحوه وكتب الخط الجيد وكتب فى الركبخاناه بعناية موسى مهتارها فى الايام الاشرفية ثم وقع لسبرباس الناصرى حين كان أميراخور ثانى وسافر فى خدمته لمكة ثم كتب عند العلاء بن آقبرس ونزل فى الجهات وأثرى وأهين

ترجمة الشيخ حسن الريشى

ترجمة الشيخ محمد خير الدين

غير مرة ثم ولاه المناوى النقابة بل وناب عنه وعمن بعده من القضاة وكان يتقرب من القضاة بالاقراض لان دائرته كانت متسعة مع الخاشه فى المعاملة وسلوكه فيهما الا يرتضى وبالجملة فهو غير مرضى مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين ودفن بجوار المشهد النفيسى انتهى ومنها (كوم زمران) قرية من مديرية البحيرة بقسم الدلنجات فى غربى ناحية بيبان بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب ايتاى البارود بنحو اثنى عشر ألف متر وبها مسجد للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها (كوم شريك) قرية من مديرية البحيرة بمركز النخيلة على نهر أنديس بها مسجد ومنزل مشيد ومضيفة لعمدتها وتعداد أهلها ذكورا واناثا أربعمائة وست وعشرون نفسا وزمامها ألف وأربعمائة وأربعة وتسعون فدانا وفى المقريزى ان هذا المكان بالقرب من الاسكندرية له ذكر فى الاخبار عرف بشريك بن عبد يغوث بن جزء المرادى من الصحابة رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية الثانى فعندما كثرت جموع الروم انحاز شريك الى هذا الكوم بأصحابه وواقع الروم حتى أدركه عمرو وكوم شريك هذا من جملة حوف رمسيس انتهى ومنها (كوم الضبع) قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك على الشاطئ الغربى لبحر شيبين فى شمال قرية البيجور بنحو ألفى متر وفى جنوب شنوان بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع من غير مئذنة وبعض أشجار وسواق مركبة على البحر ومنها (الكوم الطويل) قرية بمديرية الغربية من قسم كفر الشيخ فى الشمال الشرقى لقرية سيدى غازى بنحو ثمانية آلاف متر وفى الشمال الغربى لقرية تيره بنحو ألفى متر وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها (كوم الشيخ عبيد) قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا فى شمالها بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب القلشى بنحو ألف وستمائة متر وبها زاوية للصلاة وقليل من الاشجار (ومنها كوم العرب) قرية صغيرة من مديرية جرجا بقسم طما فى جنوب طما بنحو ثلاث ساعات وفى شمال مشطا كذلك بها نخيل ومساجد وابنيتها بالآجر واللبن ومنها (كوم على) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى غربى السكة الحديد بنحو ألف وسبعمائة متر وفى بحرى دمشيت بنحو خمسة آلاف وستمائة متر وفى قبلى دماصة كذلك وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها (كوم غريب) قرية من مديرية جرجا بخط طما فى غربى طما بقرب أم دومة فيها نخيل وبها أقباط موسرون عندهم كثير من خلايات النحل وأرضها خصبة جيدة ويزرع فيها الذرة الصيفية كثيرا بسبب قرب مائها ومنها (كوم مازن) قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا واقعة بين الجسر الشرقى لفرع رشيد والشاطئ الغربى لترعة السرساوية فى شمال عمروس بنحو خمسمائة متر وبها زاوية للصلاة وبعض أشجار وقليل من السواقى ومنها (كوم المنصورة) قرية من مديرية أسيوط بقسم منفلوط من بلاد الشروق فى جنوب ناحية شقلقيل بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال بنى محمد الشهابية بنحو ألفين وخمسمائة متر تجاه الحواتكة الواقعة فى غربى النيل وبها مساجد وقليل نخيل ومنها (كوم النجار) قرية بمديرية الغربية بقسم كفر الشيخ واقعة قبلى بحر سيف بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى قرية صرد بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى قرية مشال بنحو ثلاثة آلاف متر ومنها (كوم النطرون) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها على الشط الغربى لترعة الغاغيلة فى غربى طوخ الملق بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب بلتان كذلك (كيا ددجوة) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها فى شرقى فرع النيل الشرقى على بعد ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لدجوة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية العمار الكبرى كذلك وبها جامع بمئذنة وضريح ولى الله الشيخ أبى النور وبدائرها بساتين وأشجار وأكثر زراعتها الدخان والبطيخ ومنها الامير فائد بيك كان باشمهندس عموم السكك الحديد بالديار المصرية (كيا د الغتاورة) قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى الشمال الشرقى لناحية سوادة بنحو سبعة آلاف وثلثمائة متر وشرقى ناحية الديدمون بنحو ستة آلاف متر وهى جملة كفور متجاورة كلها ذات نخيل وأشجار وفيها مساجد وأبنيتها خفيفة

(حرف اللام)

(اللاهون) بلدة قديمة من بلاد الفيوم بقسم المدينة عند قناطر اللاهون من الجهة الشمالية حيث فتحة الجبل التى يمر منها بحر يوسف فهى أول بلاد الفيوم وكانت قديما تسمى بطلموسة وبينها وبين اهناس ستة أميال فى الجنوب وأكثر ابنيتها باللبن وبها جامع ونخيل قليل وكوم وكان بها سابقا حرفة الحجارة بكثرة ينقلون أرزاق الفيوم من شونة هوارة الى

مراكب اليوسفى فتسير فيه الى ترعة اللاهون فتسير فيها الى فرش المجنونة فتسير فيه حتى تخرج الى البحر الاعظم عند اشمنت قرية من قسم الزاوية بمديرية بنى سويف ولما عمل الفم الجديد لترعة المجنونة صارت المراكب تخرج الى البحر من هناك وقرية اللاهون واقعة فوق جسر جاد الله وهو جسر متين معد لحفظ بلاد الفيوم من مياه الريف مبنى بالدبش والآجر مع المونة طوله نحو سبعمائة قصبة فى سمك ذراع أو ذراعين وارتفاعه من ذراعين الى عشرة وعرض أعلاه نحو خمس قصبات ويبتدئ من اللاهون مغربا بنحو ثلثمائة قصبة ثم ينعطف شمالا الى الجبل البحرى المسمى جبل اللاهون نحو أربعمائة قصبة وفيه قنطرة بعينين لرى أطيان العرب فى غربى قرية اللاهون وهى أرض مرتفعة لا يركبها اليوسفى الا بالآلات وهذا الجسر ينبغى زيادة الاهتمام بحفظه وتقويته حتى لا يحصل ما يضر بالفيوم وذلك انه اذا حصل فيه قطع فلا يقبل اليوسفى المياه التى تنصب فيه منه بل يفيض على جروفه ويغطى جهاته الثلاثة المنحطة وهى الكوم الاسود والسنط والبلاما ويترتب على ذلك انصراف جميع المياه فى الخيران والبواطن الموصلة الى بركة القرن فيحرم الفيوم من ماء النيل بالكلية حتى لا يوجد به ماء الشرب كما حصل ذلك عند انقطاع الجسر المذكور سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وعند انقطاع جسر البهلوان سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين وعند انقطاع جسر جاد الله ثانيا سنة ١٢٤٥ وهناك جسر من تراب خالص خارج من اللاهون الى رصيف قناطر اللاهون جعل تكملة لجسر جاد الله على شاطئ الترعة الخارجة من بحر يوسف وبسببه تصب فى المجنونة ثم ينصبان عند معصرة بوصير الملق فى الباطن المعروف بالمهدار بحوض قشيشة ومنه الى ترعة جرزة ويخرج من رصيف قناطر اللاهون جسر يسمى جسر البهلوان معد أيضا لحفظ الفيوم من مياه الريف فيمر قبلى هوارة عجلان أو هوارة اللاهون الى الجبل القبلى المسمى جبل سدمنت وبهذا الجسر بربخ صغير لرى أطيان هوارة ودمشقين التى لا يركبها اليوسفى وبه أيضا قطع مسدود بالدستور وطوله نحو مائتى ذراع فى عرض أربعة أذرع أو خمسة وارتفاعه ثمانية أذرع الى عشرة بناه خرشد باشا سنة ١٢٣٦ هلالية وبين جسرى جاد الله والبهلوان قنطرة اللاهون القديمة وعرضها سبعة وعشرون ذراعا منها اثنا عشر ذراعا بنيت فى زمن المرحوم العزيز محمد على وهى الجهة الشرقية وأما الغربية فقديمة من بناء الظاهر بيبرس كما دلت عليه نقوش التواريخ التى وجدت عليها حين البناء وهى ثلاث عيون سعة كل عين ثلاثة أذرع ونصف وارتفاعها سبعة أذرع والعين البحرية فرشها منخفض عن العينين الاخريين بقدر ذراع ونصف بذراع المهندس لحبس ما يلزم لبلاد الفيوم من المياه وقت انتهاء نقصان النيل فان الماء يجرى منها حينئذ ويجف من العينين الاخريين وبناء تلك القناطر من الحجر الدستور والزوايا الحديد والرصاص وقد أجرى الكشف عنها سنة ١٢٥٩ هجرية فوجد فرشها مختلا من تأثير المياه ودخل الماء تحت البناء القديم جميعه بحيث صار معلقا وخشى على القنطرة من السقوط فيحصل الضرر لبلاد الفيوم فصدر الامر بعمل قنطرة اخرى احتياطا فبنيت فى شرقيها وجعل فرشها متصلا بفرش القنطرة القديمة الامامى وجعلت ثلاث عيون كالاولى وصار فرش الجميع واحدا وقد بنى أحمد باشا طاهر فوق قنطرة اللاهون من جهة الغرب قصرا كان ينزل به وكان العزيز محمد على يستريح فيه عند توجهه الى الفيوم وفى غربى القصر الى الجنوب كانت شونة تجمع فيها غلال الفيوم وفى شمال اللاهون على نحو سبعمائة قصبة دير بالجبل يسمى دير الحمام يسكنه الاقباط وفى غربيها الى الشمال بنحو ساعة ورش لاستخراج الحجر الابيض والاحمر والجير ويقال لها ورش اللاهون وعند تلك الورش هرم فرعون وهو مبنى باللبن ويرى فى طوبه حب شعير يظهر أنه مخلوط فى طينته من الاصل وفى بحرى اللاهون بنحو ساعة ونصف قرية هوارة المقطع بجوار القناطر العشر التى على بحر يوسف وفى شرقى ناحية هوارة هرم آخر على صفة هرم فرعون المذكور وفى شرقى قرية هوارة أيضا بنحو ثلثمائة قصبة تلان كبيران يعرفان عند الاهالى بالكوم الاسود على شاطئ بحر وردان الذى عدم وآثاره الى الآن موجودة فى الجبل وكذا آثار نصبه وتقاسيمه وذلك البحر كان يبتدئ من اليوسفى ويسير شمالا حتى يكون شرقى هرم هوارة ثم يسير فى الجبل مسافة ساعة ثم يميل الى الشرق ونصبة ناحية سيله فى غربى آثار ذلك البحر على ثلاثة أرباع ساعة داخل الجبل وهناك نصبة قديمة كانت بين ناحية شانة وشنشانة وهما بلدتان عظيمتان فى الجبل كانتا فى الزمن القديم وآثارهما معهودة وهما أول بلاد وردان ثم يسير البحر شمالا فيمر شرقى ناحية طمية ويستمر فى الارض المعروفة بارض الشعير أو الدكالين فى الجبل

أيضا ثم ينعطف مغربا فيمر بآثار تقاسيم وآثار بلاد عدمت فيستمر مغربا فى شمال قصر رشوان وهى بلد حسن بك الشماشيرجى من بلاد وردان وهى التى بقيت من عدة بلاد هناك فيمر بتقاسيم وآثار بلاد كثيرة قبالة سنهور فى شمال بركة الفيل التى فى الجبل وهكذا الى أول وادى الريان ويوجد الى الآن فى آخر بلاد وردان آثار شجر العنب فى الجبل ويقرب من ذلك أكمة مرتفعة يشاهد من يصعد عليها بلاد وردان من الجهة الشمالية وقصر قارون من الجهة الجنوبية ووادى الريان فى جهتى الغرب والجنوب ويقال ان بلاد وردان كانت مائة بلدة والآن غطت أرضها الرمال وقد أصلح الخديو اسمعيل منها فى ناحية سيلة والمقاتلة والربيات وطمية وقصر رشوان ما يقرب من خمسة عشر ألف فدان وكانت بلاد الريان نحو المائتين وقد أصلح الخديو المذكور من أرضها فى ناحية النزلة وأبى جندير ونوارة ومنية الحيط والعراق نحو ثلاثين ألف فدان ولو أجريت العمليات الهندسية التى كانت جارية قديما الى أراضى الريان لصلح من ذلك ما ينيف على مائة ألف فدان وفى آخر بلاد الريان من جهة الغرب قطعة أرض مستوية اذا حفر فيها قدر أربعة أصابع ينبع منها من الماء بنسبة كمية الضاغط على الارض من الحيوانات آدميين وغيرهم فان كانوا عشرة فبنسبتهم وان كانوا مائة فبنسبتهم وهكذا والظن ان هذا الموضع كان عميقا وجمع المياه الامطار وغيرها فتراكم فوقه طبقة من الارض فبحصل الضغط نبع الماء وتلك الارض بقرب بحر بلاما بطريق الجبل الاخضر وهو مشهور عند العرب والمسافرين وعادتهم أخذ الماء منه

(لقانة) بفتح اللام ثم قاف وألف ونون قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شمال ترعة الخطاطبة على نحو مائتين وخمسين مترا وما بينهما مغروس بالنخيل والاشجار وفى شرقى شرنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة على تل قديم ارتفاعه نحو ثمانية أمتار وبوسطها جامع آخر يعرف بجامع سيدى مخلوف وبه ضريحه وبها معمل دجاج وستة حوانيت ولها سوق كل يوم أربعاء وأكثر أهلها مسلمون وينسب اليها جملة من أفاضل العلماء* منهم الشيخ ابراهيم اللقانى المترجم فى خلاصة الاثر

ترجمة العلامة الشيخ ابراهيم اللقانى

بأنه ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن على بن على بن على بن عبد القدوس ابن الولى الشهير محمد بن هرون المترجم فى طبقات الشعرانى الذى كان يقوم لو الدسيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وهو أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقانى المالكى أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والدراية والتبحر فى الكلام وكان اليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى أحد من الناس يصرف وقته فى الدرس والافادة وله نسبة هو وقبيلته الى الشرف ولكنه لا يظهر ذلك تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة ألف التآليف النافعة ورغب الناس فى استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته فى علم العقائد التى سماها جوهرة التوحيد أنشأها فى ليلة باشارة شيخه فى التربية والتصوف صاحب الكرامات والمكاشفات الشيخ الشرنوبى ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وحكى انه شرع فى اقرائها فكتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح ألفاظ الآجرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر فى توضيح نخبة الاثر للحافظ بن حجر واجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواية الشمائل ومنار أصول الفتوى وقواعد الافتاء بالاقوى وعقد الجمان فى مسائل الضمان ونصيحة الاخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضها معاصره الشيخ على بن محمد الاجهورى المالكى برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شربه ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل وله كتاب سماه نشر المآثر فيمن أدرك من القرن العاشر ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكرى الصديق والامام الرملى شارح المنهاج والعلامة احمد بن قاسم العبادى صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام على بن غانم المقدسى والشمس محمد النحريرى والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهورى والشيخ طه والشيخ أحمد المنياوى والشيخ عبد الكريم البرمونى وغيرهم من المالكية ومن مشايخه فى الطريق الشيخ أحمد البلقينى الوزيرى والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة وذكر أنه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام أبى النجا السنهورى ويليه الشيخ محمد البهنسى لانه كان يختم فى كل ثلاث سنين كتابا من امهات الحديث

ترجمة الشيخ عبد السلام اللقاني

في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا و يليه الشيخ يحيى العراقي المالكي امام الناس في الحديث وشيخ رواق ابن معمر بالجامع الازهر وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي ويوسف الفيشي وياسين الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري * وذكر أيضا ترجمة ابنه فقال هو عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المصري المالكي الحافظ المتفنن الفهامة شيخ المالكية في وقته بالقاهرة كان في مبدا أمره على ما حكي من أهل الاهواء المارقين ولم يتفق انه رؤي بمصر في مكان الا في درس والده البرهان وكان اذا انتهى الدرس يتفقد فلا يوجد ويمضي لما كان عليه حتى مات أبوه فتصدر في مكانه بالجامع الازهر للتدريس ونزع عما كان عليه في أيام شبابه وظهر منه ما لم يظن فيه من العلم والتحقيق ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده وانتفع به خلق كثير وكان اماما كبيرا محدثا باهرا اصوليا اليه النهاية وله تآليف حسنة الوضع منها شرح المنظومة الجزائرية في العقائد وله ثلاثة شروح على عقيدة والده الجوهرة وكان ذا شهامة ونفسانية كثير الحط على علماء عصره وكانت له شدة وهيبة لاسيما في درسه فكان لا يقدر أحد من الحاضرين أن يسأله أو يرد عليه هيبة له وكان كبار المشايخ من أهل وقته يحترمون ساحته وينقادون لرأيه قال المحبي وقد سمعت بعض الاشياخ المصريين يقول انه لو كان على وتيرة والده من الاكباب على الافادة لفاته بمراحل على أنه كان في طبقته فضلا ومهابة وكانت ولادته سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الجمعة الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وألف ثم قال وحكى شيخنا الامام العلامة يحيى الشاوي المغربي روح الله تعالى روحه انه رآه بعد موته في المنام فانشده

حدثني ذا المصطفى * من لفظه ألف حديث
وقصده بحفظها * سرى اليه بالحثيث

(لقين) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور في جنوب ترعة المحمودية بنحو خمسة آلاف متر وفي جنوب السكة الحديد الموصلة الى الاسكندرية بنحو ألفي متر وفي شرقي البساقون كذلك وفي شمال بلقطر بنحو ستة آلاف متر وهي على تل قديم متسع ارتفاعه نحو عشرة أمتار وبجانبها الغربي تل آخر عليه عزبة تسمى عزبة حسن باشا المنسطرلي وبشمالها تل يعرف بكوم لقين وبها زاوية للصلاة وجنينة صغيرة وتكسب أهلها من الزرع

(اللخميين) قرية بالقليوبية أنشأ بها الامير عثمان كتخدا جامعا ومكتبا ووقف أراضيه التي بناحيتها وغيرها على هذا الجامع وغيره كما في حجة وقفيته المبين فيها أوقافه وجهات صرف ريعها المؤرخة بسنة تسع وأربعين ومائة وألف وفيها انه يصرف لامام هذا الجامع في السنة ستمائة نصف ولاثنين مؤذنين كذلك وفي ثمن زيت لتنويره أربعمائة وعشرون نصفا وفي ثمن حصر لفرشه أربعمائة وخمسون نصفا وفي ثمن القناديل ستون نصفا وفي ثمن طوانس وقواديس ونحوهما للساقية الجامع في السنة مائة وثمانون نصفا وفي ثمن مقشات للكنس ثلاثون نصفا ولعشرة أيتام ومؤدبهم بالمكتب لكل واحد ظهر فارسكوري وشد وطاقية جوخ أحمر وللمؤدب خاصة في السنة مائتان وأربعون نصفا وللجميع توسعة في رمضان مائة وعشرون نصفا وهذا الامير هو الذي أنشأ جامع كتخدا بالازبكية وزاوية العميان بالازهر وأجرى خيرات كثيرة حتى على فقراء الحرمين وقد ذكرنا ترجمته في الكلام على جامعه بالازبكية

(حرف الميم * الماي) بأل التعريفية فميم فألف فمثناة تحتية كما في دفاتر التعداد وغيره والعامة تقول لها الميه بمثناة تحتية بعد الميم فهاء قرية من أعمال منوف بمديرية المنوفية واقعة في غربي الترعة الشنوانية بنحو ثلثمائة وخمسين مترا وفي الشمال الغربي لشنوان بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وفي الجنوب الغربي لشبين الكوم بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر أبنيتها باللبن وقليل من الآجر وبها ثلاثة مساجد أحدها بمنارة غير الزوايا الصغيرة وبها معمل فراريج وأنوال لنسج القطن الغليظ والصوف وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب مثل ضريح الشيخ معمر والشيخ خليل والشيخ عثمان والسادات المادحية وثمان سواق لسقي المزروعات الصيفية وفي غربيها تل قديم فيه مقبرتهم وأطيانها ألفان وخمسمائة وأربعون فدانا وكسر وجميعها مأمونة الري ويزرع فيها المزروعات المعتادة وأكثر أهلها مسلمون وعدتهم ألف ومائتان وسبع وتسعون نفسا وممن تربى منهم في ظل العائلة المحمدية وأدركته العناية الخيرية

حضرة على افندى المهى كاتب بالمجلس الخصوصى سابقا برتبة بيكباشى وأعطى رتبة بيك ومكث بها مدة ثم توفى الى رحمة الله تعالى (مجدول) بميم مفتوحة فجيم ساكنة فدال مهملة مضمومة فواو ساكنة فلام بلدة كانت بقرب قرية سيلة من بلاد الشرقية بينهما نحو اثنى عشر ميلا وكانت تسمى أيضا مجدولوم والظاهر أن التل الذى فى تلك الجهة المسمى تل النهر هو فى محلها وبه آثار كثيرة الى الآن منها أثر سور عتيق مبنى بالطوب يدل على ان هذا المحل كان قلعة وحصنا وفى كتاب هيرودوط انه وقع بقرب هذه البلدة مقتلة عظيمة بين عساكر مصر وعساكر الشام فى زمن سلطنة نخوس ملك مصر انتصر فيها المصريون على الشاميين ونقل بعض شارحيه عن بعض كتب العبرانيين ما يخالف ذلك فقال ان نخوس قام بعسكره ليحارب بختنصر ملك بابل وسار بهم على ساحل البحر فخاف جوزياس ملك يهوذا على ملكه من مرور جيش جرار مثل هذا الجيش بأرضه فقام وجهز جيشا وتلاطم مع المصريين بقرب مدينة مجدول وهى مدينة بارض يهوذا وليست هى مدينة مجدول المصرية فكانت الهزيمة على ملك يهوذا ثم استمر نخوس فى طريقه حتى استولى على جميع بلاد بختنصر الى الفرات ورجع بعسكره فاستراح بمدينة دبلا وهى مدينة بين مجدول والقدس وفى اقامته بها بلغه أن اليهود ولوا عليهم الابن الرابع لجوزياس فارسل اليه فأحضره وأمسكه عنده اسيرا وتوجه الى القدس وولى على اليهود الابن الثانى لجوزياس وضرب عليه خراجا سنويا طالان من الذهب ومائة طالان من الفضة وقيمة جميع ذلك تبلغ ستمائة ألف فرنك ثم رجع الى مصر ومعه أسيره وبعد أربع سنين جهز ثانيا الى مملكة بختنصر وتلاطم معه فكانت الهزيمة عليه واستولى بختنصر على جميع ما تحت يده من مصر وخلافها وذلك قبل المسيح بستمائة وسبع سنين (المحفر) موضع فى شرقى تل المسخوطة على نحو أربعة آلاف متر به آثار يظهر أنها آثار خان قديم كان مبنيا باللبن والطين وبه ايضا قليل آثار من حجارة وصوان وبعض العرب يسميه المكفر وهو أحد المحلات التى كانت فوق الخليج المصرى الذى كان بين مصر وذنب التمساح وتسميه العرب الآن ترعة الخلفاء وكانت التجارة تصل فيه من مصر الى بحر القلزم وبين المحفر والمسخوطة محل تسميه العرب أم الخيام وفى شرقى المحفر واد يقال له السبع آبار اذا سار المسافر منه الى الجنوب على شاطئ الخليج القديم يرى تلا مرتفعا يعرف عند العرب بالطيرية بعده عن المحفر نحو ثمانية وعشرين كيلومتر وفى سنة ١٨٥٦ ميلادية عثر فى تل الطيرية على قطع من الحجر الاحمر يغلب على الظن انها من الجبل الاحمر المجاور للقاهرة وآثار عمود قديم كان عليه كتابة هيروجليفية وكتابة عجمية يقال لها المسمارية (المحلة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المشددة وهاء التأنيث فى مشترك البلدان أن هذا اسم لنحو مائة قرية ببلاد مصر اه وأشهرها وأكبرها مساحة وأكثرها سكانا (المحلة الكبرى) ويقال لها كما فى مشترك البلدان أيضا محلة الدقلا بفتح الدال المهملة واللام وهى قصبة كورة الغربية وأكبر مدنها بل لا يزيد عليها فى الكبر من مدن الوجه البحرى الا الاسكندرية وموقعها على ترعة الملاح فرع من فروع بحر شيبين ويسكنها نحو خمسين ألف نفس ومساحة ما تشغله مساكنها نحو مائتين وثمانين فدانا واكثر أبنيتها بالآجر المتين على طبقتين وثلاثة وأربعة وبها قصور مشيدة بالبياض النفيس ومناظر حسنة بشبابيك الخرط والزجاج ومفروشة بالبلاط والرخام وقيساريات وحوانيت وخانات وأسواق دائمة يباع فيها الانواع المختلفة من مأكول وملبوس وغير ذلك وبها ديوان المركز والضبطية والبوسطة ومحكمة شرعية كبرى من ضمن احدى عشرة محكمة فى مديرية الغربية كلها مأذونة بتحرير المبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك ومراكز تلك المحاكم ناحية البراس والجعفرية وزفتة وسمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ ودسوق وكفر الزيات وأكبرها وأعمها أحكاما محكمة مدينة طنتدا التى هى رأس المديرية فانه فى هذه المحكمة تعقد مبايعات الاطيان أيضا لكن امام المدير أو وكيله كما هو المنشور الصادر من نحو ست سنين على عموم محاكم المديريات وأما غيرها فكان لا يعقد فيها بيع الاطيان ولكن تحرر فيها الحجج بعد صدور الاذن من المديرية وفيها مدرسة لتعليم اللغات وفيها نحو أربعين مسجدا غير الزوايا الصغيرة وأكثرها عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة منها جامع النصر بحارة المتولى وهو أقدمها يقال انه انشئ زمن فتح مصر وقد بنى ثانيا وارتفعت أرضه أكثر من مترين وجامع المتولى وهو مسجد كبير سعته نحو فدانين وبه مدرسة يقال انه من بناء أبى بكر الطوريني من أهل القرن السادس من الهجرة وقد رمم غالبه الآن شرفى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته وله منارة كبيرة جامع الشيخ ابراهيم السجاعى

بحارة الجيارة يقال انه من بناء الجوربجى أحد أمراء الغز فى القرن التاسع ودفن به هو وابنه وقد رممه المرحوم عباس باشا سنة خمس وستين ومائتين وألف جامع سيدى عطاء الله بحارة الجيارة أيضا يقال انه من بناء الجوربجى أيضا وقد جدده الخديو اسمعيل باشا سنة ثمانين ومائتين وألف جامع سيدى محمد المحجوب بحارة المحجوب وهو قديم وله منارة جامع سيدى محمد المنسوب بحارة المنسوب قديم أيضا وله منارة جامع سيدى عبدربه بحارة عبدربه يقال انه بنى فى القرن الحادى عشر وقد جدده المرحوم عباس باشا سنة ثلاث وستين وله منارة جامع سيدى محمد الحنفى بخط المنشأة يقال انه بناه الحنفى فى القرن التاسع وله منارة جامع الشيخ عثمان الصياد بحارة صندفة له منارة وبه قبر الشيخ عثمان المذكور جامع الشيخ محمد العمرى بحارة الجيارة قيل انه بنى فى القرن الرابع جامع سيدى عبد الرحمن المطابخى بحارة أبى الحسن له منارة جامع أبى الحسن بحارته بناه فى القرن الثامن على ماقيل وله منارة وبه ضريحه جامع الشيخ محمد أبى الفضل الوزيرى بسويقة النصارى قيل انه بناه فى القرن الثامن وبه ضريحه ورمم على طرف الديوان سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف ثم رممه ناظره محمود الشعار سنة ثمان وسبعين وله منارة جامع عنقا الجوربجى بسويقة النصارى أيضا جامع المقدم بسويقة النصارى كان له منارة ثم انهدمت جامع الامير بالى بسويقة السلطان بناه ذلك الامير فى القرن الحادى عشر ورممه أحد ذريته سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف وله منارة جامع سيدى أبى العباس الحريثى يقال انه من بناء سيدى أبى العباس المذكور الذى قبره بدمياط ظاهر يزار من اهل القرن السابع وله منارة ورمم سنة أربعين بعد المائتين والالف من طرف محمد كاشف حاكم الغربية جامع الامير چاويش بحارة سوق النوالين قيل انه بناه الامير المذكور وهو المعروف بيحيى زاده من أهل القرن التاسع وجعل له منارة جامع الشيخ عبد الفتاح السمسار بحارة الجنى به ضريح الشيخ المذكور وله منارة جامع الشيخ خضر بحارته وبه ضريحه ويقال انه من أهل القرن العاشر جامع النوبة بحارة جامع النوبة له منارة ويقال انه بنى فى القرن التاسع وقد رمم سنة خمس وستين ومائتين وألف جامع الديربى بسوق الحلة أنشأه الديربى فى القرن الثامن على مايقال وقد رمم فى زمننا هذا جامع الشيخ محمد برهام بحارة صندفة له منارة قيل انه من انشاء الشيخ المذكور فى القرن السابع جامع ولى الدين الجندى بحارة الوراقى وبه ضريحه وهو من أهل القرن السابع أيضا جامع الشيخ محمد القصى بحارة أبى دعبس بناه ودفن به وهو من أهل القرن السابع وله منارة جددت مع ترميمه سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف جامع أبى القاسم بحارته وبه ضريحه وله منارة ويقال أيضا انه أنشئ فى القرن السابع جامع أبى بكر الطوريني بحارة السويقة له منارة وبه ضريحه وهو الذى بناه كما بنى جامع المتولى السابق جامع الامام بسويقة الساهى له منارة وبه ضريح الشيخ حسين الامام جامع الروازقة بحارة عبدربه له منارة وبه ضريح بانيه الشيخ عبدربه من أهل القرن الثامن جامع الجوربجى سيح الله بسويقة الساهى أيضا له منارة جامع الشوافعية له منارة وهو من بناء بعض الامراء فى القرن التاسع وكان مدرسة وقد رمم الآن وجعل للصلاة فقط جامع صوار بخط أبى القاسم له منارة وبه قبر بانيه الشيخ صوار يقال انه من أهل القرن الثامن جامع الشريف بحارة المرابع له منارة وبه ضريح بانيه وهو من أهل القرن العاشر جامع الشيخ زهير بحارة أبى دعبس له منارة وبه ضريح بانيه الشيخ زهير من أهل القرن الثامن جامع أبى سيفين بحارة الصاغة عند سوق السلطان له منارة وبه ضريح بانيه أبى سيفين من أهل القرن السابع على ماقيل جامع الامير عاصى الجوربجى بحارة النصارى له منارة بنى فى تاريخ ماقبله تقريبا جامع الامير مرادبرأس الفوالين له منارة أنشأه ذلك الامير ودفن به فى المائة السابعة أيضا جامع الجنى له منارة وبه ضريح بانيه الجنى جامع الشيخ المحلى به ضريحه وهو من أهل القرن السابع أيضا جامع الرويني بحارة أبى الحسن أنشأه الشيخ محمد الرويني من أهل القرن الثامن ودفن به وله منارة جامع الصامولى بحارة المنسوب له منارة أنشأه الشيخ أحمد الصامولى فى القرن السادس أو السابع ودفن به جامع السادات الدهانية بحارة الجبارة من انشاء الجوربجى وبه أضرحة السادات جامع أبى حشيش بحارة المنسوب وهو جامع قديم متخرب * وفيهما من الزوايا الصغيرة نحو السبعة وفى بعضها أضرحة منشئيها وفى البلد أضرحة كثيرة ذات قباب غير مافى المساجد كضريح الشيخ ياسين وسيدى حسن البدوى وسيدى محمد اليمانى وسيدى عبد المجيد الصامولى والشيخ عامر والشيخ سالم وسيدى حسن الاقرع وسيدى نصر الدين

المحلى والشيخ العسقلانى والشيخ بسيسة والاربعين والشهداء والشيخ أبى جميدة والشيخ الكردس والشيخ قلوس والشيخ قدح والشيخ مفتاح والمشاعلى والشامى وأبى عيسى وسيدى محمد الحنفى وسعد الانصارى والحلفاوى والقطرى والبقلى وفيها أربعة وعشرون سبيلا لشرب الآدميين والبهائم بعضها تابع للمساجد وبعضها مستقل فى داخل البلد وخارجها وفيها نحو خمسة وعشرين مكتبا لتعليم أولاد المسلمين القراءة والخط بعضها تابع للأسبلة وبعضها للمساجد وبعضها مستقل وفيها مكاتب لاطفال النصارى وفيها بيعة لليهود بحارة جامع النصر تعرف بخوخة اليهود مبنية من قبل الاسلام ورممت سنة ثمانين ومائتين وألف وهى على طبقتين ويسكنها بعض اليهود وقد بنوا الهاجاما فوق تل بجوارها وجعلوه حلزونيا ارتفاعه ١٣٫٨٢٥ مترا وبها كنيسة للاقباط بسويقة النصارى وهى قديمة أيضا وعلى دورين وقد رممت فى ذلك التاريخ أيضا وبها معمل فراريج يستخرج منه كل سنة نحو خمسمائة ألف فرخ ودوائر لضرب الارز وبها ثلاث ورش احداها للمرحومة والدة الخديو اسمعيل باشا وأخرى بجوار قنطرة نيروز كانت معدة لاصلاح الوابورات وهى تعلق الخواجه فرنسيس الانكليزى وأخرى فى محل ديوان المديرية سابقا وهى أيضا للخواجه فرنسيس المذكور وبها من الوابورات نحو السبعة بعضها لحلج القطن وبعضها للطحن من ذلك وابور حلاجة للخواجة متتياى بقرب السكة الحديد له بجواره قصر بجنينة وبجواره وابور حلاجة أيضا مشترك بين الخواجة سليم والخواجه حبيب بولاد وبقرب هذا وابوران للحلاجة للخواجه كارفل الانكليزى وشركائه وبقرب السكة الحديد وابور حلاجة للخواجه ابراهيم الشاغورى وبه محل سكناه وبقرب قنطرة بزوز وابور حلاجة للامير حسين باشا يكن وبحارة المحجوب عند جامع أبى العباس وابور للخواجة موسى حنا على ترعة فى وسط البلد معد لحلج القطن وطحن القمح وبها نحو عشرة بساتين بعضها نخيل خالص وبعضها يشتمل على أشجار الزيتون والفاكهة والازهار وغيرها ويزرع بداخلها القصب وأنواع الخضر وفيها اسواق معينة تديرها البقر من ذلك بستان الامير محمد بيك المنشاوى وبستان ورثة المرحوم شكيب بيك وبستان المعلم يونان المعروف بسيدهم فى الجانب الشرقى لبحر الملاح وبستان محمد كاشف بحوض الوزيرية فى جنوب المدينة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها نحو خمس وعشرين ساقية بعضها بأرض المزارع وبعضها داخل السكن بعد مائها عن سطح الارض وقت انتهاء نقص النيل نحو خمسة أمتار وفيها أرباب حرف كثيرون من جميع الصنائع خصوصا صنعة الحرير ونسجه ففيها أنوال كثيرة لنسج عصائب الحرير وثياب الكريشة الحرير والملاآت وأكثر ما يباع فى القطر من ذلك وفيها تجار مشهورون يتجرون فى جميع بضائع القطر ومزارعون وزمام أطيانها نحو أربعة آلاف فدان وبالجملة فهى مدينة ذات شهرة عظيمة ولها ذكر فى كتب التواريخ فمن ذلك ما حكاه كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى انه كان بالمحلة سنة ثمانين وستمائة نائب من طرف القاضى شمس الدين الحنبلى أحد قضاة مصر الاربعة وكان ذلك النائب أخا للقاضى تقى الدين شبيب الحرانى فاتفق أن القاضى شمس الدين عزل ذلك النائب عن النيابة فحنق عليه شبيب وامتلأ غيظا وقدم للسلطان الملك الظاهر بيبرس عريضة يذكر فيها أن قاضى القضاة الحنبلى تحت يده أموال كثيرة من أمانات تجار بغداد وحران والشام وغيرها وأكثر أهلها ماتوا واستولى القاضى على أماناتهم فطلبه السلطان وطالبه بذلك فانكر وحلف ان ليس عنده شىء من ذلك وورّى فى يمينه (أى نوى غير ما تلفظ به) فامر السلطان بالهجوم على داره فوجد عنده كثيرا مما ادعاه شبيب فاخذت منها الزكاة وردت الى مستحقيها ما بين وارث وأصيل وكان ذلك يوم الجمعة ثانى شعبان واشتد غضب السلطان على القاضى وظفر به شبيب وصار يتكلم فيه حتى نسبه للحشوية وأنه يبذو على السلطان فى غيبته وأقام بذلك شهودا فعقد النائب بدر الدين بيك مجلسا وطلب شهود شبيب فانكروا فعزر الراجعين وأخرق بهم ثم تفرس فى أمر شبيب ففهم منه التعنت على القاضى وانه مولع بحب أذاه فأوقع الحوطة أيضا على أمواله ثم ان القاضى بقى مسجونا بالقلعة سنين حتى مات ولم يقم بعده قاض حنبلى وقال النوارى ان السلطان عفا عنه فى أول شعبان سنة اثنتين وثمانين انتهى * (فائدة) * قال كترمير عن كتب اللغة الاخراق المتعدى بالباء معناه المعاقبة يقال قصد الوزير الاخراق به أى قصد عقابه وأخرق بجماعة من أماثل الناس أى عاقبهم ويقال استخرجوا المال بالضرب والاخراق انتهى ومن حوادث هذه المدينة كما فى الجبرتى وقعة كانت

بين أهلها وبين الفرنساوية سنة ألف ومائتين وأربع عشرة وذلك انه بعد وقعة المطرية كان العرب وقطاع الطريق قائمين بالافساد فى الجهات القبلية والبحرية حتى منعوا السبيل وأكلوا الزروعات وسلبوا الاموال وقامت البلاد بعضها على بعض واستعان بعضهم بالعرب فدخلوا فيهم وتطاولوا وضربوا عليهم الضرائب وطالبوهم بالآثار والعوائد القديمة ثم نزل الفرنسيس على البلاد وتعللوا على أهلها بمصادقتهم العرب والغز وطلبوا منهم الكلف الشاقة واستعملوا فيهم الاذى فكان الناس فى عذاب بين الفرنسيس والعرب ومر طائفة من الفرنسيس على المحلة الكبرى فتعصب أهلها واجتمعوا عند قاضيها وخرجوا لحرب الفرنسيس فكمنوا لهم وضربوهم بالمدافع والبنادق فقتل من أهل المحلة ما ينيف عن ستمائة نفس وقتل القاضى وفر من فر وفى رجب من سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والالف نزل العزيز محمد على بهذه المدينة وكان قد خرج من القاهرة فى نصف الشهر ليمر على مدن الوجه البحرى مثل المنصورة ودمياط والمحلة ورشيد والاسكندرية للحث على جمع كلف الذخيرة وكانت موزعة على قراريط البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وفى هذه السفرة عرض له الروزنامجى عن البلاد المتأخرة عن السداد وكانت مائة وستين بلدة فوزعها على أنجاله وأتباعه ودفعت عن أهلها وكتبت تقاسيطها على الاسماء التى عينها وكذلك حصل ببلاد الملتزمين المتضررين ولما حل بالمحلة صار قبض المفروض عليها وهو خمسون كيسا انقصت سبعة أكياس عجزوا عن تسديدها وقدم له حاكمها ستين جملا وأربعين حصانا خلاف الثياب المحلاوية مثل الزردخانات ومقاطع الحرير وغير ذلك انتهى ثم ان هذه المدينة على غاية من حسن الموقع وطيب الهواء تورث الطباع سلامة والاذهان جودة فان للبقاع تأثيرا فى الطباع فلذا كانت منبع الكثير من الافاضل ومنشأ للعلماء الجهابذة الاماثل ولو لم ينسب اليها الا الجلال المحلى لكفاها فخرا * وقد ترجمه الجلال السيوطى فى حسن المحاضرة فقال هو محمد بن أحمد ابن محمد بن ابراهيم بن أحمد ولد بمصر سنة احدى وسبعمائة واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرها وأخذ عن البدر محمود الاقصرائى والبرهان البيجورى والشمس البساطى والعلاء البخارى وغيرهم وكان علامة آية فى الذكاء والفهم كان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول على نفسه أنا فهمى لا يقبل الخطأ ولم يكن يقدر على الحفظ وحفظ كراسا من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة وكان غرة هذا العصر فى سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه وكان عظيم الحدة جدا لا يراعى أحدا فى القول يوصى فى عقود المجالس على قضاة القضاة وغيرهم وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون اليه وظهرت له كرامات كثيرة وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرأ عليه جماعة وكان قليل الاقراء يغلب عليه الملل والسآمة وسمع الحديث من الشرف بن الكويك وحدث وكان متقشفا فى ملبوسه ومركوبه ويتكسب بالتجارة وألف كتبا تشد اليها الرحال فى غاية الاقتصار والتحرير والتنقيح وسلامة العبارة وحسن المزج والحل بدفع الايراد وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع فى الاصول وشرح بردة المديح ومناسك وكتاب فى الجهاد ومنها أشياء لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح التسهيل كتب منه قليلا جدا وحاشية على شرح جامع المختصرات وحاشية على جواهر الاسنوى وشرح الشمسية فى المنطق ومختصر التنبيه كتب منه ورقة وأجل كتبه التى لم تكمل تفسير القرآن كتب منه من أول الكهف الى آخر القرآن فى أربعة عشر كراسا فى قطع نصف البلدى وهو ممزوج محرر فى غاية الحسن وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد كملته بتكملة على نمطه من أول البقرة الى آخر الاسراء توفى فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى * وترجمه أيضا بعضهم فقال هو محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبو عبد الله ابن الشهاب أبى العباس بن الكمال الانصارى المحلى الاصل نسبة للمحلة الكبرى من الغربية القاهرى الشافعى ويعرف بالجلال المحلى ولد كما رأيته بخطه فى مستهل شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن وكتبا واشتغل فى فنون فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوى والفقه أيضا عن البيجورى والجلال البلقينى والولى العراقى والاصول أيضا عن العز بن جماعة والنحو أيضا عن الشهاب العجيمى سبط

ترجمة الامام الجلال المحلى

ابن هشام وغيره والفرائض والحساب عن ناصر الدين بن أنس المصرى الحنفى والمنطق والجدل والمعانى والبيان والعروض وكذا اصول الفقه عن البدر الاقصرائى ولازم البساطى فى التفسير وأصول الدين وغيرهما وحضر دروس النظام السيرامى والشمس ابن الديرى وغيرهما من الحنفية والمجد البرماوى والشمس العراقى وغيرهما من الشافعية والشهاب أحمد المغراوى المالكى بل حضر مجلس الكمال الدميرى والشهاب ابن العماد والبدر الطنبدى وغيرهم ومهر وتقدم على غالب أقرانه وتفنن فى العلوم العقلية والنقلية وتصدى للتدريس والتصنيف فشرح كلا من جمع الجوامع والورقات والمنهاج الفرعى والبردة وأتقنها ماشاء مع الاختصار والاعتناء بالذب عنها وكذا عمل منسكا وتفسيرا لم يكمل وغيرهما مما لم يتتشر وارتحل الفضلاء للاخذ عنه وتخرج به جماعة درسوا فى حياته وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وقد ولى تدريس الفقه بالبرقوقية عوض الشهاب الكورانى حين نفيه فى سنة أربع وأربعين حتى كان ذلك سببا لتعقبه عليه فى شرح جمع الجوامع بما ينازع فى أكثره وربما تعرض بعض الآخذين عن الشيخ لانتقاده واظهار فساده وكان اماما علامة محققا نظارا مفرط الذكاء صحيح الذهن بحيث كان بعض المعتبرين يقول ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول عن نفسه ان فهمى لا يقبل الخطأ حاد القريحة قوى المباحثة معظما بين الخاصة والعامة مهيبا وقورا عليه سيما الخير اشتهر ذكره وبعد صيته وقصد بالفتاوى من الاماكن النائية وهرع اليه غير واحد من الاعيان بقصد الزيارة والتبرك وأسندت اليه عدة وصايا فحمد فيها وعمر من ثلث بعضها ميضأة بجوار جامع الفكاهين انتفع الناس بها دهرا ولم أكن أقصر به عن درجة الولاية وترجمته تحتمل كراريس وقد حج مرارا ومات بعد ان تعلل بالاسهال من نصف رمضان فى صبيحة يوم السبت مستهل سنة اربع وستين وثمانمائة وصلى عليه بمصلى باب النصر فى مشهد حافل جدا ثم دفن عند آبائه بتربته التى أنشأها تجاه جوشن وتأسف الناس عليه كثيرا وأثنوا عليه جميلا ولم يخلف بعده مثله ورثاه بعض الطلبة بل مدحه فى حياته جماعة من الاعيان ومما كتبه هو على شرحه لجمع الجوامع مضمنا الشعر شيخنا

يا سيدا طالعه ان * فاق بحسنه فعد
ثم اتئد فى فهمه * وخذ جواهرا وجد

وقد نال منه ومن العلاء القلقشندى وغيرهما من الأئمة المتفق على جلالتهم البقاعى مع تلمذته لكثير منهم بما لا يقبل من مثله نسأل الله السلامة وكلمة الحق فى السخط والرضا اه ملخصا وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى

ترجمة الشيخ عبد القادر المحلى

الشيخ عبد القادر بن ابراهيم ابو الفتوح المحلى الشافعى يعرف بابن السفيه ولد بالمحلة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وحفظ القرآن وجد فى طلب العلم فحفظ البهجة وجمع الجوامع وألفية ابن مالك وغير ذلك وأخذ عن البلقينى وغيره وخطب فى بلده بالجامع الطريفى وقرأ البخارى على العامة وناب فى القضاء عن الصلاح بن كميل والصلاح المكينى وغيرهما وحج مرارا ودخل الاسكندرية ودمياط مع خفة روح ولطافة عشرة وانطراح ومزيد فاقة وكثرة عيال ونظم حسن ومن كلامه وقد مرض بشقيقة طال انقطاعه بها

يا راحم الضعفاء يا من فضله * عم الخلائق بالمواهب والكرم
انى سألتك بالنبى محمد * ومن استجار به لديك قد اعتصم
فبحقه وبجاهه وبقربه * أدعوك تكشف ما اعترانى من ألم
واجعل صلاتك مع سلامك دائما * لجناب حضرته الشريفة فى النعم

ترجمة الشيخ عبد الله المحلى

وكذا أنشأ بعض الخطب انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى وفيه أيضا ان منها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ابن أحمد بن محمد بن الشهاب أبى العباس السلمى المحلى الشافعى ويعرف بابن الامام ولد فى ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالمحلة الكبرى ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ العمدة والمنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو ثم حج به وبأخيه أبوهما فى سنة خمس وثمانمائة وجاوروا بمكة فحفظ بها ألفية العراقى وبحثها على الجمال ابن ظهيرة والشاطبيتين وعرضهما على الشمس الخوارزمى المعيد وبحث بعضهما عليه وأنشد لنفسه

توطن فى خير البلاد وجا من * خوارزم مشتاقا يسمى محمدا
اذا هو لم يأنس بشئ من الورى * يؤانسه فضلا وحب محمدا

ورجع الى المحلة فأخذ الفقه عن البهاء الشيشينى وغيره والنحو على البدر حسين المغربى وغيره وكان يتردد الى القاهرة ثم قطنها بعد سنة ثلاثين وزار القدس والخليل وسمع بالخليل على الشهاب الماردينى ودخل دمياط والاسكندرية هو

والبقاعى

والبقاعى وكان يتردد عليه قبل ذلك وكان ثقة مأمونا خيرا متواضعا ناب فى القضاء ببعض بلاد المحلة وحدث قرأ عليه ابن فهد والبقاعى ووصفه بالشيخ الامام العالم الصالح مات يوم الاربعاء ثانى ذى الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة رحمه الله وايانا * وفيه أيضا أن منها محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن شهاب بن عبد الحق الصدر ابن الجمال بن الشمس البلقينى المحلى الشافعى ويعرف بابن شهاب ولد كما قال فى رابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة بالمحلة وقرأ بها القرآن والعمدة والرونق لأبى حامد الاسفراينى والتبريزى كلاهما فى الفقه وتردد الى القاهرة كثيرا وأقام بها أزمانا وأخذ الفقه على الابناسى وغيره والنحو على الشهاب بن سيفاه المتجند والشمس بن الجندى وولى عقد الانكحة بالمحلة وشهد فى الحمايات وتكلموا فى صدقه ولقيه ابن فهد والبقاعى فكتبا عنه ومن ذلك قوله

لعبت بالشطرنج مع شادن * رمى بقلبى من سناه سهام
وجدت شامات على خده * فت من وجدى به والسلام

وزعم انه عمل ارجوزة فى النحو تنيف على ثمانين بيتا وشيأ فى علم الرمل وتسيير الفلك والله أعلم مات بالمحلة فى ربيع الثانى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة عفا الله عنه وفيه أن منها محمد بن على بن أحمد بن خلف بن شهاب بن على المحب أبو الطيب ابن النور المحلى الشافعى ويعرف بابن حميد بالتصغير وبابن ودن بفتح الواو والمهملة وآخره نون ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن والنهاية فى الفقه والحاوى الصغير والرحبية فى الفرائض والملحة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وقرأ فى الاصول والمعانى والبيان وغير ذلك من الفنون على العز بن عبد السلام البغدادى وأخذ الفرائض والحساب عن ابن المجدى وسافر الى الشام فقرأ على ابن ناصر الدين وعائشة ابنة ابن الشرائحى وحج وسمع بمكة على أبى الفتح المراغى والتقى ابن فهد وزار بيت المقدس وأذن له بعض شيوخه فى الافتاء والتدريس وعانى الأدب فتميز فيه وكتب عدة تصانيف منها النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة فى نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة وقرة عين الراوى فى كرامات محمد بن صلح الدمراوى ومحاسن النظام من جواهر الكلام فى ذم الملك الغلام وكتاب فى الحدود النحوية وآخر سماه البرق اللامع فى ضبط ألفاظ جمع الجوامع وكان فاضلا لطيفا حسن العشرة متواضعا كتب عنه غير واحد من الفضلاء وكتبت عنه قوله

تشاغل بالمولى رجال فأصبحت * منازلهم تنمو بعبد مؤثل
رجال لهم حال مع الله صادق * فان لم تكن منهم بهم فتوسل

مات سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة رحمه الله انتهى * وينسب اليها أيضا كما فى ذيل الطبقات للشعرانى الامام العالم العلامة الشيخ نور الدين المحلى الشافعى المقيم بالمحلة الكبرى أخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل وعن الشيخ شمس الدين المسيرى وعن شيخنا الشيخ شمس الدين الدواخلى بجامع الغمرى بالقاهرة ودرس العلم وأفتى بالمحلة ووعظ الناس وشرح عدة كتب فى فقه الشافعى وانتفع به خلائق وله توجه تام الى الله تعالى وتهجد فى الليل ينام الانس والجن وهو لا ينام وله أوراد عظيمة ولم يزل من صغره الى الآن على الاخلاق الحسنة والأدب والحياء وكف الجوارح عما لا ينبغى يفرح اذا أدبر عنه الناس الى الاشتغال على أحد من اقرانه وهذا من علامة اخلاصه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله على ممر الاوقات الى الممات آمين مات فى شهر ذى القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن فى مقبرة المحلة رحمه الله تعالى * وينسب اليها كما فى الذيل أيضا الصالح العالم العلامة الشيخ شمس الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه أحد طلبة شهاب الدين الرملى وغيره أخذ العلم عن جماعات وتفنن فى العلوم وأجازوه فى الفتوى والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به خلائق وظهر علمه وفضله للخاص والعام وله الاعتقاد التام فى طائفة الفقراء والصوفية والتهجد العظيم فى الليل جميل المعاشرة كريم النفس حسن الاخلاق قال الشعرانى صحبته عشرين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه يحب الخمول ويكره الشهرة وما سمعته يذكر أحدا من المسلمين بسوء ولا يزاحم على شئ من أمور الدنيا يقنع بالرغيف اليابس من غير أدم ولم يزل معرضا عن أبناء الدنيا لا يتردد الى أحد منهم الا لضرورة وهو من أشد الناس حبا لطائفة الفقراء كان يقول انه يحصل له أنس عظيم اذا جلس عنده أحد منهم حتى يمتلئ قلبه أنسا فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله علما وعملا وزهدا وورعا انتهى * وينسب اليها أيضا كما فى خلاصة الأثر عبد

ترجمة الشمس البلقينى المحلى الشافعى

ترجمة الشيخ محمد أبى الطيب المحلى ترجمة العلامة شمس الدين المحلى ترجمة الشيخ عبد الرحمن المحلى الشافعى

الرحمن المحلي الشافعي نزيل دمياط الشيخ المحقق النحرير محرر العبارات الفهامة الدقيق النظر القوي الترجيح والفكرة كان غاية في لطافة الاخلاق وحسن المعاشرة والمحاورة

يكاد من دقة الالفاظ يحمله * روح النسيم وبرق السمع يخطفه

قد رق حتى اذا الوحل من أدب * في طرف ذي رمد ما كان يطرفه

ولد بالمحلة الكبرى وقدم القاهرة واشتغل بالعلم وجد فيه وأخذ عن الزين عبد الرحمن اليمني ومحيي الدين ابن شيخ الاسلام زكريا والنور علي الحلبي والشمس محمد الشوبري وصحب النور الشبراملسي واقتصر عليه من بين شيوخه ولازمه وصار الشبراملسي لا يصدر الا عن رأيه ومن غريب ما اتفق له معه أن الشبراملسي كان يحضر دروس الشمس الشوبري لكونه أسن منه وكان الشمس الشوبري يعتقد زيادة فضل الشبراملسي ويكثر المطالعة لاجله ويمعن النظر في تحرير المسائل الفقهية وكان مع مزيد جلالته اذا توقف في اثناء مطالعته في شئ ولم يظهر الجواب عنه يكتب عليه ويعرضه على الشبراملسي فيجيبه عنه وكان الشبراملسي من دقة النظر بمكان فلما رأى المحلي ذلك منع الشبراملسي من حضوره درس الشوبري وحلف عليه بالله سبحانه أن لا يحضره فحاول أن يخلصه من اليمين فلم يقدر ولم تطب نفسه أن يتكدر منه خاطره لما تقدم من شدة انقياده اليه فترك حضور الدرس وبلغ ذلك الشوبري فتألم غاية التألم وظهر منه التغير الشديد على المحلي ودعا عليه بدعوات منها أن الله سبحانه يقطعه عن الجامع الازهر كما قطع الشبراملسي عن حضور درسه فاستجاب الله سبحانه دعاءه وهاجر من الجامع الازهر بغير سبب ولم يطب له المكث في مصر وتوجه الى دمياط وأقام بها ولم يرزق فيها حظا في درسه مع أنه أفضل من فيها من علمائها وله مؤلفات ورسائل كثيرة منها حاشية على تفسير البيضاوي وكانت وفاته بدمياط في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وألف ومن علمائها أيضا منصور بن علي السطوحي المحلي نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد في الزهد وعظم الشأن دخل مصر وصحب بها الشيخ الولي الصالح مبارك واخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهدة فشاهد في طريق الحق ما شاهده وجاور بالجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبهر ومشايخه كثيرون قال المحبي رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الرباني شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادي ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذي أذكره فيهم ليس الا كما قال القائل في المعنى وأحسن

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم القاضي يحيى الشامي الحنبلي والشيخ ابراهيم اللقاني والشيخ يوسف الزرقاني والشيخ سالم الشبشيري ومنهم الشيخ سليمان البابلي والشيخ محمد الجابري والشيخ عبد الله الدنوشري والشيخ سراج الدين الشنواني والشيخ عبد المنعم والشيخ طه المالكي والشيخ محمد القصري والشيخ أحمد الكلبي والشيخ محمد البكري والشيخ محمد بن الشبلي والشيخ حجازي الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ ياسين المالكي ومنهم الشيخ موسى الدميقي والشيخ ابراهيم العمري والشيخ محمد المبارك والشيخ محب الدين المنزلاوي والشيخ محمد الخوانكي ولي مشايخ أخر يؤدي ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله القديم والقاء حديث النبي العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم في وحشة ولا ايناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولاقبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشر والتجري وأسندوا اليه أمورا هو منها في غاية التبري

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته في صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار عكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته وحريديه خلق كثير من اهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من

أربعمائة نفر بنفسه المبارك وأقام على حالته المذكورة أيضا منعزلا لايذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء وكان كثيرا ما يحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفى من مكة الى المدينة قصيدة يهنئه بالمجاورة لخير خلق الله صلى الله عليه وسلم مطلعها

دار الحبيب أحق أن نهواها * ونحن من طرب الى ذكراها

فأجابه بأبيات أولها أيا سائلا عنى وعن صف خلتى * تريد بها حظا بأوفر بغية

وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مدفن سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر الجبرتى ان منها أيضا النبيه النبيل والفقيه الجليل السيد محمد المدعو حمودة أحد ندماء الامير رضوان كتخدا نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل مأموله فى المنقول والمعقول وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة فى النظم والنثر ثم حضر الى مصر وأخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وصار من خاصته وندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة ج ومات وهو آيب بمجرود فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى * وذكر أيضا أن منها الامام الكبير والعالم الشهير الفرضى الحيسوبى الشيخ حسن المحلى الشافعى كان وحيد دهره وفريد عصره فى الفقه والاصول والمعقول وفى الحساب الهوائى والغبارى والفرائض وشباك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد وغير ذلك من الرياضيات وله فى ذلك عدة تآليف منها شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوى وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها وكان يأخذ من الطلبة أجرة على تعليمهم ويقول أنا لا أبذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المنكابات لمعرفة الاوقات والكتب وألف كتابا حافلا فى الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعى وهو كتاب ضخم فى مجلدين معتمد الاقوال فى الافتاء وبالجملة كان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر مثل الشيخ محمد الجناجى وغيره توفى سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى * ومن هذه المدينة أيضا كما فى دائرة المعارف ابن الرعاد وهو زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال الشيخ أثير الدين كان خياطا بالمحلة وله مشاركة فى العربية وأدب لا بأس به وكان فى غاية الصيانة والترفع عن أهل الدنيا والتردد اليهم واقتنى من صناعة الخياطة كتبا نفيسة واقتنى دارا حسنة وتوفى بالمحلة ومن شعره فى الشيخ بهاء الدين النحاس

سلم على المولى البهاء وصف له * شوقى اليه وانى مملوكه

أبدا يحركنى اليه تشوقى * جسمى به مشطوره منهوكه

لكن نحلت لبعده فكأننى * ألف وليس بممكن تحريكه

انتهى ويخرج من هذه المدينة طريقان أحدهما يوصل الى طنتدا فى خمس ساعات على جسر خندق السكة الحديد فيمر على بلقينة والهياتم ومحطة محلة روح وشبشير والراشدية والثانى يوصل الى سنانية دمياط فى أكثر من يوم

(محلة أبى على الغربية) قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق فوق الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى جنوب كفر مجر بنحو ألف متر ومبانيها بالآجر وبها جامع بمنارتين وقيسارية على البحر وبها سوق يشتمل على دكاكين وخمارات وقهاو ومن أهالى هذه القرية حضرة خليل بيك احمد تعلم فن الكتابة ثم جعل كاتبا مدة ثم جعل رئيس قلم شاربسات المالية برتبة بكباشى فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ثم فى سنة سبع وثمانين أحسن اليه برتبة ميرالاى فى ذلك القلم (محلة ابى على القنطرة) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شمال المحلة الكبرى بنحو ربع ساعة وفى جنوب سمنود بنحو ذلك وبها جامع عامر واربعة منازل بالآجر والمونة والعمد الرخام بداخل احدها حديقة ووابور لحلج القطن ولها سوق كل اسبوع وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد وبزراعة قصب السكر (محلة ابى الهيتم) هى بالمثناة الفوقية كما فى خلاصة الاثر قرية * ولد بها كما فى الضوء اللامع عبيد بن أحمد الهيتمى القاهرى الصحراوى الشافعى بواب تربة برقوق خدم الشيخ طلحة فعرف به وحج مرتين واقام بتربة برقوق بالصحراء بوابا وسمع الجمال بن عبد الله الحنبلى وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى وآخرون مات قريب الاربعين بعد الثمانمائة * وولد بها أيضا محمد بن على بن

ترجمة السيد محمد الشهير بحمودة — ترجمة الشيخ حسن المحلى الشافعى — ترجمة الشيخ زين الدين الرعادى — ترجمة الشيخ عبيد بن احمد الهيتمى — ترجمة الشيخ محمد بن على الهيتمى

عباس الهيتمى الشافعى يعرف بابن عباس قرأ بها القرآن على أبيه والعمدة والاربعين النووية والتبريزى والرحبية واللمحة وعرضها على البارزى والعز بن عبد العزيز وغيرهما وتحبب على والده وكان أبوه شاعرا بارعا فأولع هو بالنظم ومدح النبى صلى الله عليه وسلم وكان يعرف من النحو ما يصلح به لسانه ومن كلامه

رق النسيم وهب فى الاسحار * وهمى الغمام بوابل الامطار
واهتزت الاغصان تيها بالصبا * وتراقصت طربا على الاشجار

ترجمة العلامة رضى الدين بن حجر الهيتمى الشافعى

انتهى * واليها ينسب أيضا ابن حجر الهيتمى السعدى وهو كما فى خلاصة الاثر رضى الدين بن عبد الرحمن ابن الشهاب احمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى نسبة لمحلة أبى الهيتم بالمثناة الفوقية من أقاليم مصر السعدى نسبة لبنى سعد الموجودين بمصر وسبب شهرة جده بحجر أنه كان ملازما للصمت فى جميع أحواله لا ينطق الا لضرورة فسمى حجرا أحد فضلاء المكيين ووجوه الشافعية وكان فاضلا بارعا شديدا فى الدين أخذ عن والده وغيره من فضلاء عصره وأجازه عبد العزيز الزمزمى اجازة حافلة قال فيها الازمنى من عام ثمانية عشر وألف وحضر دروسى بالمسجد الحرام ولم يزل ملازما للقراءة والحضور ويبدى من الفوائد العجيبة والدقائق والابحاث ما يدل على غزارة فضله ولا غرو اذ هو فرع ذلك الاصل الذكى ولما قدم الى مكة السيد محمد بن علوى بن عقيل قرأ عليه طرفا من الشفاء وألبسه خرقة وأرخى له العذبة ولقنه الذكر ومن تآليفه حاشية على التحفة لجده ردبها اعتراضات ابن قاسم العبادى واختصر أسنى المطالب فى صلة الاقارب اختصارا عجيبا والفتح المبين فى شرح الاربعين والقول المختصر فى علامات المهدى المنتظر لجده أيضا وله رسالة فى الشيخ محيى الدين بن عربى سماها شذرة من ذهب من ترجمة سيد طى العرب وكانت وفاته بمكة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالمعلاة بقرب تربة جده شيخ الاسلام ابن حجر انتهى (محلة أحمد) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ثلثمائة متر وفى شمال النجيلة بنحو ثلث ساعة وفى جنوب سمخا بنحو ذلك وبها جامع بمنارة وأربع طواحين وأهلها مسلمون وعدتهم مائتان وتسع عشرة نفسا وزمام أطيانها ألف فدان وثمانية وثمانون فدانا ورى أرضها من النيل (محلة اسحق) قرية من مديرية الغربية

ترجمة الشيخ محمد ابى عبد الله الاسحاقى المالكى

* واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن عثمان أبو عبد الله الاسحاقى الاصل المالكى جد الرضى محمد بن محمد صهر الحنبلى اشتغل عند الشيخ خليل وغيره وكتب بخطه الكثير من الكتب وجمع كتابا فى الاصول وحج وناب فى القضاء ومات تقريبا سنة عشرة وثمانمائة وقد زاد على التسعين انتهى (محلة أم حكيم) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشط الشرقى لترعة الخطاطبة وفى الشمال الغربى لناحية محلة بشر بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لمنية سلامة بنحو ألف متر ومائة (محلة الامير) قرية من مديرية البحيرة بمركز بلاد الأرز على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى شمال ناحية ديبى بنحو ساعة وفى جنوب الشماسمة بنحو ذلك ومبانيها بالآجر وبها جامعان بمنارتين ودوار أوسية لدولتلو فاطمة هانم ووابور وكذلك لسقى المزروعات وأغلب زراعتها الأرز (محلة البرج) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى غربى بحر الملاح على نحو ثلثمائة متر وفى شمال المحلة الكبرى بنحو أربعمائة متر وفى جنوب ناحية دير بهاشم بنحو ألف متر * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن الحسن بن

ترجمة الشيخ محمد بن الحسن البدر البرجى الشافعى

عبد الله البهاء بن البدر البرجى ثم القاهرى الشافعى أصله من محلة البرج ثم سكن أبوه القاهرة وولى قضاء المحلة ونشأ ولده هذا تحت كنفه وزوجه ابنة السراج البلقينى وترقى وصحب الاكابر وولى الحسبة غير مرة ووكالة بيت المال ونظر الكسوة ثم باشر عمارة الجامع المؤيدى بواسطة ططر لمزيد اختصاصه به وكانت له رياسة وفضل وافضال وكرم ثم تعطل ومرض سنين حتى مات فى يوم الخميس عاشر صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة عن ثلاث وسبعين سنة ويقال انه لو أدرك سلطنة ططر لصار الى أمر عظيم انتهى (محلة بشر) قرية من مديرية البحيرة بمركز بلاد الارز شرقى ترعة الخطاطبة بنحو مائتى متر وفى شمال شبرى خيت بنحو نصف ساعة وفى جنوب كفر عثمان كذلك وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وابراج حمام وتكسب أهلها من زرع الارز وغيره (محلة حسن) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى غربى بحر الملاح بنحو مائة وثلاثين مترا وفى شمال منية الليث بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان بمنارتين ووابور على بحر الملاح (محلة داود) قرية من مديرية البحيرة بمركز بلاد الارز على ترعة

الاشرفية

الاشرفية فى جنوب فرع السكة الحديد الموصل الى الرحمانية وفى غربى الرحمانية بنحو ساعة وفى جنوب بنى منصور بنحو ثلث ساعة وفى شرقيها جنينة لعمدتها محمد سعد * (محلة دمنة) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير بينها وبين دكرنس نحو ثلاثة آلاف قصبة وبها ثلاثة مساجد عامرة ومحل ضيافة لعمدتها على نصير وبها دكاكين وقهاو وخمارات على شط البحر ووابور كبير لحلج القطن للدائرة السنية وبساتين ومحل دوان جفلك طناح وتكسب أهلها من زرع القطن والكتان والارز والسمسم وقصب السكر وفيها مقام ولى يسمى الشيخ صالح من ذريته رجل يقال له الشيخ محمد دوحيش يتوسم فيه الخير والصلاح والناس يزورونه ويتبركون به عمره يزيد عن مائة سنة وعنده ابريق صغير يزعمون أنه من مخلفات سيدى أحمد البدوى وانه اذا ملئ يسقى نحو مائة رجل ولا يفرغ

(محلة الدواخلى) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربى المحلة الكبرى بنحو نصف ساعة وفى شمال بلقينة كذلك وبها جامع بمنارة * وقد نشأ منها كما فى خلاصة الاثر أحمد بن أحمد المصرى الملقب شهاب الدواخلى الفقيه الشافعى الورع الزاهد الناسك امام الفقهاء والمحدثين فى عصره كان اماما جليلا صدرا ورعا مهيبا لا يخاف فى الله لومة لائم ملازما لاقراء العلم غير مشتغل بشئ غيره صارفا أوقاته فى الطاعة ملازما للجماعة وكان عظيم الهيبة كثير الفكرة تراه دائما مطرقا من خشية الله تعالى ومراقبته حتى قال بعض الشيوخ فى شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أخوف لله تعالى منه سالكا طريقة السلف الصالح من التقشف فى الاكل والشرب والملبس لا يرى متكلما الا فى مجلس علم أو جواب عن سؤال أخذ عنه النور الزيادى والشيخ منصور الطبلاوى والشيخ سالم الشبشيرى والشيخ على الحلبى والشيخ ياسين المحلى المالكى والبرهان اللقانى قال العجمى فى مشيخته سمعت عنه تقاسيم شرح المنهج مع حاشية الزيادى وشرح المنهاج للشمس الرملى والشهاب بن حجر وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس وكثيرا من الشفاء وشروحه للدلجى والسيد الصفوى والشمنى والتلمسانى والمواهب اللدنية وكثيرا من الجامع الصغير مع شروحه للعلقمى والمناوى وكثيرا من صحيح مسلم مع شروحه للنووى والابى والسيوطى وتلوت عليه القرآن مدارسة مرارا لا أحصيها وأجازنى بجميع ماذكر وبما سمعته من اللقانى من المواهب وتذكرة القرطبى والشمائل للترمذى وسيرة ابن هشام والاربعين النووية وكتب لى ذلك بخطه فى يوم الاربعاء سابع عشر رمضان سنة خمس وأربعين وألف وأخذ عنه جهابذة العلماء منهم الشيخ منصور الطوخى والشيخ أحمد البناء الدمياطى والشيخ أحمد البشبيشى وغيرهم ومات غريقا فى بحر النيل وهو يقرأ القرآن فى سنة خمس وخمسين وألف والدواخلى نسبة لمحلة الدواخلى من الغربية بمصر انتهى وفى الجبرتى ان منها أيضا العمدة الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى وكان يقال له السيد محمد لان أباه تزوج بنت السيد عبد الوهاب البردينى فرزق منها بالمترجم وكانت والدته بمصر وتربى فى بحر أبيه وحفظ القرآن واجتهد فى طلب العلم وحضر على أشياخ عصره مثل الشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ مصطفى الصاوى ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى ملازمة كلية وانتسب اليه وصار من أخص تلامذته ثم لما مات السيد مصطفى الدمنهورى الذى كان بمنزلة كتخدا قام مقامه واشتهر به وقرأ الدروس النقلية والعقلية وحف به الطلبة وتداخل فى القضايا ومصالح الناس واشتهر ذكره خصوصا أيام الفرنساوية حتى تقلد وظيفة رئيس ديوانهم وانتفع فى أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية ومات والده فأخذ ميراثه وكذلك قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلى فى الحرابة ببولاق وليس له وارث فاستولى على تعلقاته وأطيانه وبستانه الذى فى بشتيل واتسع حاله واشترى الجوارى والعبيد ولما ارتحل الفرنساوية ودخلت العثمانية انضم الى السيد محمد المحروقى لانه كان يراسله بالاخبار حين خرج مع العثمانية فى الكسرة الى الشام وبعد رجوعه نوه بذكره عند أهل الدولة واحتوى على جملة من الاطيان والرزق فى زمن رجوع المصريين الى مصر بعد قتل طاهر باشا فى سنة ثمان عشرة وانكب عليه الاشياخ وأحدق به الاتباع وكان عنده ميل للتقدم والرياسة ولما وقع ما وقع فى ولاية محمد على باشا وانفرد عمر افندى بالرياسة وصارت بيده مقاليد الامور حقد عليه المترجم والاشياخ وأغروا عليه حتى أوقع الباشا القبض عليه بمساعدة المهدى وغيره من الاشياخ وأخرجه من مصر وصفا الوقت للمترجم وتقلد النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول ولبس التاج ومشت أمامه الجاويشية وازدحم بيته بأرباب

ترجمة العلامة الشيخ أحمد الدواخلى

ترجمة الشيخ محمد الدواخلى

الدعاوى وغيرهم وعمردار سكنه القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وأنشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمردارا ببركة جناق وداخله الغرور وظن أن الوقت قد صفا له فصادمه الدهر بالنكبات ومات ولده أحمد ولم يكن له سواه فحزن عليه حزنا شديدا ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة وهذه أول نكبة صادمه الدهر بها والثانية خروجه منفيا الى دسوق سنة احدى وثلاثين فاقام بها أشهرا ثم توجه الى المحلة الكبرى بشفاعة السيد محمد المحروقى فلم يزل بها مقلق الحواس منحرف المزاج الى ان مات فى منتصف ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ودفن هناك رحمه الله تعالى انتهى وسبب نفيه كما فى الجبرتى أيضا ان العزيز محمد على كان يحب الشوكة ونفوذ الكلمة ولا يصطفى الامن لا يعارضه فلما حصلت وقعة قيام العسكر فى أواخر سنة ثلاثين وأقام الباشا بالقلعة يدبر أمره معهم وألزم أعيان المتظاهرين الطلوع اليه فى كل ليلة كان أجل المتعممين الدواخلى لكونه معدودا فى العلماء ونقيبا على الاشراف فداخله الغرور وظن أن الباشا قد وقع فى ورطة يطلب النجاة منها ولكونه رآه يسترضى خواطر الرعية المنهوبين ويقوم أشياءهم ويدفع لهم أثمانها ويستميل كبار العسكر وينعم عليهم بالمقادير الكثيرة ورأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه فى الاسترسال معه فقال له الله يحفظ حضرة أفندينا وينصره على أعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه بعد هدء سره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا فى الحمايات والمسامحات فى كل ما يتعلق بنا من خصوص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولا بد من الراحة لكم ولكافة الناس فدعا له وآنس فؤاده ثم قال كذلك يكون تمام ما أشرتم به من الافراج عن الرزق الاحباسية فى المساجد والفقراء فوعد بذلك فكان الدواخلى اذا نزل من القلعة الى داره يحكى فى مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من هذا الكلام وأمثاله ويذيعه فى الناس ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضى بديوان خاص لرجال دائرة الباشا واكابر العساكر وذلك بالقلعة تطمينا لخاطرهم وديوان آخر فى المدينة لعامة الملتزمين يحررون للخاصة بالقلعة ما فى القوائم من مصروفهم وما كانوا يأخذون من المضاف والبرانى والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتانى بخلاف ذلك ورأى الدواخلى ذلك الترتيب قال للباشا وأنا الفقير محسوبكم من رجال الدائرة فقال نعم وصار ادراجه فى قوائم الاكابر وأنعم عليهم باكياس كثيرة فلما راق الحال أخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه وعلى الكتخدا بيك بقوله أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس وأخذ يتطاول على كتبة الاقباط بسبب أمور يلزمهم بها او يكلفهم باتمامها وعذرهم يخفى عنه فى تأخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم فيحقدون عليه ويشكون منه للباشا والكتخدا مع أمور غير ذلك مثل تعرضه للقاضى فى قضاياه وتشكى القاضى منه وتوبيخه لاحمد جلبى بن ذى الفقار كتخدا الفلاح كتخدا ابراهيم باشا ابن العزيز بالصعيد بسبب ان الناس قد أكثروا التشكى من أفعاله فاجتمع عليه المترجم عند السيد محمد المحروقى ولامه فى ملا من الناس ووبخه فذهب واشتكى الى الباشا فأوغرت هذه الافعال صدر الباشا عليه وصار فى نفسه منه شئ فلما كان الثانى عشر من ربيع الاول طلب الباشا المشايخ وفيهم الشيخ البكرى فاحضروا خلعة وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف وكتب فرمانا باخراج الدواخلى منفيا الى قرية دسوق فنزل اليه السيد أحمد الملا الترجمان وصحبته قواس بيده الفرمان فدخلا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بما جرى فخرج اليهم فاعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعة وأمر اهبالركوب فركب بغلته وسار الى بولاق وانسل مما كان فيه مثل انسلال الشعرة من العجين وتفرق الجمع الذى كان حوله وشرع المشايخ فى تنميق عرضحال عن لسانهم بتعداد جنايات الدواخلى وذنوبه الموجبة عزله وأن ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه وارسال ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذى يكون نقيبا بمصر انما هو نائب عنه وترسل منه اليه الهدية فى كل سنة فن الذى نقموه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندى شيخ رواق الترك بالازهر وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسة فلما أقبضه الثمن أعطاه بدلها قروشا بدون الفرق الذى بين المعاملتين فتوقف حسين افندى وقال اما أن تعطينى العين التى وقع عليها الانفصال أو تكمل النقص وتشاحا وأدى ذلك الى ان سبه وحبسه وكان ذلك قبل نفيه بسنتين ومنها أنه تطاول على السيد منصور اليافى بسبب فتيا رفعت اليه وهى ان امرأة وقفت وقفا فى مرض موتها فأفتى بصحة الوقف عن

قول

قول ضعيف فسبه فى ملا وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه ومنها معارضته للقاضى فى أحكامه وأن ينقص محاصيله ويكتب فى بيته وثائق قضايا يصلحها ويسب أتباع القاضى ورسل المحكمة ويعارض شيخ الاسلام فى أموره ونحو ذلك ثم وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه الى دار السلطنة فكان ما حصل لهذا المترجم جزاء لما حصل منه فى حق السيد عمر مكرم فانه كان من أكبر الساعين عليه والجزاء من جنس العمل كما قيل

وقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلى ما جرى من العزل والنفى أظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ولا يدرون أن ذلك كما يقال

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكى من عواقبها اللبيب

انتهى ﴿محلة دياى﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربى فرع دمياط بنحو أربعمائة متر وفى شمال منية جناح بنحو ألفى متر وفى جنوب الصافية بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿محلة روح﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف قبلى ناحية سفط بنحو ألفى متر وشرقى ناحية دمشيت بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر بها جامعان كلاهما بمنارة وبها محطة السكة الحديد ومنزل مشيد لعمدتها وبها أشجار وجملة من السواقى ولها سوق فى كل أسبوع وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وبهذه القرية زاوية للشيخ محمد الشناوى وقبره بها ظاهر يزار قال الشعرانى عند ترجمته فى الطبقات ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه كان من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب وكان يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر نفسى دونه وكان قد أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يا فلانة اذكرى بأهل حارتك ويا فلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه ومن مناقبه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف وكان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير ولا يقدر أحد ان يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الناس فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يلح فى الشعير ويقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا وكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بمحلة ديبة ملازما لارسال الطعام له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو الى الآن فى بركة دعائه وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له أبطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك ابن يوسف فقال للوزير ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فأرسل لهم أن الخبر صحيح وأن الذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه أعز أصحابه من حسن اقباله عليه وقال الشيخ محمد السنجيدى كنا اذا زرنا الشيخ فى ابتداء أمره فى ناحية الحصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لانا كنا نمكث اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا دأبه الى ان مات وهو الذى أبطل البدع التى كانت تطلع بها الناس فى مولد سيدى احمد البدوى من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيب نفس ويرون ان جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد البدوى ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر وكانت وفاته فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح فى غدائه

من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم لسعيه فى ارشادهم لخير دنياهم وأخراهم وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين رضى الله عنه وهذه القرية من ضمن البلاد التى اختارها المرحوم العزيز محمد على باشا لان يبنى فيها مراحات الاغنام التى جلبها من بلاد أوروبا المعروفة بالميرنوس وذلك كما فى كتاب هامون الفرنساوى ناظر مدرسة البياطرة والاصطبلات أن العزيز فى أثناء شغل أفكاره بالحوادث الخارجية المهمة والتنظيمات الداخلية الجالبة لتقدم القطر وثروته وجه أفكاره الى تحسين جنس الاغنام لتحسن أصوافها فان صوف الغنم المصرية بسبب طوله وخشونته وصلابته كان غير جيد لعمل الجوخ والطرابيش والثياب الرفيعة والحكومة مضطرة لوجود الصوف الناعم الصالح لتلك الاعمال فكان العزيز يشترى كل سنة من صوف غنم أوروبا الصالح لذلك ما قيمته ثمانمائة ألف فرنك فأراد عمل طريقة يستغنى بها عن شراء الصوف فاشترى عددا وافرا من أغنام أوروبا ووزعها فى مديرية البحيرة جهة النخيلة ودمنهور ونحوها وجعل لها مديرا لمصالحها ورعاة من العرب ومراحات تبيت فيها ولكثرة العرب بمديرية البحيرة مع كثرة أغنامهم التى عادتهم رعيها فى تلك الجهات كان المرعى قليلا على الاغنام الاوروباوية وجهاته ضيقة فكان رعاتها يسرحونها على حافات الترع والبواطن فتلتقط من الحشائش النابتة بها الكثيرة الرطوبة والمائية فكان يتولد لها الامراض من ذلك ولم يكن لها فى زمن الصيف ما يقيها من حر الشمس ولا فى زمن الشتاء ما يقيها من البرد والمطر فتراكمت عليها الامراض ومات منها كثير ولما ذهبوا بها الى الصحراء لترعى من مراعيها الكثيرة المناسبة لصحتها كان الرمل يعلق بأصوافها وجلودها فكان يضر بصحتها وبجودة أصوافها وكل ذلك كان خافيا على رعاتها لاعتيادهم لأغنام مصر التى لا يضرها شئ من ذلك ومع ذلك فقد حصل على طول المدة بتجنيس الاغنام وبولدها ومن الاغنام المصرية نتاج حسن الصوف الذى ينتفع به فى الاعمال المقصودة منه الا أن ذلك كان غير كاف للمطلوب فأحضر العزيز المرحوم محمد على هامون الفرنساوى وألزمه بالنظر فى أحوالها وأن يرتب لها ما يوجب صحتها وجودة صوفها وكثرة نتاجها وأن يوزعها فى المديريات البحرية مثل الشرقية والمنصورة والغربية ولا يبقى فى مديرية البحيرة الا ألفا وخمسمائة رأس منها وصدرت الاوامر ببناء مراحات بجهة سبرباى ومحلة روح هذه والمنصورة ونحوها وعملت لائحة اجرا آت تتبع فى كل جهة بمعرفة هامون المذكور من ضمن ما بها أن عدد أغنام المراح الواحد لا يزيد عن ألف رأس ويكون له ناظر أوروباوى وكاتب يكتب المولود والميت ووقت النزو وعدد الذكور والاناث وبيان جنس الاب والام ونحو ذلك وان لكل مراح ثلاثة رعاة أحدهم رئيس على باقيهم وأن مؤنة الشتاء تكون برسيما وحبايا بسا من الشعير والذرة ومؤنة الصيف تكون من حشيش الشعير ومن الجزر والبنجر وحشائش أخر وخصص لتلك الاصناف أرض تزرع فيها وأن النزو يكون فى وسط الخريف ويكون فى وقت واحد وان تميز البطون بعضها عن بعض بعلامات مثلا نتاج أول بطن يعلم بخرق فى الاذن اليمنى وثانى بطن بخرق فى الاذن اليسرى والثالث بخرقهما معا وهكذا وان تقطع أطراف ذيول النتاج بعد ثلاثة أشهر من الولادة لسهولة النزو وعدم تلويث الصوف وأن لا تجز الاولاد الا بعد سنة من عمرها وكذلك كل الاغنام تجز من السنة الى السنة وأن ترسل الذكران الطلوقات الى بلاد الصعيد لتجنيس الاغنام وجعلت تلك المراحات مراكز ينتشر منها فى المديريات ورتب كيفية دخولها فى المراحات وخروجها وكمية العلف ووقته وكيفية خدمة المولود وبعد تقديم ذلك للعزيز صدر أمره لديوان المدارس بمطالعته والعمل بمقتضاه وناظرها يومئذ مختار باشا وعملت لذلك جمعية وبعد التصديق على التقرير عين رجل يسمى لوبور ناظر عموم على فروع تلك المصلحة وتحته على كل جهة ناظر افرنجى وجعل هامون مفتشا على تلك المصلحة ولرغبة العزيز فى تجنيس أغنام جميع القطر من تلك الاغنام اشترى من أغنام العرب أربعة آلاف رأس واشترى من الاهالى جملة ووزع فى الجهات جملة من ذكران الاغنام الاوروباوية وكان عدد الاغنام الديوانية وقت نزول هامون فى سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية وهى سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين ميلادية سبعة آلاف رأس وخمسمائة وثمانية وأربعين هذا بيانها

مرنوس أصلي ٤٤٧	من الثالثة ٣٥٢
كبوشة مولدة من البطن الاولى والثانية ... ١٠١٨	من الرابعة ١٨٥
مولدة من البطن الخامسة ٤١	من الخامسة ١٠٥
اناث كبيرة من البطن الاولى ٢١٨٧	من الاولى والثانية والثالثة والرابعة ١٢٤٢
من الثانية ٥٢٤	من الثالثة والرابعة ٢٣٢

ومع كل ذلك الاجتهاد والاهتمام فلم يتم غرض العزيز من تلك المصلحة لعدم قيام المستخدمين بخدمة الاغنام على الوجه اللائق حتى انه لم يتحصل من صوف تلك الاغنام بعد عشر سنين من تجزئتها الانحو سمائة أقة مع كثرتها وكثرة مصاريفها ولم يستغن الحال عن شراء الصوف من تلك البلاد ثم لم يزل حال تلك الاغنام فى الاضمحلال حتى بطل أمرها ومنها الى الآن آثار قليلة فى الجهات البحرية انتهى ❨محلة زياد❩ بفتح الزاى وشد المثناة التحتية قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى غربى بحر شبين على بعد ألفين وأربعمائة متر وفى شرقى مجول بنحو خمسين مترا وفى شمال القصرية بنحو خمسة آلاف متر وبها جامعان لكل منهما منارة ودوار وأوسية وجملة وابورات لسقى المزروعات تعلق الدائرة السنية * وينسب اليها كما فى خلاصة الاثر على بن يحيى الملقب نور الدين الزيادى المصرى الشافعى الامام الحجة العلى الشأن رئيس العلماء بمصر من أجل مشايخه الشهاب أحمد بن حمزة الرملى شارح الزبد والشهاب عميرة البرلسى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى وشهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بالجامع الازهر وروى الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملى عن الحافظ أبى الخير السخاوى عن العز أبى محمد الحنفى بسنده وروى كتاب المواهب اللدنية عن قطب الوجود الاستاذ أبى الحسن البكرى عن مؤلفه الامام القسطلانى وروى الجامع الصغير عن السيد الشريف جمال الدين الارميونى امام المدرسة الكاملية عن مؤلفه الحافظ السيوطى واجتمع بشيخ الاسلام البدر الغزى وهو بمصر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وأخذ عنه وبلغت شهرته الآفاق وتصدى للتدريس بالازهر وانتهت اليه فى عصره رياسة العلم بحيث ان جميع علماء عصره مامنهم الا وله عليه مشيخة وكان العلماء الاكابر تحضر درسه وهم فى غاية الادب وكانت حلقته صفوفا منهم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وكان يقال فلان من الطبقة الاولى وفلان من الثانية وفلان من الثالثة وكان له فى درسه محتسب يجلس كل أحد منهم فى مكانه وممن أخذ عنه البرهان اللقانى والنوران الاجهورى والحلبى والشمسان الشوبرى والبابلى والشهاب القليوبى والشيخ سلطان والنور الشبراملسى وعبد البر الاجهورى والشهاب الخفاجى وهو القائل فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضئ به الليالى المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفؤه * ويأبى الله الا أن يتمه

ودرس بالمدرسة الطيبرسية وكان يقرأ الاصول بافريز الازهر وألف مؤلفات نافعة منها حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم مات رحمه الله ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن بباب تربة المجاورين انتهى ❨محلة سبك❩ قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس بشمال كفر أبى رقيبة الجديد بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لأشمون بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وحواليها أشجار متنوعة ومنها الى ترعة النعناعية نحو ألف متر ❨محلة سرد❩ قرية بين منوف وسبك كانت تسمى نارادوس وستأتى فى حرف النون ❨محلة صان❩ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشاطئ الغربى لفرع رشيد فى جنوب شبرى ريس بنحو ساعة وفى جنوب كفر خضر كذلك وبها جامع وجملة من أشجار السنط ❨محلة عبد الرحمن❩ قرية من مديرية البحيرة بقسم شبرى خيت على الشط الغربى لبحر رشيد تجاه دسوق فى شرقى ناحية مرقص بنحو ألفى متر وبحرى محلة داود بنحو أربعة آلاف متر ويقال لها الرحمانية وهى فى محل نقراطس القديمة وزعم بعض الجغرافيين ان التى فى محل نقراطس هى قرية نقراش الواقعة فى شرقى خليج شابور وفى الجنوب الشرقى لدمنهور الوحش بنحو عشرين ألف متر وجعل استرابون نقراطس على شاطئ النيل ثم ان الرحمانية الآن عامرة ومنازلها مشيدة وبها مسجدان أحدهما بمنارة وفى وسطها سويقة صغيرة يباع بها بعض المأكولات

ترجمة النور الزيادى الشافعى

ترجمة الشيخ محمد الرحمانى

وغيرها وفيها قليل من ابراج الحمام والنخيل وجملة من السواقى والتوابيت على الترعة المعروفة باسمها وبها بساتين وأشجار وأهلها مسلمون وأكثر زراعتهم الارز * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن على بن أحمد بن اسمعيل الشمس الرحمانى نسبة لمحلة عبد الرحمن بالبحيرة ثم القاهرى الشافعى قدم القاهرة فحفظ القرآن واشتغل بالفقه والعربية والفرائض وغيرها ومن شيوخه الونائى والقاياتى والعلم البلقينى وسمع على الحافظ بن حجر وأذن له فى الافتاء والتدريس وتكسب بالشهادة فى حانوت الحنابلة عند القصر وناب فى قضاء دمنهور وكذا ديروط وغيرهما وكان يستحضر كثيرا من فروع الفقه مع مشاركة فى أصله وفى العربية وجمع بين شرحى المنهاج لابن الملقن والاسنائى مع التكملة للزركشى مات فى سنة اثنتين وستين أو التى بعدها بعد الثمانمائة وقد قارب الخمسين رحمه تعالى انتهى * وذكر المحبى فى خلاصة الاثر ان منها السيد داود بن سليمن بن علوان بن نور الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ولى بن عبد الوهاب بن على ابن الولى العارف السيد نفيس بن محمد بن حيدر بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد الاشتر ابن عبد الله الثالث ابن على أبى الحسن الاكبر ابن عبد الله الاصغر الثانى ابن على الصالح ابن عبد الله الاعرج ابن الحسين بن زيد العابدين بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين الرحمانى الشافعى المصرى السيد الفاضل العالم العامل كان من أجل المشايخ الملازمين لاقراء العلم والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ومن المشهورين بالدين المتين والورع والعقل الرصين أخذ عن الشمس محمد الشوبرى وعامر الشبراوى وسلطان المزاحى وعلى الشبراملسى ومحمد البابلى وغيرهم وبرع فى سائر الفنون وأجازه شيوخه وألف كتبا عديدة منها حاشية على شرح الجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الشذور وحاشية على شرح القطر لابن هشام وحاشية على شرح السنوسية وله كتاب تحفة اولى الالباب والجواهر السنية فى أصول طريقة الصوفية وتحفة السمع والبصر بصادق الخبر ومناسك وغير ذلك من الرسائل والكتب وكانت وفاته بمصر فى سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين والرحمانى نسبة الى محلة عبد الرحمن انتهى وعائلته مشهورة بها الى الآن ولهم أبنية فاخرة ثم ان من عوائد هذه القرية فى زواجهم وكذا ما جاورها من القرى أن يدخل الزوج بيت البناء قبل الزوجة ثم تدخل هى فتناوله شرابا من نحو السكر ثم يزيل بكارتها ويحفظ دمها فى خرقة ويخرج فيناولها لأم الزوجة أو احدى اقاربها فتضعها على رأسها وترقص بها بين الحاضرين ويتقدم الزوج فيقبل ايدى الحاضرين وهم يناولونه نقودا تسمى النقوط يردها اليهم عند حصول حادث مثل ذلك واذا مات لهم ميت يرسلون نجابا الى البلاد يخبر الناس فيحضر من يريد الحضور فاذا فرغوا من الدفن ذبحوا على القبر بهيمة من ذوات الاربع وتسمى عقيرة ويفرقون لحمها على الفقراء نيئا ثم ينصرفون فيذبحون فى بيت الميت أيضا ويطبخ اللحم ويخرج للحاضرين مع أطعمة تأتى من بيوت أهل البلد وأكثر تلك العوائد جار فى كثير من البلاد الا أن أهل هذه البلد ينقضى مأتمهم بانقضاء أول ليلة

ترجمة السيد داود الرحمانى

(محلة العلويين) قرية من مديرية الغربية بمركز فوة واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد فى شرقى فوة بنحو خمسمائة متر وفى شمال ناحية قبريط بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع واغلب زراعتها الارز ويقال لها محلة العلوى وفى تاريخ الجبرتى انه كان عندها وقعة بين أمراء مصر وحسن باشا القبطان المرسل من طرف مولانا السلطان وذلك فى رأس المائة الثانية بعد الالف وسببها ان مراد بيك وابراهيم بيك وأتباعهما مكثوا مدة غير ممتثلين للاوامر السلطانية وعطلوا الخراج جملة سنين وأكثروا من ظلم العباد فارسل السلطان حسن باشا القبطان للانتقام منهم فحضر الى الاسكندرية يوم الخميس عاشر رمضان قبل العصر وصحبته المراكب مشحونة بعساكر الروم فذهب اليه وجوه الناس لمقابلته ووقع الرعب فى قلوب امراء مصر واتفق رأيهم على أن ارسلوا اليه جماعة من العلماء منهم الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الحريرى وجماعة من الامراء والوجاقلية وأرسلوا صحبتهم مائة فرق من البن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعود وعنبر وغير ذلك فسافروا يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أن يذكروا له امتثال الامراء وطاعتهم ورجوعهم عما سلف ودفع ما عليهم ويذكروا له حال الرعية وما توجبه الفتن وكان مع ذلك الامراء المصريون آخذين فى الاستعداد والتحصن وكان حسن باشا قد انتقل الى رشيد وأرسل عدة فرمانات لمشايخ البلاد وأكابر

صورة الفرمان المرسل من حسن باشا القبطان الى أولاد حبيب بناحية دجوه

العرب والمقادم من مضمونها تقرير مال الفدان سبعة أنصاف ونصف من الفضة ورفع المظالم والمشى على قانون دفتر السلطان وصورة الفرمان الذى أرسله الى أولاد حبيب صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سر عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوه وفقهم الله نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ماهو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وأن سبب هذا خائنو الدين ابراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسر عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا الى الاسكندرية ثم الى رشيد فى سادس عشر رمضان فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا وتقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم وفى أثناء ذلك اجتمع الامراء فى بيت ابراهيم بيك بمصر المحروسة واتفقوا على المحاربة وعلى تجهيز تجريدة ترسل مع مراد بيك الى جهة فوة وان يرسلوا أولا الى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب ويرجع من حيث أتى فان امتثل والا حاربناه ثم عبوا الذخيرة والبقسماط فى المراكب ونقلوا أمتعتهم من البيوت الكبار الى أماكن لهم صغار فى جهة المشهد الحسينى والشنوانى والازهر وسافر مراد بيك بالتجريدة فنزل بالرحمانية ثم ان المشايخ ومن معهم لما قابلوا حسن باشا أجلهم وأكرمهم وأنزلهم فى مكان ورتب لهم مايكفيهم وقال له الشيخ العروسى يامولانا أهل مصر قوم ضعاف فقال لاتخشوا من شئ فان أول ما أوصانى به السلطان الرفق بالرعية ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوك كافر ان يسومونكم بالعذاب والظلم فلماذا لم تجتمعوا وتخرجوهم من بينكم فاجابه اسمعيل افندى بأنهم عصبة شديدة البأس فغضب حسن باشا من قوله ونهره وقال تخوفنى بيأسهم فقال انما أعنى أنفسنا ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا الى المحروسة وذهبت اليهم الناس والامراء وكثر فى مصر اللغط واضطربت الأخبار بوقوع الحرب بين الفريقين وغلبة أحدهما الآخر ثم ورد الخبر بحصول الحرب عند محلة العلويين وأراضى فوة وأنه حصل الخلف بين رجال مراد بيك فانهزم وقام بعساكره الى وراء ووردت مراكب بها عساكر ومماليك جرحى من جماعة مراد بيك وزاد الاضطراب بالمدينة وهم ابراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة فمنعه محمد باشا والى مصر وأحضر العلماء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم بالرميلة وقراميدان ثم أرسل لحسن باشا القبطان يخبره باجتماع الناس ويحثه على الحضور الى مصر حالا قبل هربهم فلما رأى ابراهيم بيك تقلب الاحوال انتقل برجاله الى أثر النبى وقد انفصل عنهم كثير من الامراء وطلبوا من الباشا الامان ولما رجع مراد بيك بعساكره نصب مخيمه فى جزيرة الذهب ثم عدى النيل واصطلح مع ابراهيم بيك وتفرقت طوائفهما يفسدون فى الارض فكانوا يخطفون مايجدونه فى طريقهم حتى جمال السقائين وحمير الفلاحين ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان وكثر المفسدون بالمدينة وخلافهما من طوائفهم وغيرهم واشتد الكرب على الناس ووقع الصياح فى الحارات ومشت المناسر للافساد نهارا ونهبوا أشياء الناس جهارا والوالى والمحتسب والاغا بالقلعة لايجسرون على النزول وكان جماعة ابراهيم بيك ومراد بيك قد عملوا متاريس جهة السبتية ببولاق وأحضروا اجملة مدافع على العجل وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وقبل أن يتمموا التحصين قدم حسن باشا بمراكبه وفيها عساكره الاروام فى ثانى عشر شوال فهرب المصريون الى جهات الصعيد وتركوا متاريسهم ومدافعهم فركب حسن باشا ودخل القاهرة من باب الخرق ونزل ببيت ابراهيم بيك وبقدومه اطمأن خاطر الناس وأرسل عساكره الى جهة الصعيد خلف العصاة وخلع على عدة من الامراء خلعة الصنجقية وأمر نواب القضاء فذهبوا الى بيوت الامراء الفارين وكتبوا ماوجدوه ووضعوه فى أماكن من تلك البيوت وختموا عليه وسلب من نساء هؤلاء الامراء الاموال والخدم والحشم فحصل لهن ضيق شديد واستشفعن عند حسن باشا بالبكرى والسادات وغيرهما فلم يقبل ووقع بالصعيد مع عساكر حسن باشا والامراء عدة مناوشات فكان المصريون ينهزمون الى بلاد ابريم ثم يرجعون

ولازالوا فى الكر والفر مدة واستعملوا فى البلاد التخريب والفساد ثم طلبوا الصلح من حسن باشا فاجابهم وخصص لهم بلادا من الصعيد لايتعدونها وأخذ منهم رهائن على ذلك فرضوا وانكفوا عن الفساد وبعد أن فارقتهم عساكر الروم رجعوا الى ماهم عليه من الفساد ولم يقتصروا على بلادهم فرجع الى حربهم وقد ضرب حسن باشا على البلاد البحرية الضرائب ورتب عليهم المظالم فعم الضرر جميع القطر من الامراء وحسن باشا ثم جاء أمر السلطان بترتيب عبدى باشا واليا على مصر مكان محمد باشا ونزل محمد باشا الى اسلامبول ثم جاء الامر بنزول حسن باشا الى اسلامبول أيضا فنزل اليها فى الثالث والعشرين من شهر الحجة سنة احدى ومائتين وألف واستمر الحال بعد مجئ عبدى باشا على المناوشة تارة والهدء أخرى الى آخر ماشرحه الجبرتى وبالجملة فلم يحصل لمصر وبلادها من مجئ حسن باشا وذهابه منها الا الضرر الشديد ولم يرفع مظلمة بل زاد مظلمة يقال لها رفع المظالم والتحرير وماتت فى أيامه البهائم وقد كان عند قدومه رفع بعض المظالم ثم أعادها وصار يقبض من البلاد غير أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبرانى وعوائد الكشوفية والفرض ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك انتهى جبرتى باختصار من كلام طويل فانظره (محلة فرنوى) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى جنوب قرية فرنوى بنحو ثلث ساعة وفى غربى محلة قيس كذلك وبها جامع وقليل نخيل وجنينة صغيرة ومن أهلها محمد أبو أحمد باشمعاون مديرية البحيرة (محلة القصب) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شمال كفر الشيخ بنحو ساعة وفى جنوب الحنانيس بنحو نصف ساعة وأغلب مبانيها باللبن وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (محلة القصب السمنودية) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شرقى بحر الملاح بنحو ألف متر وفى شرقى منية سراج بنحو خمسمائة متر وفى غربى ناحية تيرة بنحو ألفى متر (محلة قيس) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى غربى ترعة الباشاوهورين بنحو نصف ساعة وفى شمال كفر قشاش بنحو من ذلك وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة ومن هورين هذه العلامة الشيخ نصر الهورينى الشافعى كان مصححا بالمطبعة الميرية سابقا توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف (محلة كيل) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شرقى ترعة محلة كيل على بعد سبعمائة وخمسين مترا وفى بحرى مصرف العموم بنحو ثلثمائة وخمسة وخمسين مترا وبها زاوية للصلاة ووابور مياه على الترعة وأغلب أطيانها أباعد وبالقرب منها كوم يعرف بكوم العبد به آثار حمام قديم وفى جنوبه الشرقى عزبة للامير راغب باشا بها جنينة وساقية وبتلك القرية بعض أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (محلة مالك) قرية من مديرية الغربية بمركز بلاد الارز غربا فى شمال دسوق بنحو ساعة وفى جنوب السالمية كذلك وبها جامع بمنارة (محلة المرحوم) قرية من مديرية الغربية بمركز ابيار فى غربى طندتا بنحو ساعة على الشاطئ الغربى لترعة البتنون المسماة عندهم ببحر الصهريج وبحرى خط السكة بمسافة نصف ساعة وبها جامع بناؤه بالطوب الاحمر والحجر الآلة وأعمدته من الرخام وله منارة وبجوارها قرية تسمى الجوهرية على اسم ولى بها وله جامع بمئذنته به عمود رخام تلحسه المرضى فيسيل من ألسنتهم دم فيجدون بذلك راحة وفى زمن العزيز محمد على باشا كان العمدة على محلة المرحوم الحاج أحمد الهرميل جعل ناظر قسم ابيار ثم فى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى الى رتبة ميرألاى وجعل عضوا بمجلس طندتا الى أن توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وكانت زراعته نحو ثمانمائة فدان وله بساتين وسواق معينة وأكثر أهل هذه القرية مسلمون ومنهم علماء ففى خلاصة الاثر أن منها الشيخ ابراهيم بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا الله عالما بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما منها بما لايطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لايسمع كلام من بجانبه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة لمن يقرأ عليه وانه ما مسك طلاب العلم عليه ففازوا منه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح العقائد للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف

(ترجمة الشيخ ابراهيم المرحومى)

ودفن

ودفن بتربة المجاورين وكانت ولادته سنة ألف والمرحومى نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر انتهى * وفى الجبرتى
ترجمة الشيخ مصطفى المرحومى
أن منها العالم الفاضل الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى وبها نشأ وحفظ القرآن وجوّده وحضر الى مصر وحفظ المتون وتفقه على أشياخ وقته كالملوى والحفنى والمدابغى والبقرى ومهر فى المعقول والمنقول وقرأ الدروس بالازهر وجامع أزبك وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والاشعار واللطائف لايمل حديثه وكان يتردد على بعض بيوت الامراء والاعيان فيكرمونه ويحبونه ويستفيدون من لطائفه ونوادره واستمر على ذلك الى أن مات عليه رحمة الله سنة سبع ومائتين بعد الالف

(محلة مسير) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ على ترعة القهوجى وفى شرقى سنجى بنحو أربعة آلاف متر بجوار قرية مسير من شمالها وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة وهى من أوسية حسين باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا

(محلة مشاق) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور فى شرقى فرع دمياط بنحو مائة متر وفى غربى ناحية بساط بنحو نصف ساعة وفى شمال طرانيس البحر بنحو ثلثى ساعة وبها جامع بمنارة وفى شرقيها حديقة ودوار لاولاد المرحوم أحمد باشا يكن

(محلة منوف) قرية من مديرية الغربية هى رأس مركز واقعة فى شرقى ترعة القاصد على بعد مائة متر وفى غربى بوديك الحجر بنحو ألف متر وفى شمال منية السودان بنحو ثلاثة آلاف متر وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وعلى دورين وبوسطها جامع قديم بمنارة وفيها خمس زوايا للصلاة ووابور مياه لاحمد بيك راغب وخمسة بساتين ذوات فواكه وبجانبها البحرى تل قديم مستطيل من الغرب الى الشرق وينصب بها سوق كل يوم ثلاثاء وزمام أطيانها ألفان وأربعمائة واثنان وتسعون فدانا وكسر تروى من النيل وبها ثلاث سواق معينة عذبة الماء لسقى مزروعات الصيف وبها طريق على ترعة جعفرية القاصد ينتهى الى طنتدا فى نحو ساعة ونصف ويمر بمنية السودان بالبر الغربى للترعة المذكورة

(مخنان) فى مشترك البلدان انه بميم فى أوله مضمومة ثم خاء معجمة ساكنة ونونين بينهما ألف قريتان بمصر احداهما مخنان الجيزية والأخرى مخنان بالمنوفية اهـ والمتعارف بين الناس أم خنان بالتركيب الاضافى المصدر بأم وهذا هو الذى يناسب المستعمل فى النسب فانهم يقولون الخنانى فاما الجيزية فهى قرية من قسم ثانى بمديرية الجيزة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى مقابلة حلوان بميل الى الشمال وأكثر أهلها مسلمون وبها أقباط أصحاب صنائع كتبييض النحاس فيطوفون فى البلاد لذلك وبها سوق فيه حوانيت قليلة تباع فيها المأكولات ونحوها * وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة سبع ومائتين وألف ان
ترجمة الشيخ أحمد الخنانى
من ناحية أم خنان الجيزية الاستاذ الكبير والامام الشهير الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى وجده الاخير يعرف بأبى شوشة وله مقام يزار بالقرية المذكورة نشأ المترجم فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيد الدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا زائدا وكتب له اجازة طويلة بخطه ونوه بشأنه ولما مات السيد البليدى تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى فارتفع أمره واشتهر ذكره واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما الشيخه من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وواسوه بالصلات والهدايا وواظب على التدريس بالازهر وكان كثير الزيارة لأضرحة الاولياء وكان يقوم دائما فى الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسينى فيصلى الصبح ويقعد هناك حتى يقرأ درس الحديث وفى آخر عمره اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وسكنها مع عياله وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس فنزلت عليه العرب فى بعض الجمع بين الكيمان فأراد الهرب منهم وساق بغلته فسقط من على ظهرها وكان ضخما فانكسر زره وحمل الى داره وعالج نفسه حتى عوفى قليلا ولم يزل تعاوده الامراض حتى توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى وأما أم خنان المنوفية فهى قرية من مركز مليج من أعمال المنوفية غربى ترعة العطف بنحو ألف متر وثمانمائة وقبلى قرية العجايزة بقدر خمسمائة متر وبحرى بشبيش بنحو ساعة وهى على تل مرتفع نحو ثلاثة أمتار وبها جامع بمنارة ومقام الشيخ الخنانى ورى أرضها من ترعة العطف وترعة ابراهيم افندى والترعة الحمراء وترعة السبيل وفيها سواق معينة وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق قرية قويسنى ومدينة شبين كل منهما على نحو ساعتين منها

(مدين) بميم مفتوحة فدال مهملة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة فنون ذكر المقريزى فى خططه أنها مدينة من أرض مصر على بحر القلزم تحاذى تبوك على نحو ست

مراحل وهى أكبر من تبوك وبها البئر التى استقى منها موسى لسائمة شعيب ووهم من قال انها بلد بالشام تلقاء غزة وقيل ان الأيكة المذكورة فى قوله عز وجل ولقد كذب أصحاب الأيكة المرسلين وقوله سبحانه وان كان أصحاب الأيكة لظالمين هى مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هى غيضة نحو مدين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فيها روايتان احداهما ان الايكة من مدين الى شعيب ثانيتهما أنها من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المقل والايكة عند أهل اللغة الشجر الملتف وكانوا أصحاب شجر ملتف وقال قوم الأيكة الغيضة وليكة اسم البلد وما حولها كما قيل مكة وبكة ومدينة مدين من منازل جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان وشعيب النبى المبعوث الى أهل مدين أحد بنى وائل بن جذام وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوفد جذام مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقى منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحوار بعين مدينة منها ما يعرف اسمه ومنها ما جهل فمما يعرف بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر ست عشرة مدينة منها فى ناحية فلسطين عشر مدائن وهى الخلصة والسنيطة والمدرة والمنية والاعوج والخويرق والبئران والماآن والسبع والمعلق ومن مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم ومدينة ايلة وبمدينة مدين الى الآن آثار عجيبة وعمد عظيمة ووجد فى مدينة الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة جب بقلعتها بعيد المهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف حمل منها سفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتابته بالقلم المسند طول الالف واللام نحو شبر فوجد ببلاد الكرك من قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله وقال المسعودى قد تنازع أهل الشرائع فى قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مر ابن عيفا بن مدين بن ابراهيم فنهم من رأى انهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم وأن شعيبا آخرهم وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة فنهم المسمى بابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين ببلاد وج وهى الطائف وما اتصل بها من أرض نجد وكلمن وسعفص وقرشت ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر ثم قال المسعودى ولهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسير الى أن قال وقوى أمر أبجد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة أولادهم هوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فاقام ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلمن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سعفص على الجزيرة وبلادها حيث الموصل وحران الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارقها من خراسان وكان قرشت هو الجبار فيهم وكان سعفص وهوز وكلمن أهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجراءة انتهى من خطط المقريزى باختصار وقال صاحب كتاب درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة المعظمة وكان قدم على مدين فى حجته سنة خمس وخمسين وتسعمائة وأرض مدين بشاطئ البحر على يوم من المغارة بها أشجار وكروم وحدائق ويزرع بها بعض الفواكه كالتفاح والبطيخ الاخضر وحمل الينا من تفاحها وبطيخها مرارا عديدة وفى المغارة شجر عظيم من الجانب الغربى يسمى الايكة ذكر ذلك السروجى الحنفى فى مناسكه واشتقاق مدين من مدن بالمكان اذا أقام به ومنه المدينة والمدن والمدائن لكثرة اقامة الناس بها وسكناها وقال صاحب تقويم البلدان مدين مدينة خراب على ساحل بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل منها وبها البئر التى استقى منها موسى لسائمة شعيب ومدين اسم القبيلة التى كان فيها شعيب ثم سميت القرية بهم ويشهد لذلك قوله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا قال ابن سعد ويكون عرض البحر عند ساحلها نحو مجرى وهو فوق ذلك المكان مسامت للقصير من الجانب الغربى انتهى كلامه ثم قال وفى كتاب عجائب البلدان مدينة مدين على ساحل بحر القلزم وهى خراب وبها البئر التى استقى موسى عليه الصلاة والسلام لغنم شعيب منها وهى الآن معطلة وذكر ابو عبيدة البكرى فى كتابه المسالك ان ضبا بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة كذلك محل بالقرب من مدين وانه مرفأ للسفن مأمون وفيه آبار عذبة وشجر المقل فيه كثير وبين ضبا ومدين جبال شامخة وبقرب مدين البئر التى استقى منها موسى عليه الصلاة والسلام قد بنى على أفنيتها بيت من صخر فيه قناديل معلقة وبها كهف يسمى كهف شعيب وهو الذى كان يؤوى اليه غنمه فيما

ذكروا وفي الجبال التي بين ضبا وهذا الكهف بيوت منقورة في صخر قد حفرت في البيوت قبور وفي تلك القبور عظام بالية كأمثال عظام الابل مقدار كل بيت عشرون ذراعا ونحوها ولتلك البيوت روائح خبيثة لا يدخل الداخل فيها الا ويمسك بأنفه لشدة النتن يقال انه لما أخذهم عذاب يوم الظلة دخلوا فيها فهلكوا وبقرب هذه البيوت وما يليها تلال تراب عظيمة قيل انها كانت مواضع عامرة فخسف بها قال ومع يهود مدين كتاب يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه لهم وهم يظهرونه للناس حتى الآن وهو في قطعة من أدم وقد اسودت لطول مر الزمان عليها الا ان خطها بين وفي آخرها كتبه ابن أبي طالب رضي الله عنه غير معرب وقيل انه بخط معاوية بن ابي سفيان وتسير من مدين في جبال شاهقة حتى تفضي الى جبل شامخ عن يمين الطريق فيه كوة منقورة في الصخر حيث لا يصل واصل ولا يرقى راق تزعم أعراب تلك الناحية انه كان بيتا لساحرة تأوي اليه ثم لا تزال تسير والجبال بيمينك والبحر بيسارك حتى تفضي الى فرجة كالباب تسير الى ايلة انتهى ما قاله وللشهاب ابن أبي حجلة

حثثنا المطايا نحو مدين في السرى * ووادي عفان طامح بالركائب
ولما رأيت المقل والعين حوله * رأيت عجيبا في فنون العجائب

وله أيضا

ولما وردنا ماء مدين بكرة * وجدت عليه الناس يسقون بالقرب
فأطرب حادي الراقصات مسامعي * كما أطرب التشبيب من أعين القصب

ترجمة الامام المسعودي مؤلف مروج الذهب

* (فائدة) * المسعودي المتقدم ذكره هو علي بن الحسين بن علي الشيخ الامام المؤرخ العلامة أبو الحسن المسعودي من ذرية عبد الله بن مسعود كما في كتاب جرنال المشرق في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية وأنكر دساسي نسبته لابن مسعود وكان أصله من بغداد ويظن أن ولادته كانت في نهاية القرن الثالث من الهجرة وكان أخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر وأخبر في مؤلفاته انه ساح أرض الشام ومصر وفي سنة ثلاث وثلثمائة كان بمدينة اصطخر وهي ترسونيس القديمة وفي هذه السنة ساح الهند وأقام بمدينة كنباية وفي سنة أربع وثلثمائة ساح أرض ملطان وفي هذه السنة توجه الى ولاية سيمون من بلاد الهند وتكلم في كتاب مروج الذهب على ما بهذه الولاية وفيها أيضا دخل مدينة المنصورة الواقعة على شاطئ بحر السند وهو النهر الذي تسميه الفرنج اندوس وساح في سرنديب والعين والقلزم وعدى بحر الفرنج مرتين الاولى كان السفر فيها من مدينة صحر تخت ولاية عمان مع جملة أصحاب مراكب سراف والثانية كان سفره من جزيرة كنبالو وهي جزيرة مدبقشكر ورجع منها الى عمان ثم ركب البحر من مدينة ابيتسكون ثغر ولاية جرجان ونزل على سواحل طبرستان واطلع على بحر الخزر في أنحاء مختلفة وفي سنة ثلثمائة وأربعة عشر دخل مدينة تبيريا دمن أرض فلسطين وفي سنة اثنتين وثلاثين وهي سنة ارتفاع النيل ارتفاعا زائدا عن الحد كان تارة في مدينة انطيوش وتارة في بلاد حدود الشام وبعد ذلك بسنتين في شهر الحجة كانت اقامته بدمشق الشام ثم في سنة خمس وأربعين وهي وقت آخر تآليفه أخبر انه فارق العراق من زمن مديد وكان يسكن مصر تارة والشام اخرى ومن سنة ست وثلاثين الى سنة أربع وأربعين كان بالفسطاط وفي السنة الاخيرة أخبر في كتاب التنبيه الذي ألفه بالفسطاط بحصول زلزلة عظيمة في بلاد مصر والشام وتوفي بعد ذلك قبل أن يعمر كما اتفق عليه مؤرخو المشرق وكانت وفاته بمصر في جمادى الآخرة في سنة خمس وأربعين وثلثمائة هجرية قاله المسبحي في تاريخه قال الذهبي وكان معتزليا فانه ذكر غير واحد من المعتزلة انه كان من أهل العدل وله عدة مصنفات منها كتاب أخبار الزمان وهو أهم جميع تآليفه وأكبرها لاشتماله على أمور شتى ويندر ذكره في تواريخ العرب ولعل سبب ندرته وقلة اشتهاره انه كبير جدا يكثر ثمنه ويعسر نقله وذكر بعض السياحين من الفرنج انه رأى منه بالقسطنطينية في خزانة أياسوفيا نسخة غير كاملة عشرين مجلدا وبحسب ما رأى في الفهرست قال انه ينقص عشرة مجلدات وفي كتبخانة باريس قطعة منه تشتمل على تاريخ مصر القديمة ترجمت باللغة الفرنساوية وكتاب الاوسط وهو تكملة للاول يشتمل على مناقشة في التاريخ والجغرافيا والفلسفة وكثير من العلوم وهو غير موجود في كتبخانات أوروبا وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وهو ملخص الكتابين السابقين واصغر حجمه وكثرة مشتملاته كثرت الرغبة فيه وزاد انتشاره في أوروبا وبلاد المشرق وكتاب المقالات في أصول الديانات وكتاب الاستذكار في أقاويل الناس في الامامة وكتاب الامصار

المحكم لفرق الخوارج وكتاب الابانة فى أصول الديانة وكتاب سر الحياة وكتاب الدعاوى الشنيعة وكتاب طب النفوس ورسالة البيان فى أسماء الائمة وما قالت الامامية وكتاب النهر والكمال والكتاب الواجب فى الفروض اللوازم وكتاب حدائق الازهار فيما يتعلق بذريته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وكتاب المبادى والتراكيب فى أمور شتى منها تأثير الشمس والقمر وكتاب الزلف يتكلم فيه على اجتماع الروح بالجسد وخواص الروح وكتاب خزائن الدين وسر العالمين وكتاب الاخبار المسعوديات وكتاب وصل المجالس وكتاب فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف وكتاب مسائل العلل فى المذاهب والملل وكتاب القضايا والتجارب وكتاب الاسترجاع وكتاب الرؤس السبعية من السياسة الملوكية وكتاب فى أنواع السياسات المدنية وذكر ابن البيطار أن من تآليفه أيضا كتاب السموم وله رحلة الى البصرة التى فيها أبو خليفة وبحث دساسى عن أبى خليفة هذا فى كتاب الفهرست لابى الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبى يعقوب النديم الى أن وجد ترجمته وانه كان حبرا علامة بالحديث والتاريخ والانساب وأشعار العرب القدماء ونص كتاب الفهرست هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحى البصرى من بنى جمح ولى قضاء البصرة من رواة الاخبار والاشعار والانساب مات ليلة الاحد ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وثلثمائة ودفن يوم الاحد فى منزله وله من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان اهـ (المراغة) بلدة من مديرية جرجا بقسم سوهاج على الشط الغربى للنيل فى شمال جزيرة شندويل بنحو خمسة أميال وفى جنوب بندر طهطا بنحو سبعة أميال وفى شمالها بقليل ناحية بنى هلال وفى جنوبها بقليل أيضا ناحية قصاص وفى غربيها بنحو فرسخ ناحية بنويط وتجاهها فى البر الشرقى قرية الفريسية وبعض قرى الراينة وفيها جامع عظيم جدده ناظر دائرة شريف باشا الكبير وبها ذلك الباشا ابعادية ودائرة ولها سوق حافل كل يوم ثلاثاء والعادة أن حب الذرة يكون فيه رخيصا وكذلك حصر الحلفاء وحبالها التى يربط بها القت أوان الحصاد لوجود ذلك كثيرا فيما حواليها من القرى من بنى هلال وكفورها ويتبعها عدة كفور مثل نجع الشيخ شبل وغيرها وفيها شون غلال للميرى وعليها موردة ترسو عليها المراكب وفيها وفى كفورها نخيل وقليل أشجار ويزرع فيها الذرة الطويلة بكثرة والذرة الشامية والبصل ونحو ذلك * واليها ينسب كما فى تحفة الاحباب وروضة الطلاب الشيخ الصالح العارف الورع الزاهد أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طيلون المشهور بالمراغى توفى ليلة الجمعة الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ودفن بزاويته بقرافة مصر وكان من أكابر الصلحاء الاخيار كان من أصحاب الشيخ العارف أبى الحسن بن الصباغ وكان جليل القدر عظيم الشأن وقال الشيخ أبو القاسم قال لى شيخى أبو الحسن بن الصباغ يوما يا أبا القاسم العين تحجبك فقلت يا سيدى ما معنى هذا الكلام فقال اذا لحظتك أعين الناس تسقط من عين الله كان كثير التودد للناس وله كلام فى التصوف وأبو الحسن بن الصباغ أخذ التصوف عن السيد القدوة الشريف أبى محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى الشهير بالقناوى والسيد عبد الرحيم أخذ طريقة التصوف عن الاستاذ القدوة أبى النجا سالم بن على الانصارى الجابرى المغربى بفوة من الوجه البحرى وقد عمر عمرا طويلا وخلف ذرية صالحة كان آخرهم موتا الشيخ الصالح أبو القاسم الملقب بوفاء الدين بن أحمد بن الشيخ الصالح عبد الرحيم بن نجم بن طيلون المراغى ذكره قاضى القضاة حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى فى كتابه المعجم فى ذكر مشايخه وأثنى عليه الثناء الحسن وقال عنه انه كان أحد قضاة المصريين وكان له معرفة بالفقه والفرائض والتاريخ مع المعرفة التامة بأمور الدين وكان يذكر انه سمع من الحافظ بن سيد الناس وطبقته وتوفى فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وثمانمائة رحمه الله تعالى (المرج) قرية من مديرية القليوبية بمركز الخانكاه فى شرقى الخصوص بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لسرياقوس بنحو أربعة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمئذنة قصيرة ونخيل كثير ولها سوق كل أسبوع وفى موسم البلح ينصب بها سوق كل يوم تجتمع فيه تجار البلح من القاهرة وغيرها وهذه القرية غير قرية المريج بمثناة تحتية قبل الجيم فتلك قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها العسل على الشاطئ الشرقى لترعة الشرقاوية فى جنوب ناحية شبين القناطر بنحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لطحانوب بنحو ألفين ومائتى متر وبها

ترجمة الشيخ أبى القاسم المراغى

جامع

جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (مرصفى) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها بينها وبين آثار مدينة اتريب نحو ساعة وبها آثار تدل على انها من المدن القديمة التى كانت عامرة قبل الاسلام فمن ذلك أنه وجد بها وقت أخذ السباخ بعد حفر نحو خمس قامات خندق يشقها من المشرق الى المغرب ولا يدرى الى أين ينتهى ووجد بها مصانع ممتلئة فخارا وخزفا ولم تزل يظهر بها أمثال ذلك الى الآن حتى انه لما وجه العزيز محمد على الى البلاد من يعلمهم كيفية زرع القطن ونزل بها المعينون لذلك وأرادوا ان يبنوا فيما حولها من الفضاء مساكن ومخازن ففى حفر الاساسات وجدوا جدرانا قديمة أبنيتها بالحجارة والآجر وبحجارة طواحين ومعاصر ولكثرة الحفر فيها لاخذ السباخ بنى أهلها منازل خارجها وتركوا منازلهم الاصلية يأخذون منها السباخ وبها مسجد قديم يسمى العمرى يزعم من يدعى المعرفة باظهار الكنوز أن به كنزا فلم يلتفت أحد الى ذلك الى ان انهدم وهجر فعزم بعض أكابر البلد على هدم باقيه لتجديده طامعا فى وجود ما يقال فيه قال بعض أهل هذه البلدة ففى اثناء الحفر انهار على الفعلة تراب فيه ما يصدق ذلك الزعم فترك العمل وجعل على المحل حرسا حتى أحضر عمدة البلاد المجاورة وكان قد استحصل على نحو عشرين قطعة من الذهب فاطلعهم عليها وأشهدهم انه لم يجد غيرها ثم أرسلها الى خزينة المديرية وبعد أيام أعاد الحفر فى موضع آخر من المسجد فيقال انه وجد به جرارا مملوءة من النقود فاحتملها هو ومن معه فقام عليهم بعض أهل البلد فلم يمكنوهم من شئ فاخبروا الحكومة بذلك فحصل التضييق عليهم وسجن منهم من سجن وفر من فر ولم يزالوا كذلك الى ان مات المرحوم عباس باشا وتولى المرحوم سعيد باشا فعفا عنهم من ذلك وخلى سبيلهم ولم يزالوا فى ثروة الى الآن وقد وجد تحت عقود هذا المسجد وعمده عقود وعمد أخرى بازائها مردمة بالتراب يقال انها كانت كنيسة ردمها المسلمون وبنوا فوقها هذا المسجد وقد ذكر المقريزى فى الكلام على كنائس مصر أن بمرصفى كنيسة فلعلها هذه والظاهر أن هذه القرية احدى قرى كورة خط اتريب المائة والثمانين قرية وهى احدى كور مصر الاربع التى قال فيها بعض المؤرخين انه ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لهن نظير وهى كورة الفيوم وكورة اتريب وكورة سمنود وكورة صا الحجر انتهى وفى ابن اياس انه فى شهر صفر من سنة ست وعشرين وتسعمائة خرج ملك الامراء من القاهرة فنزل بمرصفى ويقال انه أخذ معه أربعين بغلا محملة نبيذا قريطشيا (اجريدى) وكان سكيرا لا يصحو من سكره ليلا ولا نهارا وكانت اذ ذاك عرب السوالم رافعة لواء العصيان وتجمعوا عند منية حمل والجوسق والمحروقة فتحيل اياس كاشف الشرقية على مشايخهم وأرسل لهم أمانا فركنوا اليه وحضروا عنده فلما تمكن منهم أرسل الى ملك الامراء وهو بمرصفى فأعلمه بذلك فسير اليهم القاضى بركات بن موسى بجماعة من المماليك الجراكسة فحاربهم العرب وكانت وقعة مهولة انكسرت فيها العرب وصار القبض على مشايخهم ونهب المماليك نجعهم وأخذوا ما فيه من ابل وسلاح وقماش وحلى ونحاس وعبيد حتى نساءهم وأولادهم وهربت عرب السوالم الى الاودية والجبال وقتل الكاشف مشايخهم وسلخ جلودهم وعملها بوات وألبسها جوخاوشاشات وأركبها على خيل وشقوا بها القاهرة ثم علقوها على باب زويلة وباب النصر وكان قد بلغ ملك الامراء أن نجما شيخ عرب العائذ له تواطؤ مع عرب السوالم فقبض عليه ورجع به الى القاهرة بعد سبعة أيام من خروجه وقال أيضا انه لم يكن فى نزول ملك الامراء الى الشرقية خير للناس فقد رعى عسكره زرع البلاد بخيولهم ومواشيهم وقدمت له مشايخ العرب نحو ألفى رأس من الغنم وستمائة اردب من الشعير غير التقاديم من الخيل والجمال ونحو عشرة آلاف دينار كل ذلك خصصه العرب على بلاد الشرقية ثم ان عرب السوالم تحولوا الى الصالحية فنهبوها وأحرقوا ما حولها من الضياع وأفرطوا فى التخريب حتى حصل منهم الضرر الشامل لتلك الجهات فلما رأى ملك الامراء اتساع الامر بادر الى استدراكه فخلع على أخى نجم وقرره شيخا على العائذ وأنزله من يومه الى الشرقية وأرسل معه تجريدة وكان كاشف الشرقية قد حاصرته العرب ببلبيس ولم يكترثوا بتلك التجريدة وانتشروا فى البلاد بالسلب والنهب الى المطرية وقبة العادل وصاروا يهجمون على القاهرة وينهبون أموال التجار من الدكاكين والخانات ولم يجد ملك الامراء بدا من الصلح فصالحهم وجعل منهم مشايخ بدل الذين ماتوا وخلع عليهم وانحسمت تلك الفتنة انتهى وكانت مرصفى فى السابق متسعة فلما أخذ العزيز المرحوم محمد على فى اصلاح الارض وحصرها صغرت حدودها وزاد زمامها نحو النصف فمنه ما أنعم به على الامراء ومنه ما كان

على أهل البلاد كما حصل مثل ذلك فى كثير من بلاد مصر ثم ان لاهل هذه البلدة اعتناء زائدا بتعليم أولادهم القراءة والكتابة فيعلمونهم فى المكتب ثم يلحق كثير منهم بالازهر فلذا نشأ منها من العلماء من له التآليف المفيدة وظهر منها أولياء أصحاب كرامات بكثرة كالشيخ سليمن الحجاجى والشيخ هلول والسيد راجح وسيدى على الصياد والشيخ نور الدين خليل المدفون بقرافة مصر بقرب قبر السيدة عائشة رضى الله عنها * ومن أجلهم ابنه الشيخ على خليل نور الدين وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته فقال كان من الائمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وكان فى مبدا أمره أميا ومن كلامه رضى الله عنه اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل وكان يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك منه سوء أدب وكان من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة قال ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها الان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه انتهى مختصرا قال الشعرانى وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى انتهى

ترجمة سيدى على المرصفى.

* وقد نشأ منها فى عصرنا هذا علماء وفضلاء من أجلهم الشيخ أحمد حسين المرصفى ويكنى بأبى الحلاوة أخبرنى ابنه الشيخ حسين انه دخل المكتب بعد بلوغ سنه ثمان عشرة سنة فحفظ القرآن فى ستة أشهر واشتغل بالعلم حتى صار اماما فيه فى أقرب زمن وقد أخذ عن جماعة من فضلاء الازهر فلازم الشيخ داود القلعاوى وسمع منه الكتب الستة وأخذ عن الشيخ الدمهوجى والشيخ الفضالى والشيخ القويسنى والشيخ الشرقاوى وكان رحمه الله زاهدا حافظا مائلا الى حب العزلة لم ير فى وليمة الا نادرا وكثيرا ما كان يدعوه الامراء الى منازلهم فلا يجيبهم وكان يزور الامام الشافعى ماشيا على كبر سنه وكان رحمه الله مهيبا فى درسه بحيث لا يستطيع الطالب أن يرفع فيه صوته ولو بالسعال فاذا اعترى أحدا منهم السعال تحول وأخفى ذلك ما أمكن وكان فى مبدا أمره سافر مع بعض مماليك العزيز المرحوم محمد على الى أقصى الصعيد وأقام هنالك سنتين ثم رجع وانقطع للعلم بالازهر الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وعمره اثنتان وسبعون سنة

ترجمة الشيخ أحمد حسين المرصفى.

* وقد ترك ابنه العلامة الشيخ حسينا من اجلاء العلماء وأفاضلهم له اليد الطولى فى كل فن وقل ان يسمع شيأ الا ويحفظه مع رقة المزاج وحدة الذهن وشدة الحذق اجتهد فى التحصيل وحفظ المتون حتى متن جمع الجوامع وتلخيص المفتاح وتصدر للتدريس فقرأ بالازهر كبار الكتب كمغنى اللبيب فى النحو لابن هشام وله تآليف مفيدة أجاد فيها وأفاد منها كتاب الوسيلة الادبية فى علوم العربية جمع فيها نحو اثنى عشر فنا وتكلم باللسان الفرنساوى وقرأ الخط العربى والفرنساوى فى أقرب زمن مع انكفاف بصره وهو حروف اصطلح عليها اصطلاحا جديدا تدرك بالجس باليد وقد أنشأ الخديوى اسمعيل من ضمن ما أنشأ من المدارس مدرسة للعميان يتعلمون فيها هذا الخط مع فنون أخر وكان الشيخ حسين معلم العربية فى دار العلوم بالمدارس الكبرى وبمدرسة العميان

ترجمة الشيخ حسين المرصفى.

* ومن علمائها العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المرصفى المتوفى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف وعمره ثمان وخمسون سنة كان رحمه الله حسن الاخلاق حافظا يعلق فى ذهنه الدرس ويلقيه بعبارات من عنده واضحة وفى آخر عمره تقلد بوظائف من طرف الحكومة فكان فى مجلس الشورى والحقانية ثم بالمدارس الميرية ثم أقامه المرحوم ابراهيم باشا بالقصر العالى لفصل القضايا الشرعية المتعلقة بدائرته واستمر على ذلك حتى اعتراه مرض منعه عن القيام بهذه الوظيفة فأقام الباشا ابنه مقامه واجرى له مرتب والده وكان مع تقلباته فى الحكومة لا يترك الدرس وله من التآليف كتابة على شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا وأعقب ابنه الشيخ أحمد شلبى ثم علمه القرآن وأقامه فى الازهر فجد واجتهد حتى تأهل للتدريس وهو شافعى المذهب كأبيه وأكثر أهل بلده ودخل المدارس الميرية بمعلم التلامذة فن النحو ونحوه من فنون العربية مع السير الحميد والسمت الحسن والعلم والتقوى ثم انفصل عن هذه الوظيفة ولزم بيته ورتب له معاش من الروزنامجة العامرة الى الآن أعنى عام ستة وثلثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام * وكذا منها

ترجمة الشيخ محمد المرصفى وابنه الشيخ أحمد شلبى.

الشيخ

الشيخ أحمد شرف الدين أحد المدرسين بالازهر وكان من علماء الامتحان بالازهر أيضا وهو خوجة بالمدارس الملكية وكذا الشيخ زين المرصفي والشيخ حسن الاكشر وغيرهم وفى هذه القرية عائلة مشهورة يقال لها عائلة أبى حشيش يزعمون انهم من ذرية سيدى سند المغربى ولهم حسب واعتبار من عدة أجيال ومنهم المرحوم الحاج خضر كان وكيل مديرية القليوبية زمن العزيز المرحوم محمد على وكان شهما كريما يكرم العلماء والضيفان وكذا أولاده من بعده ومنهم ابنه ابراهيم قد توظف عدة وظائف سنية فكان ناظر قسم بالقليوبية مدة وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا عرضت عليه وظيفة مدير القليوبية فامتنع منها وتعال بموانع واختار لزوم بيته والاشتغال بالزرع ونحوه ولهم زراعة واسعة وأملاك كثيرة وأبنية مشيدة وكفور خارجة عن البلد لمواشيهم ومحصولاتهم وبساتين ومن عوائدهم اذا مات واحد منهم أن ينصبوا لمحزنته خياما خارج البلد وتأتيهم المعزون من البلاد بالذبائح والغلال على الحمير والجمال وكذا أهل البلد كل على قدر حاله ويستمرون كذلك أكثر من أسبوع ويجلس الناس فى المحزنة سكوتا لا يتكلمون الاسرا ويطاف عليهم بالقهوة فلا يشربها الا القليل ويمدون السماطات بكثرة ويحثون الناس على الاكل ويأكلون أمام الناس ويظهرون قوة الشهوة للاكل ومع ذلك فلا يأكل الا القليل من الناس ومن أكل لا يأكل الا شيأ قليلا مع اظهار الكآبة والحزن ويلزمون أهل البلد ترك الافراح أكثر من سنة وأن لا يلبس أحد منهم مداسا أحمر بل يصبغه بنحو النيلة وأما اذا مات أحد من غير هذه العائلة فان محزنته تكون فى الحارات أسبوعا فأقل ويأتيهم الطعام والقهوة من بيوت أهالى البلد فلا يخرج أهل الميت من بيتهم طعاما فى تلك المدة وهذه العوائد فى كثير من البلاد بحيرة وصعيدا ومن عوائد هذه القرية زيارة القبور يوم الخميس فتخرج قراء البلد ويجتمعون فى المقابر ويقرؤن عند كل قبر ويجمعون المتحصل من الصدقات جليلها وقليلها من طعام وغيره ثم يقتسمونه آخر النهار ولا يتركون قبرا بلا قراءة عليه ولو بلا صدقة ثم فى شرقى هذه البلدة على نحو ساعة تل مرتفع يسمى تل اليهودية يذهب اليه السياحون وغيرهم فيجدون به من الآثار القديمة وصور الحيوانات شيأ كثيرا وربما يجدون قطعا من الذهب أو الفضة وتأخذ منه أهالى البلاد المجاورة كثيرا من السباخ

(مريوط) هذه المدينة كانت تسمى قديما نفايات وذكر كترمير أنها لم تسم باسم مريوط الا فى كتب القبط الحادثة وفى الكتب القديمة كان يطلق هذا الاسم على جميع الليبيا وكان بقربها فى الصحراء كنيسة باسم مينا الذى هو من أهالى نيكيوس وكان محترما عند أهالى ليبيا وفى الكتب العربية أطلق هذا الاسم على مدينة واقعة فى النهاية الغربية من أرض مصر وأطلق عليها مؤلفو العرب اسم ليبيا وقال المقريزى ان أرض هذه المدينة وأرض مراقية والاسكندرية تشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية غير الكفور وذكر فى موضع آخر أن المسافر بعد مفارقة أرض ليبيا يدخل أرض أنطيوليس يعنى برقة وذكر كل من القضاعى والمسعودى خط ليبيا فى مؤلفاتهما وقال المقريزى عند ذكر رمل القرافى ان مدينة مراقية كورة من كور مصر الغربية وهى آخر حد مصر وفى آخر أرض مراقية تلتقى أرض أنطابوليس وهى برقة وبعدها عن مدينة سنترية (سيوه) نحو بريدين وكان قطرا كبيرا به نخيل كثير ومزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وثمرها جيد وزرعها اذا برز ينبت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبلة وكذلك الارز بها جيد زاك وبها الى اليوم بساتين متعددة وكانت مراقية فى القديم من الزمان يسكنها البربر الذين نفاهم داود عليه السلام من أرض فلسطين فنزلها منهم خلائق ومنها تفرقت البربر فنزلت زناتة ومغيلة وخريسة الجبال ونزلت لواتة أرض برقة ونزلت هوارة طرابلس الغرب ثم انتشرت البربر الى السويس وقال فى ذكر فتح الاسكندرية انه كان فى مريوط واقعة مع سيدنا عمرو ابن العاص والاروام كانت النصرة فيها للمسلمين قال وقال ابن عبد الحكم حدثنا يزيد بن أبى حبيب ان المقوقس الرومى الذى كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على ان يسير من الاروام من أراد المسير ويقر منهم من أراد القرار على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخط أشد السخط وبعث الجيوش فأغلقوا أبواب الاسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب وخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنه الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط أعوانا على قتال الروم واستعدت الروم واستجاشت وقدمت عليهم مراكب فيها جمع عظيم من الروم بالعدة والسلاح فسار عمرو من الفسطاط الى الاسكندرية فلم يرمنهم

أحدا حتى بلغ مريوط فلقى فيها طائفة من الروم فقاتلهم فهزمهم الله ومضى عمرو بن معه حتى التقى مع جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم انتهى وفى كتاب الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها الفاخرة قال الواقدى لما عبر جيش المسلمين من الجانب الغربى أمر عمرو بن العاص خالد بن الوليد أن يسير خلف أرسطوليس بن المقوقس وعين معه جيشا كثيرا وأمره أن يقاتل كل من خرج عن طاعته فارتحل خالد بالجيش وقد جعل على مقدمته يوقنا صاحب حلب فى بنى عمه وهم فى أحسن زى على زى الروم حتى نزلوا على مريوط وفى حسن المحاضرة ان عمرو بن العاص هو الذى توجه الى فتح الاسكندرية وقتال ارسطوليس وكان عبد الله ابن عمرو على المقدمة وحامل اللواء وردان مولى عمر بن الخطاب وصلى عمرو صلاة الخوف ثم فتح الله على المسلمين بعد أن قتلوا من الكفار مقتلة عظيمة وكان ذلك عند مدينة الكريون ومما يشبه أن يكون من الخرافات ما حكاه الواقدى قال لما بلغت الاخبار المرمدان الساقى الذى تركه ارسطوليس على مريوط فى ثلاثة آلاف فارس حصن مدينة مريوط ومنعها وزاد فى خندقها ثم نزل عليه خالد بن الوليد بالمسلمين وبعث اليه يوقنا بعشرين فارسا من بنى عمه فقال لهم المرمدان ما الذى أتى بكم فقال يوقنا ان أمير المسلمين يقول لك امان ان تسلم المدينة للمسلمين ولك مالك وأهلك واما ان تسلم فلك مالنا وعليك ما علينا ونجعلك أميرا مدينتك كما أنت فضحك المرمدان وقال وحق دينى ما كنت ممن يخون الملك فى بلده ولا أفلح من دخل معكم وستعلمون على من تدور الدوائر ومن يكون منا المقبول فى الآخرة ثم انكم يا معشر الروم كفرتم بالمسيح ولذتم بهؤلاء العرب الجياع العراة ثم صاح برجاله وقال خذوا هؤلاء اللئام وضعوهم فى الاغلال فقبضوا عليهم وكان سلاحهم قد أخذ منهم حين دخلوا دار الامارة ثم أوثقهم بالحديد وألقاهم فى بيت مظلم فى داخل دار الامارة وأقام ينتظر غفلة من أصحابهم حتى يسيرهم الى الملك بالاسكندرية ووكل بهم جارية من خواصه اسمها زين فلما جن الليل واشتغل المرمدان وغلمانه بالشراب وسكروا أقبلت الجارية الى الباب وفتحته وقالت ليوقنا وأصحابه لا خوف عليكم انا أخت مارية التى أهداها المقوقس لنبيكم صلى الله عليه وسلم وأريد أن أحلكم من الوثاق بشرط ان توصلونى الى مدينة نبيكم فقال يوقنا نفعل ان شاء الله لكن يجب على العاقل أن يخاف فى موضع الامن وهل تعرفين لهذه المدينة باب سر فقالت نعم وانه فى وسط دار الامارة لا يعرفه الا انا والملك وخواصه وهو يفتح على سرداب تحت الارض يوصل الى ظاهر المدينة فى وسط المقابر وعلى بابه الذى فى المقابر قبة كبيرة على ثمانية أعمدة وفى القبة قبر يظن من رآه انه قبر بعض الملوك ثم أشرفت الجارية على المرمدان ومماليكه فوجدتهم صرعى من الخمر فتركتهم ومضت تريد فتح السرب واذا هى بحس فيه ففزعت ووقفت تسمع ثم قالت من أنتم فقال لها قائل أنا ابن المرمدان افتحى ولا تعلمى أبى ففتحت فاذاهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضوا على الجارية فقالت يا قوم دعونى فانى أردت ان أفتح هذا الباب وأخرج اليكم وأعلمكم حتى تنهضوا الى المدينة وتملكوها والله تعالى قد أتى بكم وأنا أخت مارية زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم ففرح خالد وقال أين أصحابنا فدلتهم عليهم فحلوا وثاقهم واخترقوا دار الامارة فوجدوا المرمدان فى سكره فقبضوا عليه وعلى غلمانه وأوثقوهم وأخذوا ما كان عندهم من السلاح وأمر خالد أصحابه ان يملكوا السور ففعلوا وقبضوا على الحرس والرجال الذين به ونزلوا الى باب المدينة وكان لها باب كبير فكسروا الاقفال وأزالوا السلاسل وسبب استدلال المسلمين على هذا السرب هو ما حكاه أوس بن ماجد وكان من أصحاب خالد ابن الوليد قال لما نزلنا على مريوط بجيشنا أنفذ خالد يوقنا الى المرمدان برسالة وأقام ينتظر الجواب فابطأ يوقنا فعلم انه قبض عليه فاهتم من أجله فلا يكاد ينام من خوفه عليه وعلى أصحابه وكان معه جواسيس ممن دخل من أهل الذمة فى طاعة المسلمين فبينما خالد فى همه اذ ورد عليه جواسيسه وأخبروه ان ابن المرمدان قد أقبل من عند الملك ارسطوليس بالخلع والتحف فى خمسمائة فارس وانه بلغه الخبر انكم على حصار أبيه وانه نزل بعسكره وأثقاله بالبعد من المدينة وقد انفرد مع خادمين وها هو قد أقبل نحو المدينة وما ندرى ما الذى يريد فقام خالد ومعه غلام اسمه همام وأربعة من أبطال المسلمين وقعدوا عند سفح الجبل والصقوا بالارض واذا بابن المرمدان قد أقبل بخادميه وقصدوا المقابر فكبسهم خالد وجماعته فى القبة وهم يزيلون التراب فقبضوا عليهم وقال لهم خالد عرفونى ما تصنعون فى هذه القبة فان صدقتم أمنتكم وان كذبتم أمرت بضرب رقابكم فقال الغلام ان أنت أمنتنى حدثتك فقال خالد قل فقد أمنتك فبادر الى

تقبيل يديه وقدميه وقال يا مولاى وأريد أمانا لأبى ومن يلوذ به فأجابه خالد الى ذلك فاخبره بخبر ذهابه الى الاسكندرية ومجيئه منها وان هذه القبة على سرب ينتهى الى المدينة الى وسط دار الامارة فتهلل وجه خالد فرحا وقبض على الغلام ومن معه وأمر بازالة ذلك القبر فبان لهم ممرق فلم يزالوا به حتى انفتح فبعث خالد يستدعى الابطال فاستدعى ثلثمائة ثم أوقدوا المشاعل ودخلوا فى السرب حتى وصلوا الى الباب الثانى الذى فى دار الامارة وفتحت لهم زين أخت مارية القبطية ثم ان خالدا لما ملك المدينة بعث الى ذى الكلاع الحميرى ينتخب من الجيش خمسمائة فارس ويسيرهم الى خمسمائة فارس من الروم وكان أرسلهم ارسطوليس مددا لاهل مريوط وهم فى محل عينه لهم وان يرسل بقية الجيش الى مدينة مريوط ففعل ما أمره به وسار من ساعته فهجم على الخمسمائة فارس الرومية على حين غفلة وغالبهم نائم فوضع فيهم السيف وقتل منهم من قتل وأسر من أسر وغنم أمتعتهم وخيولهم ودخل بقية الجيش المدينة ليلا فلما كان الغد واستيقظ المرمدان من غفلته رأى المدينة قد ملكها المسلمون وأعلنوا بالتكبير والتهليل فاعتقل لسانه من الجزع وقال له خالد يا عدوّ الله لولا انى أعطيتك الامان لقتلتك شر قتلة فخذ أهلك ومالك وانصرف فانا قوم اذا قلنا قولا وفينا به واذا عاهدنا لم نغدر فخرج المرمدان بأهله وماله وأم ولده فأسلم فاعطاه خالد قصر أبيه وما فيه قال وعرض خالد الاسلام على أهل مريوط فاسلم أكثرهم وجمع الغنائم ومن لم يسلم من الرجال وأخرج منه الخمس لبيت المال وقسم الباقى على الجيش وكتب الى عمرو بن العاص يبشره بفتح مريوط وانه معوّل على الرحيل الى الاسكندرية انتهى

وقال المقريزى أيضا فى ذكر حوادث الاسكندرية ان حباسة دخل فى جيوش افريقية الى الاسكندرية فى المحرم سنة اثنتين وثلثمائة ومعه مائة ألف أو زيادة عليها وقدمت الجيوش من المشرق مددا لتكين أمير مصر وسار حباسة من الاسكندرية ونودى بالنفير فى الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فلم يتخلف عن الخروج الى الجيزة أحد من الخاصة والعامة الا من عجز عن الحركة لمرض أو عذر وأتاهم حباسة بجيشه فلقيه أهل مصر فهزموه ثم دار عليهم فقتل من أهل مصر نحوا من عشرة آلاف ونهض حباسة الى افريقية وأقاموا بمصر مطر بين فاقبل مؤنس الخادم من العراق فى رمضان بجيوش كثيرة فصرف تكين فى ذى القعدة وولى ذكاء الاعور فى صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى جيوشه الى الاسكندرية وتتبع كل من يومئ اليه بمكاتبة من صاحب افريقية فسجن منهم وقتل كثيرا وأجلى أهل لبيا ومراقية الى الاسكندرية فى شوّال سنة ثلثمائة وأربعة ولم تزل مراقية فى اختلال الى ان تلاشت فى زمننا وبها بعد ذلك بقية جيدة وتكلم أيضا على مريوط فقال انها تابعة للاسكندرية وبها منازل وبساتين تمتد الى حدود برقة والآن صارت قرية من قسم الاسكندرية يتحصل منها الفاكهة والحبوب وفيها جامع بنى سنة ستمائة وست وستين وقد حبسها الظاهر بيبرس على جامع الحاكم بالقاهرة وفى سنة ثمانمائة واحدى وعشرين اشتراها المؤيد شيخ المحمودى وأصلح بساتينها التى كانت قد تخربت باغارات عرب لبيد القاطنين فى أرض برقة ونقل كترمير عن رجل جغرافى من العرب لم يعرف اسمه أن مريوط قرية كبيرة بها كثير من البساتين ويتحصل منها كثير من الفاكهة واللوز المتحصل منها رقيق القشرة جدا بحيث انه يكسر بين الاصبعين بسهولة ونقل كترمير عن الامير أندريوس ان مدينة مريوط على بعد أربعة أميال من الاسكندرية فى الجهة الغربية بقدر ساعتين ونصف بسير الجواد وقريبة من البحر المالح وفيها ثلاثة آبار عميقة على غاية من الحفظ ينزل فيها كل عام ماء المطر ويشاهد فى نواحيها أطلال أبنية عتيقة وقبور اسلام على أحجارها ورخامها نقوش تشتمل على تواريخ وتهاليل وأسماء الاموات وأرض مريوط فى الاصل طيبة التربة تشبه طينة وادى النيل فلعلها تكوّنت عن مياه النيل الذى كان يجرى فى أرضها فى سالف الاحقاب ويدل لذلك ما قاله هيرودوط ان أهالى مدينتى مريوط وابيس الكائنتين فى حدود الليبيا كانوا ينكرون انهم مصريون ويقولون نحن ليبيون كراهة لعوائد المصريين وكان المصريون يمنعونهم من أكل لحم البقر فطلبوا من الكاهن الاذن فى أكل أى نوع أرادوا من الحيوانات لما انهم ليسوا مشاركين للمصريين فى سكنى ولا فى لغة ولا عوائد بل هم خارجون عن أرض مصر ولغتهم تخالف لغتهم فلم يقبل منهم ذلك قائلا ان جميع الارض التى تسقى بفيض النيل تعد من مصر وينسحب على أهلها أحكام المصريين وان جميع القاطنين فى وادى النيل من اسوان الى ما تحتها مصريون لشربهم من النيل انتهى ثم انه متى نزل ماء المطر بأرض مريوط أنبتت بعض حشائش فتأتيها العرب

ولاسيما الجوابى ويسرحون فيها أغنامهم ومواشيهم لترعاها وحيث ان آبارها لا تمتلىء الامن الامطار ففى أيام القيظ
لا ينبع فيها الماء الا ببطء ويتردد عليها العرب لقربها من الاسكندرية ولكونها واقعة على الطريق الموصل الى
مديرية البحيرة وعليها الآبار التى يستقى منها ﴿مسير﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ واقعة فى الجنوب
الغربى لناحية متبول بنحو خمسة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب منية مسير بنحو سبعمائة متر وبها جامعان كلاهما
بمنارة وبها ضريح عليه قبة وفى وسطها سويقة صغيرة دائمة وسوق عمومى كل أسبوع ولاهلها اعتناء بزراعة
الكتان أكثر من غيره وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى ذيل الطبقات للشعرانى الشيخ يحيى المسيرى وقد ترجمه

ترجمة الشيخ يحيى المسيرى

بانه الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى يحيى المسيرى ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين رأس المدرسين بالجامع الازهر
رضى الله عنه نشأ فى علم وأدب ونسك وعبادة قال صحبته من حين كان دون البلوغ فلم أر عليه شيأ يشينه فى دينه
وما سمعته قط يذكر أحدا بسوء أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب
الدين الرملى وأضرابهما وتبحر فى العلوم وشرح منهاج النووى شرحا لطيفا فيه فوائد كثيرة وأجازه أشياخه بالفتوى
والتدريس فافتى ودرس وانتفع به خلائق وهو رضى الله عنه من الكرم بجانب عظيم وله اعتناء بقضاء حوائج
الاخوان تبعا لوالده وله الاعتقاد التام فى طائفة الصوفية وتهجد عظيم فى الليل وأما حلاوة منطقه وحسن عشرته
فامر عظيم لا يكاد جليسه يمل من طول مجالسته قال ومارأيته قط يزاحم على شئ من أمور الدنيا فاسأل الله تعالى ان
يزيده من فضله اللهم آمين انتهى * واليها ينسب أيضا الامام العالم العلامة الشيخ عبد الكريم المسيرى ترجمه الجبرتى بانه

ترجمة الشيخ عبد الكريم المسيرى

أحد الاذكياء الشيخ عبد الكريم ابن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات لملازمته لشيخه الشيخ سليمن الزيات
حضر دروس فضلاء الوقت ولازم شيخه حتى صار معيد الدروسه ومهر وأنجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان
أوحد زمانه فى المعقولات ولازم دروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم أرسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب
من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته لينتفعوا به فكان هو المعين لهذا الامر فالبسه
وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة بالصعيد تلقته الناس بالقبول التام وعينوا له منزلا واسعا وحشما وخدما
وأقطعوا له جانبا من الارض ليزرعه فقطن ببهجورة واعتنى به أميرها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وأفتى
وأعطى العهود وأقام مجلس الذكر وراج أمره وتملك عقارات ومواشى وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال فى
الصعيد فاوذى وأخذ ما بيده من الاراضى فأتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على شئ مما كان
بيده ومازال ببهجورة حتى مات فى أواخر سنة احدى وثمانين ومائتين وألف انتهى * وينسب اليها أيضا العالم الفاضل

ترجمة الشيخ محمد المسيرى

الحاذق الماهر الشيخ محمد المسيرى كان من الفضلاء الظاهرين بمدينة الاسكندرية وقت أن كان الانكليز مستولين
عليها قبل حكم العزيز محمد على وكان من أهل الحل والعقد ولما دخلت الفرنساوية مصر واستولوا عليها كان من ضمن
السبعة الاعيان الذين اختارهم بونابارت فى تركيب مجلس لفصل قضايا الاهالى فكان رئيس المجلس السيد محمد كريم
والمسيرى أحد اعضائه وبعد أن خرجت الفرنساوية من مصر واستولى الانكليز على الاسكندرية سنة سبع عشرة
ومائتين وألف حرر المذكور خطابا الى بونابارت يخبره بما هو حاصل وقتئذ وصورته كما فى كتاب الانيس المفيد
لدساسى ان من أحسن ما خطر فى الضمائر وبرز من مكنونات الذخائر ثناء أذكى من المسك عبيرا ودعاء أسرع
من السحاب مسيرا الى حضرة من أثار لعشيرته فى الانام ذكرا ورفع لهم لواء لا يستطيع غيره له نشرا المتوصل
بثاقب فكره الى المطالب القاصية والمذلل برأيه وسياسته جوامح النواصى العاصية الظاهر بمظهر الجلال والسابق
بحزمه الى المراتب العوال ذى المهابة والوقار عند جميع الاجناس والشهامة والكياسة عند الخاص والعام من
الاكياس حضرة صارى عسكر الجمهور الفرنساوية وانسان عينهم فعليه مدار القضية بونابارته جعل الله همته
مصروفة فى الرشاد والصلاح ونظمه فى سلك أهل الخير وعداد أهل الفلاح وأجرى على يديه راحة العباد وأجلى به
الهموم والغموم والانكاد وصان ذاته من كل نقص وشين وتولى أمره باللطف فى الدارين ولحظه بعين عنايته فى
حركاته وسكناته وكان له موفقا فى جميع تقلباته وتصرفاته أما بعد بسط يدى بصالح الادعية ونشر الثناء فى جميع
الاندية فانا نحمد لكم الله الذى لا اله الا هو على كل حال ونسأله أن يلطف بالجميع فى جميع الاحوال وانما نتنس

لكم ذكرا ولم نغفل عن الدعاء لكم سرا وجهرا ونعرفكم عن أحوال طرفنا وهو أن البلاد المصرية حاكمها بمصر المتصرف فى امورها محمد باشا وباشا الاسكندرية خورشد باشا ولكن الكلام والتصرف فى الاسكندرية لطائفة الانكليز واما الدخل والخرج فهو بيد العثملى والغز يعنى المماليك كانوا فى الصعيد فتعين عليهم عساكر مرارا فتلاطموا معهم ووقعت بينهم محاربات وانهزامات وجراحات وامور كثيرة والآن جاؤا الى أرض الفيوم وبرزت لهم تجريدة عسكر كبيرة وماندرى الآن ماحصل بينهم هل تلاطموا أولا ومع الغز طائفة من الفرنساوية وهربت لهم عساكر من الارنؤد والنيل كان وافيا وشاع فى البلد أن عساكر من مصر متوجهة الى أرض الشام مساعدة لمحمد باشا ابى مرق والى يافه لانه وقع بينه وبين والى عكة مشاجرة فحاصره فاستغاث بالدولة فاغاثوه بمراكب صارى عسكرها انجه بيك الذى وقع مركبه فى بوقير ثم وقعت بينهم وبين عسكر الجزار ملاطمة ثم جاء انجه بيك مصر وهو الآن بها وشريف مكة مات وتولى أخوه وذكروا ان بينه وبين ابن أخيه حروبا منصوبة وباشا جدة الحجاز توفى وذكروا ان والى دمشق ووالى عكة اصطلحا بعد وقوع حروب بينهما ووقع ايضا بينه وبين أهل دمشق حروب وأخذ قلعتها والى الآن أبو مرق محاصر فى يافه وربنا يصلح أحوال البلاد ويهنئ جميع العباد ويلهم خلقه الرشد والسداد وتفصيل الامور يطول والله تعالى يجرى فضله فى عباده ويعاملهم بلطفه واحسانه وييسر لهم الاستقامة ويجعلكم ممن رفع له فى الملا الاعلى ذكرا وأجرى على أيديهم لعباده نفعا وخيرا ولا يجعلكم ممن لعبت به الحياة الدنيا بل يجعلكم ممن همته عليا ويختم لكم بالخير والاحسان آمين آمين آمين فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢١٧ من الفقير محمد المسيرى لطف الله به انتهى

(المسيد) قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة فى شمال البرنبيل بسفح الجبل الشرقى وبها مسجد جامع وليس بها أشجار ولا نخيل وفى جهتها الشمالية الغربية على قارة من الجبل مقام ولى يقال له سيدى خليل أبو غنائم وله زاوية معدة للصلاة ليس لها ميضأة ولا مراحيض وفى قبليها على نحو ثلثمائة قصبة محجر يؤخذ منه الاحجار لعمائر تلك الجهة وهو الذى أخذ منه أحجار قنطرة الكريمات (المشايعة) قرية من مديرية سيوط بقسم بوتيج فى حاجر الجبل الغربى فوق ترعة السوهاجية من الغرب وفى شمال الغنائم بقليل وبها جامع ومكتب لتعليم القرآن ونخيل وأهلها يتسوقون من سوق الغنائم وتكسبهم من الزرع المعتاد وأرضها خصبة وفى أهلها يسار وفيها شجر المقل (مشتول السوق) قرية من مركز بلبيس بمديرية الشرقية فى الجنوب الغربى لانشاص الرمل على نحو اثنى عشر ألف متر وهى بلدة ذات أشجار وبساتين وابراج حمام وبها أرباب حرف وتجار ومساجد وزوايا عامرة ومجلسان للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم اطفال المسلمين وسوق كل يوم اثنين وتكسب أهلها من الزراعة خصوصا قصب السكر ومن زبل الحمام وزمام أطيانها أربعة آلاف وأربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا وعدد أهلها خمسة آلاف واثنان وعشرون نفسا وحكى الجبرتى ان نوة شديدة حصلت فى أواخر شعبان سنة تسع عشرة ومائتين وألف وتتابع الغيم ودخل الليل وحصل رعد هائل وبرق شديد ومطر كثير وبعد أيام جاء خبر من بلاد الشرقية انه نزل بناحية مشتول صواعق فى تلك الليلة أهلكت نحو العشرين من بنى آدم وأبقارا وأغناما وعميت منها أعين جماعة من الناس انتهى (المصيلحة) بالتصغير بلدة من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى غربى بحر شبين بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لشبين الكوم كذلك وفى الجنوب الغربى لقرية منية خلف بنحو خمسمائة متر وبها جامع بمنارة وزاوية صغيرة بناها الشيخ حسين المصيلحى ولما مات دفن بها فى سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف وليس بها نخيل وبها اسواق وقليل أشجار وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى الجبرتى العلامة المتفنن المتقن المعمر

ترجمة الشيخ محمد المصيلحى الشافعى

الضرير الشيخ محمد المصيلحى الشافعى أخذ عن شيوخ الوقت كالشيخ محمد شنن المالكى وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ أحمد الملوى والشيخ الحفنى والدفرى والشيخ على قايتباى والشيخ حسن المدابغى ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم وأخذوه الى بيوت الامراء لحاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الاشياخ ولما تولى الشيخ أحمد العروسى مشيخة الازهر بعد موت الشيخ أحمد الدمنهورى كان هو غائبا فى الحج فلما رجع أخذته حمية المعاصرة وحركه من حوله للمناكرة حتى تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعى المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة فلم ينازعه

الشيخ العروسى وتركهاله خوفا من ثوران الفتن وتوفى رحمه الله ثانى عشر شوال من سنة احدى ومائتين وألف وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالمجاورين ولما مات قرر الشيخ العروسى مكانه فى تدريس الصلاحيه تلميذه الشيخ مصطفى الصاوى وحضر افتتاحه فيها وذلك من حسن رأيه وجودة سياسته انتهى

﴿المطاعنة﴾ هذه الناحية جملة قرى من قسم اسنا فى غربى النيل وفى شمال مدينة اسنا على مسافة أكثر من ساعة وهى قرية أسفون وقرية طنفيس والكوم الشرقى والكوم الغربى وقرية أسطيح مع جملة كفور صغيرة واشهر هذه القرى وأقدمها قرية أسفون وقدمر الكلام عليها فى حرف الالف وجميع هذه القرى عامرة آهلة ذات مساجد مقامة الشعائر وذات نخيل واشجار وفيها أضرحة عليها قباب وأبنيتها بالآجر واللبن وأهلها يكتسبون من الزرع ومن خدمة الدائرة السنية وعلى جسر أسفون مقام الامير غانم بن عياض وبجواره ساقية وأشجار وفى شرقيها ترعة أسفون المتصلة بترعة العقيدى وبالقرب من فمها قنطرة بسبع عيون أنشئت فى عهد الخديوى اسمعيل باشا سنة ثمان وثمانين كما أنشئت الترعة المذكورة فى مدته أيضا وعلى شاطئ البحر تجاه تلك الناحية وابورات لسقى زراعة الدائرة منها وابوران لكل منهما قوة مائة حصان بخارية ووابور بقوة خمسة وعشرين وبين الوابورات فوريقة تشتمل على عصارتين قوتهما جميعا نحو أربعمائة حصان وتشتمل على مخازن على قدر كفاية العسل والسكر وما يلزم للفوريقة وبجوار الفوريقة منازل مشيدة مبنية بالآجر والدبش واللبن لسكنى المستخدمين وبين تلك المنازل والبحر أشجار وبساتين وجسر متين وفى غربى المنازل بساتين أيضا وبآخرها الجنوبى قيسارية بدكاكين وقهاوى وفى غربى ذلك محلات تسكنها الاهالى وبحرى الفوريقة مخازن وشون ومحلات ديوان الفوريقة واصطبل للمواشى ومن بحرى ذلك كله جنينة عظيمة بدائر سورها أشجار الموز وفيها قصر مشيد وهناك بساتين وأشجار حافة بالجسور والمجارى من الجانبين

﴿المطاهرة﴾ بلد قديم شرقى النيل من مديرية المنية واقعة فى شمال بنى حسن بنحو ساعة وأغلب أهلها نوتية وبها نخيل وأشجار ويتبعها جملة كفور فى غربى النيل وفى قبليها فم ترعة سوادة المارة فى شرقيها وسكانها يتلصصون على المراكب التى تبيت بقربها فلذا لا تبيت عندها المراكب الا لضرورة

﴿مطاى﴾ قرية من مديرية المنية بقسم بنى مزار فى غربى النيل بقدر ألفين وسبعمائة وخمسين مترا وغربى الترعة الابراهيمية بقدر ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لقرية ادقاق بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا وفيها النخيل وأشجار ومساجد مبنية بالآجر واللبن كمنازلها وبها أنوال لنسج الصوف وسوق دائم يباع فيه نحو الخبز واللحم ولها سوق جمعى وفى شرقيها بقدر ألف وخمسمائة متر فوريقة لعصر القصب وعمل السكر للدائرة السنية وبجوارها ديوان للتفتيش ومساكن المستخدمين من المهندسين الاورباويين وغيرهم وهى فوريقة فرنساوية من فوريقة الخواجه كاى وقد عمل لها سكك حديد زراعية لجلب القصب اليها من الغيطان وكان قبل ذلك يجلب على ظهور الابل وكذا غيرها من الفوريقات وأطيان تفتيشها ثمانية عشر الف فدان يزرع منها كل سنة نحو ستة آلاف فدان قصبا ويزرع الباقى حبوبا وقطنا وريها من الابراهيمية وغيرها ويتحصل من الفوريقة كل يوم خمسمائة قنطار سكر أبيض حبا ومائتا قنطار سكر أحمر أقماعا وأربعون قنطارا اسبيرتو فالمتحصل منها سنويا خمسون ألف قنطار سكر أبيض وعشرون ألف قنطار سكر أحمر وعشرة آلاف وخمسمائة قنطار اسبيرتو وتشتمل هذه الفوريقة كغيرها من الفوريقات على آلات قوية من الحديد والنحاس وغيرهما تدور بقوة النار من ذلك أربع عصارات لعصر القصب لكل واحدة قوة ثمانين حصانا ووابور لادارة غرابيل العظم ونوارج غسله له قوة ثلاثة خيول ووابوران لتوزيع الماء لكل قوة ثمانية خيول وستة وابورات حرارة اثنان لتكرير الشربات بالقزانات لكل منهما قوة خمسة عشر حصانا واثنان لعمل الجلاب لكل قوة عشرة خيول واثنان لطبخ العسل الرجيع بالقزانات لكل قوة عشرة خيول ووابوران لادارة دواليب تكرير السكر الابيض الحب لكل قوة خمسة عشر حصانا ودنكان أحدهما لتوصيل المياه الى القزانات العشرين والآخر الى قزانات العصير لكل منهما قوة ثمانية خيول ووابور لادارة ورشة الحديد والنحاس والسبك والبرادة بقوة ثمانية خيول ووابوران لتكرير السبيرتو لكل قوة خمسة عشر حصانا وذلك غير وابورات السكة الحديد التى تنقل القصب من الغيطان الى الفوريقة للواحد منها قوة عشرين حصانا ويتبعه طقم من العربات نحو عشرين

عربة ومن لوازم الفوريقة أيضا ورشة الحدادين بآلاتها ورجالها وورشة البرادين والخراطين كذلك وورشة النجارين ومسبك ومخازن عمومية لجميع أدوات الفوريقة وآلاتها ومخازن لحفظ السكر يوميا ومخازن لحفظها سنويا وهكذا فى كل فوريقة وانما تتفاوت يسيرا بزيادة أو نقص فى القوة أو فى العدد (مطرطارس) قرية من قرى الفيوم بقسم أول من أهلها المرحوم عبد الله أغا المطرطارسى كان ناظر قسم الفيوم زمن العزيز المرحوم محمد على ثم صار مأمورا على جميع بلاد الفيوم وكان من الجبارين وترك أولادا هم عمد الناحية الى الآن وبها نخيل كثير والها خزان فى قبليها على ثلث ساعة وفى شرقى ناحية الاعلام سعته نحو خمسمائة فدان وله رصيف من البناء المتين من جهة الشرق وبعض جهة الشمال نحو أربعمائة قصبة وعرض أعلاه نحو ذراع وأسفله نحو ذراعين فى ارتفاع نحو خمسة أذرع وخلفه جسر من التراب عرضه قصبتان واحدى جهاته من الرمل والزلط ويمتد من ناحية الاعلام مشرقا الى ناحية عدوة والى البطس وبعض الناس يجعله جسر الخزان القديم الذى كان لعموم الفيوم (المطرية) من هذا الاسم بلدتان بمصر احداهما المطرية من ضواحى القاهرة بمديرية القليوبية ويقال لها امنية مطر وهى بلدة شهيرة منها الى القاهرة نحو ساعة ونصف فى الجنوب الشرقى لقرية الخصوص بنحو خمسة آلاف متر وفى شرقى مصطرد بنحو ثلاثة آلاف متر ابنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة مقام الشعائر وبها معمل فراريج وأنوال لنسج الصوف وأضرحة لبعض الصالحين عليها اقباب منها ضريح الشيخ المطراوى يعمل له ليلتان كل سنة فى نصف شعبان يهرع اليه كثير من علماء الازهر وغيرهم لزيارته وضريح الشيخ عبد الله أبى قفص يعمل له ليلة كل سنة فى شهر المحرم وفيها بستان نضر ذو فواكه لورثة المرحوم اسمعيل بيك محافظ مصر سابقا زمن العزيز المرحوم محمد على وأنشأت بها الحضرة الخديوية التوفيقية بستانا متسعا غرس فيه كثيرا من شجر البلسم غرسه فروعا من شجرة البلسم التى هنالك الآتى التنبيه عليها وهى الآن فى وسط ذلك البستان عليها مقصورة من الخشب وقد صلح من هذا النوع كثير فى ذلك البستان وجميع أهل البلدة مسلمون وبعضهم يتكسب من الزرع المعتاد ومن زرع الدخان البلدى والكورانى والتنباك وأنواع الخضر ولها شهرة بذلك فلذا ينادى بالقاهرة بنسبة الملوخية للمطرية ولولم تكن بها واطيب هوائها يذهب اليها الناس أيام شم النسيم وفى وسط أطيانها تل كبير به الى الآن احدى المسلات التى كانت هنالك وتسمى هذه البلدة الريدانية أيضا وهى فى محل مدينة هليوبوليس القديمة فى لغة الاروام أى مدينة عين شمس التى هى من أقدم المدن المصرية وأشهرها وكانت تسمى فى لغة مصر القديمة آن وفى اللغة العبرانية أون وهى مدينة را (أى الشمس) وقال أبو عبيد البكرى عين شمس بفتح الشين المعجمة واسكان ثانيه بعده سين مهملة عين ماء معروفة وزعم قوم ان عين شمس الى هذا الماء اضيف وقال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وأول من سمى هذا الاسم سبا بن يشجب وذكر الكلبى ان شمسا الذى سموا به صنم قديم انتهى وقال المقريزى كان يقال لعين شمس قديما رعمساس انتهى والحق ان المطرية غير عين شمس وانما هى بقربها فقد قال استرابون ان عين شمس مدينة قديمة كانت بقرب المطرية وكانت تسمى هليوبوليس وقد بقى لها هذا الاسم الى سنة ثمانمائة وأربعين ميلادية ثم سميت بعده باسم عين شمس كما وجد فيما كتبه خرداد بك من أهل القرن الثالث من الهجرة وكان فى بحريها بركة يمدها ماء النيل بخليج بالقرب منها وهى بركة الحج الآن قال وهى واقعة فى الشمال الشرقى لمسلة فرعون على بعد فرسخ منها وقد نقلت الروم منها مسلتين الى بلاد رومة ثم اعتراها الخراب بعد ذلك انتهى وقال أبو الفدا فى تقويم البلدان عين شمس فى زماننا رسم ليس بها ديار ويقال انها كانت مدينة فرعون وبها آثار قديمة عظيمة مذهلة من الصخور العظيمة وبها عمود عدسى مربع يسمى مسلة فرعون طوله نحو ثلاثين ذراعا وهى من القاهرة على نحو نصف مرحلة وعندها ضيعة تسمى مطرية وهى من القاهرة فى جهة الشمال تشرف على درب الشام انتهى وفى خطط الفرنساوية ان منازل المطرية مبنية بالاحجار وكثيرا ما تشاهد الكتابة الهيروجليفية على أحجارها وكان يزرع فيها البلسان ويستخرج دهنه ويتجر فيه وقد انقطع ذلك منذ قرنين وان آثار مدينة هليوبوليس التى هى عين شمس فى حدود الصحراء فى الشمال والشمال الشرقى من مصر على بعد تسعة آلاف متر وعلى ستة آلاف من شاطئ النيل وسورها ذو امتداد عظيم وهو مبنى من الطوب النئ وسمكه عشرون مترا وفى بعض محلاته يبلغ الباقى من ارتفاعه خمسة أمتار

ومحيطه أكثر من فرسخ والارض التى يحيط بها أربعة عشر ألف متر فى ألف متر وفى وقت الفيضان تمتلئ بقربها برك
يبقى بها الماء عدة أشهر من السنة وفى مكانها كيمان بها كثير من الشقاف وقطع من الاحجار وتشقها ترعة يجرى
فيها الماء وقت الفيضان ويزرع عليها أكثر الارض التى كانت قصورا وتماثيل ومعابد والغالب ان أحجارها استعملتها
الاهالى فى الجير والبنيان ونقلت الى القاهرة وغيرها والمسلة الموجودة فى وسطها تشبه مسلات طيبة بالوجه القبلى
وارتفاعها عشرون مترا وسبعة وعشرون جزأ من مائة من المتر وقاعدتها السفلى مربع ضلعها متر وأربعة وثمانون
جزأ من مائة من المتر والقاعدة العليا متر وسبعة عشر جزأ من مائة من المتر وقد رفع النيل الارض بتوالى مروره عن
قاعدتها بقدر مترين فتغطى منها متر وثمانية وسبعون جزأ من مائة وهى قائمة على جلسة من الصوان ويرى أثر ماء
النيل فيها على ارتفاع متر وخمسة وخمسين جزأ من مائة من المتر من الارض أو ثلاثة أمتار وثلاثين جزأ من مائة من
ابتداء جلستها الصوانية وعلى ما ذكره يابن وغيره كان يوجد بهذه المدينة عدة مسلات منها جملة نقلت فى زمن
القياصرة الى رومة وهى باقية هناك الى الآن وفى القرن السادس من الهجرة وقعت المسلة الثانية وقال هيرودوط
ان أهل هليوپوليس كانوا أعرف الناس بالعلوم وقد تعلم فى مدرستها أودوكس وافلاطون وغيرهما علم النجوم
والفلسفة والتاريخ وغيره وكان المشهور من المدارس بالديار المصرية مدرستها ومدرستى مدينة طيبة ومدينة منف
وكان يجتمع من هذه المدن الثلاثة كل سنة أعضاء للمجلس المركب من ثلاثين عضوا للحكم فى القضايا المهمة فى مدينة
طيبة وكان بها معبد الشمس يعمل له كل سنة عيد مشهور وكان هو الرابع فى ترتيب الاعياد المصرية وقد وصف
استرابون هذا المعبد فقال ما معناه هو من المعابد العظيمة القديمة يحيط به سور له باب يدخل منه لدهليز مبلط
بالحجر عرضه نحو ٣٠ متر وهذا العرض قد يزيد فى بعض المعابد وفى بعضها ينقص وأما طوله فكان ثلاثة امثال
العرض وفى بعض المعابد قد يجعل أربعة أمثال العرض وفى بعضها يجعل خمسة أمثاله ثم فى جانبى الدهليز من
الداخل ترى تماثيل أبى الهول منحوتة من الحجر بين كل تمثالين عشرون ذراعا وفى آخر الدهليز باب كبير شاهق
الارتفاع ثم بعده على مسافة باب مثله وبعدهما باب ثالث كذلك وربما زاد عدد الابواب فى بعض المعابد وربما قل
فى بعضها ثم يدخل الداخل فيجد ايوانا متسعا محمولا سقفه على أعمدة وفى داخله حوش متسع فيه المحل المقدس
قال وقد رأيت هذا المعبد قائما وبه آثار ما فعله جمشيد به وبكثير من المعابد من الحرق والهدم وكان بالمدينة
مبان مخصوصة لسكنى الكهنة فلذا كان يقال لها قديما مدينة الكهنة وكانوا الايشتغلون الابمزاولة العلوم
الفلسفية والفلكية وقد ذهب ذلك كله ولم يبق الا من يشتغل بالامور الدينية قال استرابون وقد شاهدنا بها المنزل
الذى كان به افلاطون واودوكس اللذان أقاما بها ثلاث عشرة سنة لاجتناء ثمرة العلوم الفلكية وغيرها ومع
ذلك فكان الكهنة يخفون عنهم بعض أسرار لم يعثر عليها الا بترجمة كتبهم بعد موتهم فى زمن البطالسة
وذلك مثل الكسر اللازم اضافته لاتمام السنة الحقيقية انتهى وذكر ابن الكندى جماعة ممن تعلم
بمدارس ديار مصر فى الايام السالفة فقال منهم سقراط صاحب الكلام على البارى جل ثناؤه والحكمة والبلاغة
ومنهم افلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك ومنهم ارسطوطاليس صاحب المنطق
والآثار العلوية والحس والمحسوس والكون والفساد والسماء والعالم والسماع الطبيعى ورسالة بيت الذهب
وغير ذلك حتى ان يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب له أكثر من ألف كتاب فى كل معنى كلها فصول
من كتب ارسطوطاليس ومنهم بطليموس المقدونى صاحب الرصد والمساحة والحساب وهو صاحب كتاب
المجسطى فى تركيب الافلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب المتحركة والثابتة وصور فلك البروج وكتاب
جغرافيه فى مساحة الارض وأقاليمها والبحار والجبال وألوانها والانهار والعيون وابتدائها وانتهائها وصفة
الامم الذين يعمرون وجه الارض وكتاب الاربع مقالات فى أحكام النجوم وكتاب تسطيح الكرة وزيج القانون
ومنهم أراطيس صاحب البيضة ذات الثمانى والاربعين صورة فى تشكيل صورة الفلك والالف كوكب والاثنين
والعشرين كوكبا الثابتة ومنهم ابرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق ومنهم تاون صاحب الزيج
المنسوب اليه ومنهم دريتون وواليس واصطفن أصحاب كتب أحكام النجوم ومنهم ايرن له كتاب الثقيل

والحيل

والحيل الروحانية وعمل المشكاات والآلات لقياس الساعات ومنهم فيلون الزنطى وله عمل الدواليب والارحية والحركات بالحيل اللطيفة ومنهم أرشميدس صاحب الحيل والهندسة والمرايا المحرقة وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا ومنهم أبلونيوس وله كتاب المخروطات ومنهم سادوسيوس وله كتاب الكرة المتحركة ودخلها جالينوس وديوسكوريدوس صاحب الحشائش وديوجانس الى غير ذلك اهـ وفى خطط الفرنساوية أيضا ان العجل مينويس كان هو العلم على الشمس فى هذه المدينة كما ان العجل ابيس كان هو العلم عليها فى مدينة منفيس وفى كل من المدينتين كان يعتنى بخدمته وتربيته وعلفه وكانت كهنة المدينة تقول ان الفنيكس (طير السمندل) يبتدئ الطيران من جهة المشرق وبعد أن يمضى له من العمر ألف وأربعمائة واحدى وستون سنة يموت محروقا فى موقد من نار المر وأعواد البخور ثم يحيا من ترابه ثانيا شابا جديدا وهذه رموز ومعان اشارية كانوا يقصدون بها توفيق السنين الزمنية مع سير الشمس فكانت السنون السوتيسية نسبة الى الكوكب سوتيس وهو الشعرى تتوافق مع السنين المعتادة فى عدة أيامها الثلثمائة وخمسة وستين يوما بعد كل ألف وأربعمائة واحدى وستين سنة وتعود الفصول كما كانت وكانت هذه عادة القسيسين والكهنة ان ترمز للامور السماوية بأمثال هذه الرموز وهم المختصون بمعرفة ذلك دون عامة الناس ولذلك جعلت هذه الرموز الشبيهة بالخرافات كأنها حقائق وأثبتها الاهالى والسياحون فى الكتب ونشروها من ضمن الاخبار وفى التوراة ان يوسف عليه السلام تزوج بنت كبير كهنة عين شمس واسمه بونيفار أى كبير الكهنة وفى ترجمة السبعين للتوراة ان العبرانيين بنوها مدة أسرهم وأنكر ذلك ازيب وقال انها كانت عامرة آهلة وقت دخول يعقوب عليه السلام أرض مصر نعم يقال انها من المدن التى سخر فى تحصينها ورفع أسوارها العبرانيون أيام أسرهم وقال ديودور الصقلى ان سيزستريس بنى حائطا ممتدا من مدينة الطينة الى مدينة عين شمس لوقاية قطر مصر من اغارات العرب والشوام وجعل طولها ألفا وخمسمائة استادة (غلوة) وابنه الذى أعقبه فى الملك وضع مسلتين بعين شمس كان قد نذر بناءهما للتخليد حادثة هى انه كان قد عمى وأقام عشر سنين على ذلك وأمره الهاتف بان ينذر لمقدس مدينة هليوبوليس نذرا ويغسل عينيه ببول امرأة لم تخالط غير زوجها ففعل وجعل يستعمل بول كثير من النساء ومنهن امرأته فلم يوافق الغرض الاول امرأة خادم البستان فتزوج بها وأحرق النساء الاخر فى قرية سميت بعد ذلك الارض المقدسة ووفى بنذره فبنى المسلتين كل واحدة من حجر واحد عرضها ثمانية أذرع وارتفاعها مائة ذراع وظاهر هذه العبارة يميل الى الخرافات لكن لاعلم لنا بحقائق رموزهم ولما زال ملك الفراعنة الاهليين واستولت على مصر القياصرة تضعضع حال تلك المدينة ولما دخلها استرابون فى زمن أغسطس لم ير بها الا القليل من الناس ورأى أغلب مبانيها قد تهدم من وقت اغارة العجم ولم تزل مدرستها موجودة وبها الكهنة لكن شتان ما بين هذه الحالة وما كان عليه أسلافهم فانهم قد تركوا فى ذلك الزمن الاخير العلوم واشتغلوا بخدمة المعبد ومع ذلك فكانت الرصدخانة التى تعلم بها ادوكس رصد الافلاك موجودة خارج البلد فى مقابلة مدينة سرسزور الواقعة على الشاطئ الثانى وكانت الكهنة تطلع السياحين على الأود التى كان يقيم بها ادوكس وأستاذه أفلاطون وقال هيرودوط انه من البحر الى مدينة هليوبوليس بالمرور من وسط الارض ترى أرض مصر متسعة وبها انحدار وأرضها ذات وحل سهلة السقى ومنها الى البحر كما بين مدينة أتينة ومعبد جوبيتر فى ناحية بيزا بالمرور على معبد الاثنى عشر الها ومن عين شمس الى مدينة طيبة مسافة تسعة أيام فى البحر وقال ماريت بيك ان عين شمس كانت مدينة عظيمة فى الاحقاب الخالية وفى زمن رمسيس الثالث كان عدد أهلها اثنى عشر ألف نفس وهى من أقدم المدن والى الآن يقرأ العارفون بالخط المصرى القديم اسم ارزتارات الاول ثانى ملوك العائلة الثانية عشرة على المسلة القديمة التى بقرية المطرية الموجودة فى بحرى القاهرة مكان مدينة عين شمس ومن وقت نصبها الى الميلاد ثلاثة آلاف سنة وكان يقربها مسلة أخرى مثلها وقعت سنة ١١٩٠ ميلادية ومما وجد من الكتابات على الاحجار التى عثر عليها علم أنه ما من عائلة من العائلات التى توالت فى الحكم على أرض مصر الا وزادت فى هذه المدينة مبانى عظيمة زال جميعها من توالى الفتن والاغارات وأول من ابتدأ فى تخريبها جمسيد أو كمبيز ملك الفرس حين أغار على مصر واستولى عليها ويظهر من كلام استرابون الذى ساح فى الديار المصرية قبل

الميلاد بسنين قليلة انها كانت قد آلت الى الدمار والآن لم يبق من آثارها الا بعض أساسات معبدها والمسلة القائمة فى وسطه ووصف ذلك المعبد فجعل ضلعه الاكبر ألفا ومائتى متر والاصغر تسعمائة متر وأما المدينة القديمة فلم يمكن الجزم بأن الموجود الآن هو آثارها اذ يحتمل أنه حصل لمدينة هليوبوليس ما حصل لغيرها من المدن ولما خلفت الديانة العيسوية الديانة الوثنية احتقرت بالضرورة مبانى الديانة المنبوذة والذى لم يتغير وضعه لمناسبة الديانة الجديدة جعل مساكن ونحوها وآثار معبد هليوبوليس فى بحرى المطرية على بعد ألف متر والسياحون الوافدون على مصر من جميع الاقطار كثيرا ما يذهبون الى هذه البلدة لمشاهدة شجرة وبئر هناك يزعمون انهما من آثار السيدة مريم العذراء وأخبر بعض السياحين المسمى وانسلب الذى ساح فى مصر فى سنة ألف وستمائة واثنتين وسبعين من الميلاد انه توجه من مصر فى الثانى عشر من شهر يوليا ومعه بعض أصحابه فوصل الى المطرية بعد ساعتين بسير الحصان فنظر زاوية بنيت محل كنيسة قديمة للقبط بها آثار من آثار المسيح فى محل يسمى المقعد ورأى هناك حوضا يعتقد الاقباط ان السيدة مريم كانت تغسل ثياب ابنها فيه وكانت تضجعه فى القبلة التى هى محل عبادتهم ودعواتهم والمسلمون والاقباط معا يعتقدون ان سيدنا عيسى عليه السلام اغتسل فى البئر التى فى المقعد فزادت حلاوة مائها عن باقى المياه قال وبعد ان استرحنا فى المقعد وشربنا من الماء دخلنا البستان ونظرنا شجرة الجميز التى تزعم القبط انها انشقت واختفى بداخلها المسيح وأمه حينما كان يطلبهما أعوان الظالم هيرودس وان محل انشقاقهما كسى بالعنكبوت فى الحال انتهى ثم لاتمام الفائدة نورد هنا ما ذكره المقريزى فى خططه مما يتعلق بالهياكل فنقول قال المقريزى كان يقال لعين شمس فى القديم رعمساس وكانت هيكلا تحج الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض فى جملة ما كان يحج اليه من الهياكل التى كانت فى قديم الدهر ويقال ان الصابئة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية وبنى الهياكل ومجد الله فيها ويقال ان عدة الهياكل كانت فى الزمن الغابر اثنى عشر هيكلا وهى هيكل العلة وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكل السادس هيكل زحل وهو مسدس وبعده هيكل المشترى وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث فى جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن وعللوا عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدسا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين ان يتقرب اليه عباده بالمقربين لديه وهم الروحانيون ليشفعوا لهم ويكونوا وسائط لهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة وزعموا انها المدبرات للكواكب السبعة السيارة فى أفلاكها وهى هياكلها وانه لابد لكل روحانى من هيكل ولابد لكل هيكل من فلك وان نسبة الروحانى للهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لابد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التى هى السيارات فعرفوا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالى والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف فى موضعه من العلم الرياضى وسموا هذه السبعة السيارة أربابا وآلهة وسموا الشمس اله الآلهة ورب الارباب وزعموا أنها المفيضة على الستة أنوارها والمظهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى البارئ لزعمهم ان الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون انه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم فى ثلاثة أوقات الاولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها فى الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشترى يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان ببلخ هيكل بناه بنو حمير على اسم القمر ليعارضوا به الكعبة فكانت الفرس تحجه وتكسوه الحرير وكان اسمه نوبهر فلما تمجست الفرس عملته بيت نار وقيل للموكل بسدانته برمك يعنى والى مكة وانتهت البرمكة الى جد خالد جد جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وقد خرب هذا الهيكل قيس بن الهيثم فى أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيما جعله أروقة وثلاثمائة وستين مقصورة لسكن خدامه وكان بصنعاء قصر غمدان

من بناء الضحاك وكان هيكل الزهرة وهدم فى خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس فى الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشترى من بناء كلوبترة بنت بطلميوس وكان بفرغانة بيت يقال له كلوسات هيكل للشمس بناه بعض ملوك فارس وخربه المعتصم وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين شمس فقال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاوس اذا ركب عملوا بين يديه التخاييل العجيبة فيجتمع الناس و يعجبون من أعماله وأمر أن يبنى له هيكل يكون له خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناما وعجائب فكان الملك يركب اليه و يقيم فيه سبعة أيام وجعل فيه عمودين زبر عليهما تاريخ الوقت الذى عمله فيه وهما باقيان الى اليوم وهو الموضع الذى يقال له عين شمس وقال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة فى كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء اشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على أهل مدينة الشمس المعروفة فى زماننا بعين شمس فقبلوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا فيه عيبا ولا وقفوا له على عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسوس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سبيلا ففرضوا عليه فرائض صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبته لمخالفته لفرائض اليونانيين فقبل ذلك وقام بها فاشتد اعجابهم به وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس ملك مصر فجعل له سلطانا على ضحايا الرب وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ويقال انه كان للكواكب السبعة السيارة هيا كل تحج الناس اليها من سائر أقطار الدنيا وضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا فى ناحية من نواحى الارض وزعموا ان البيت الاول هو الكعبة وانه مما أوصى به ادريس الذى يسمونه هرمس الاول المثلث أن يحج اليه وزعموا انه منسوب لزحل والبيت الثانى بيت المريخ وكان بمدينة صور من الساحل الشامى والبيت الثالث للمشترى وكان بدمشق بناه جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بنى أمية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الأولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة وكان بمنبج والبيت السادس بيت عطارد وهو بصيدى من ساحل البحر الشامى والبيت السابع بيت القمر وكان بحران ويقال انه قلعتها ويسمى المدور ولم يزل عامرا الى ان خربه التتر ويقال انه هيكل الصابئة الأعظم انتهى وفى تاريخ مختصر الدول لابى الفرج الملطى ان الاقدمين من اليونانيين يزعمون ان خنوخ هو هرمس و يلقب طريس ميجسطيس أى ثلاثى التعليم لانه كان يصف البارى تعالى بثلاث صفات ذاتية هى الوجود والعلم والحياة والعرب تسميه ادريس وقيل ان الهرامسة ثلاثة الاول هرمس الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو أول من تكلم فى الجواهر العلوية وأنذر بالطوفان وخاف ذهاب العلوم ودروس الصنائع فبنى الاهرام وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها طبقات العلوم حرصا منه على تخليدها لمن بعده والثانى هرمس البابلى سكن كلواذه مدينة الكلدانيين وكان بعد الطوفان وهو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش والثالث هرمس المصرى وهو الذى يسمى طريس ميجسطيس أى المثلث بالحكمة لانه جاء ثالث الهرامسة الحكماء قال ونقلت ذلك من صحيفة نبذ وهى من مقالاته الى تلميذه طاطى على سبيل سؤال وجواب بينهما وهى على غير نظام وولاء لان الاصل كان باليا متفرقا والنسخة موجودة عندنا بالسريانية وقيل ان هرمس الاول بنى مائة وثمانين مدينة أصغرها الرها وسن للناس عبادة الله والصوم والصلاة والزكاة والتعييد لحلول السيارة بيوتها واشرافها وكذلك كلما استهل الهلال وحلت الشمس برجا من الاثنى عشر وان يقربوا قرابين من كل فاكهة باكورتها ومن الطيب والذبائح والخمور أنفسها وحرم السكر والمآكل النجسة والصابئة تزعم ان شيث بن آدم هو اغاثاذيمون المصرى معلم هرمس وكان اسقليبيازيس الملك أحد من أخذ الحكمة عن هرمس وولاه هرمس ربع الارض المعمورة يومئذ وهو الربع الذى ملكه اليونانيون بعد الطوفان ولما رفع الله هرمس اليه حزن اسقليبيازيس حزنا شديدا تأسفا على ما فات الارض من بركته وعلمه وصاغ له تمثالا على صورته ونصبه فى هيكل عبادته وكان التمثال على غاية ما يمكن من ظهور أهبة الوقار عليه والعظمة فى هيئته ثم صوره مرتفعا الى السماء وكان يمثل بين يديه تارة ويجلس أخرى ويتخذ كرسيا من حكمه ومواعظه وحثه على العبادة وبعد الطوفان ظن اليونانيون ان الصورة لاسقليبيازيس فعظموه غاية التعظيم وكان ابقراط اذا عهد الى تلامذته يقول ناشدتكم الله بارئ الموت والحياة وأبى وأبيكم اسقليبيازيس وكان يصوره وبيده نبات الخطمى رمزا

منه الى فضيلة الاعتدال فى الامور واللين والمواتاة والمطاوعة فى المعاملة انتهى قال المقريزى وقال شافع بن على فى كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة يشاهد سورها محيطا بها مهدوما ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة ما طول الصنم منها نحو ثلاثين ذراعا وأعضاؤه على نسبة ذلك العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها قاعد على نصبات عجيبة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على شكل الانسان وغيره من الحيوان وكتابة كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرا خاليا عن كتابة أو نقش صورة وفيها المسلتان المشهورتان تسميان مسلتى فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع فى مثلها عرضا فى نحوها سمكا قد وضعت على أساس ثابت فى الارض ثم أقيم عليها عمود مثلث مخروط ينيف طوله على مائة ذراع يبتدئ من القاعدة ببسطة قطرها خمسة أذرع وينتهى الى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس الى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزنجر بالمطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكلها عليها كتابات بذلك القلم وكانت المسلتان قائمتين ثم خربت احداهما وانصدعت من نصفها لعظم الثقل وأخذ النحاس من رأسها ثم ان حولها من الاصنام شيأ كثيرا لا يحصى عدده وقلما يوجد فى هذه المسلات الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها على بعض وقد تهدم أكثرها وانما بقيت قواعدها وقال محمد بن ابراهيم الجزرى فى تاريخه وفى رابع شهر رمضان يعنى من سنة ست وخمسين وستمائة وقعت احدى مسلتى فرعون التى بأراضى المطرية من ضواحى القاهرة فوجدوا داخلها مائتى قنطار من نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار ويقال ان عين شمس بناها الوليد ابن دومع من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد وكانت سرير ملكه والفرس تزعم انها من بناء هوشيك ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل أربعة وثمانون ذراعا وقيل خمسون ذراعا ويقال ان بختنصر هو الذى خرب عين شمس لما دخل الى مصر وقال القضاعى وعين شمس وهى هيكل الشمس بها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما فى السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه صومعتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء تستبينه وتراه منهما واضحا ينبع حتى يجرى من أسافلهما فينبت فى أصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم فى السنة انتهت الى الجنوبى منهما فطلعت على قمة رأسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت الى الشمالى منهما فطلعت على قمة رأسه وهما منتهى الميلين وخط الاستواء فى الواسطة منهما ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب وكانت عين شمس فى قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط الآن ولما قدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها وقال جامع السيرة الطولونية كان بعين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كذان أبيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه انه ناطق فوصف لاحمد بن طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه ندوسة عنه وقال ما رآه وال قط الا عزل فركب اليه وكان هذا فى سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتثاثه من الارض ولم يترك منه شيأ ثم قال لندوسة خازنه يا ندوسة من صرف منا صاحبه فقال أنت أيها الامير وعاش بعدها أحمد ثنتى عشرة سنة أميرا وبنى العزيز بالله نزار بن المعز قصورا بعين شمس وقال ابن خرداذبه بعين شمس من أرض مصر اسطوانتان من بقايا اساطين كانت هناك فى رأس كل اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احداهما ماء من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا فموضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء الى الارض وهو من بناء اوسهنك وذكر محمد بن عبد الرحيم فى كتاب تحفة الالباب ان هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة محدد الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسى قد استقبل المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد نبت منه شئ كالطحلب فلا يبرح لمعان الماء على تلك الخضرة أبدا صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل الى الارض منه شئ وبعين شمس نبت يزرع كالقضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان من الارض الا هنالك ويؤكل لحاء هذه القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرافة لذيذة وفى بعض العبارات ان بناحية المطرية من حاضرة عين شمس البلسان وهو

شجر قصير يسقى من ماء بئر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفى به ويخرج لعصر البلسان أوان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحمل الى الخزانة السلطانية ثم ينقل منه الى قلاع الشام والمارستانات لمعالجة المبرودين ولا يؤخذ منه شئ الا من خزانة السلطان بعد أخذ مرسوم بذلك ولملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من صاحب مصر ويرون انه لا يصح عندهم لاحد أن يتنصر الا ان يغمس فى ماء المعمودية ويعتقدون انه لابد أن يكون فى ماء المعمودية شئ من دهن البلسان ويسمونه الميرون وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره فى كتاب السنكسار وهو يشتمل على أخبار النصارى ان المسيح لما خرجت به امه ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس فرارا من هيرودس ملك اليهود نزلت به أول موضع من أرض مصر مدينة بسطة فى رابع عشر بشنس فلم يقبلهم أهلها فنزلوا بظاهرها وأقاموا أياما ثم ساروا الى مدينة سمنود وعدوا النيل الى الغربية ومشوا الى مدينة الاشمونين وكان باعلاها اذ ذاك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم اليها غريب صهل فجاؤا ونظروا فى أمر القادم فعندما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى المدينة سقط الفرس المذكور وتكسر فدخلت به امه وظهرت له عليه السلام فى الاشمونين آية أخرى وهو ان خمسة جمال محملة زاحمتهم فى مرورهم فصرخ فيها المسيح فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين وأقاموا بقرية تسمى فيلس مدة أيام ثم مضوا الى مدينة تسمى قس وقام وهى التى يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من اجواف الاصنام التى بها وقال ان امرأة أتت ومعها ولدها يريدون أن يخربوا معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردوهم عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة فى غربى القوصية ونزلوا فى الموضع الذى يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة أشهر وأياما فرأى يوسف النجار فى منامه قائلا يخبره بموت هيرودس ويأمره أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من الميرة حتى نزلوا الموضع الذى يعرف اليوم فى مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجه ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد اتسخت وصبت غسالتها بتلك الارض فأنبت الله هناك البلسان وكان اذ ذاك بالاردن فانقطع من هناك وبقى بهذه الارض وبنيت هذه البئر التى هى الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذى غسلت منه مريم وبلغنى انها الى الآن اذا اختبرت يوجد ماؤها عينا جارية فى أسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر وللبلسان فانه انما يسقى منها والله أعلم انتهى " قال عبد اللطيف البغدادى فى كتاب الافادة والاعتبار البلسان لا يوجد اليوم الا فى مصر بعين شمس فى موضع محاط عليه محتفظ به مساحته نحو سبعة أفدنة وارتفاع شجرته نحو ذراع وأكثر من ذلك وعليها قشران الاعلى أحمر خفيف والاسفل أخضر ثخين واذا مضغ ظهر فى الفم منه دهنية ورائحة عطرية وورقه يشبه ورق السذاب ويجتنى دهنه عند طلوع الشعرى بان تشدخ السوق بعد ما يحت عنها جميع ورقها وشدخها يكون بحجر محدد ويفتقر شدخها الى صناعة بحيث يقطع القشر الاعلى ويشق الاسفل شقا لا ينفذ الى الخشب فان نفذ الى الخشب لم يخرج منه شئ فاذا شدخه كما وصفنا أمهله ريثما يسيل لثاه على العود فيجمعه باصبعه مسحا الى قرن فاذا امتلأ صبه فى قوارير من زجاج ولا يزال كذلك حتى ينتهى جناه وينقطع لثاه وكلما كثر الندى فى الجو كان لثاه أكثر وأغزر وفى الجدب وقلة الندى يكون اللثى أنزر ومقدار ما خرج منه فى سنة ٥٩٦ وهى عام جدب نيف وعشرون رطلا ثم تؤخذ القوارير فتدفن الى القيظ وحمارة الحر وتخرج من الدفن وتجعل فى الشمس ثم تتفقد كل يوم فيوجد الدهن قد طفا فوق رطوبة مائية وأثقال أرضية فيقطف الدهن ثم يعاد الى الشمس ولا يزال كذلك يشمسها ويقطف دهنها حتى لا يبقى فيها دهن فيؤخذ ذلك الدهن ويطبخه قيمه فى الخفية لا يطلع على طبخه أحد ثم يرفعه الى خزانة الملك ومقدار الدهن الخالص من اللثى بالترويق نحو عشر الجملة " وقال لى بعض أرباب الخبرة ان الذى يحصل من دهنه نحو من عشرين رطلا ورأيت جالينوس يقول ان أجود دهن البلسان ما كان بارض فلسطين وأضعفه ما كان بمصر ونحن لا نجد اليوم منه بفلسطين شيا البتة " وقال نيقولاوس فى كتاب النبات ومن النبات ماله رائحة طيبة فى بعض أجزائه ومنه ما رائحته الطيبة فى جميع أجزائه كالبلسان الذى يكون فى الشام بقرب بحر الزفت والبئر التى يسقى منها تسمى بئر البلسم " وقال ابن سمعون انما يوجد فى زماننا هذا بمصر فقط ويستخرج دهنه عند طلوع كلب الجبار وهو الشعرى وذلك فى شباط

ومقدار ما يخرج ما بين خمسين رطلا الى ستين ويباع فى مكانه بضعفه فضة وكأن هذه الحال قد كانت فى زمن ابن سمعون وحكى عن الرازى ان بدله دهن الفجل وهذا بعيد والبلسان الدهنى لا يثمر وانما يؤخذ منه فسوخ فتغرس فى شباط فتعلق وتنمو وانما الثمر للذكر البرى ولا دهن له ويكون بنجد وتهامة وبرارى العرب وسواحل اليمن وبأرض فارس ويسمى البشام ويربى قشره قبل استخراج دهنه فيكون نافعا من جميع السموم ونقل دساسى عن فرسكال وغيره ان الاسم العربى لشجرة البشام هو أبو شام أو أبو الشم يعنى ذا الرائحة قال واظن ان هذا الاسم محرف عن بشام لانه ورد هكذا عن عبد اللطيف وابن البيطار والجوهرى وغيرهم وأورد عن ابن البيطار نقلا عن أبى العباس النباتى الاندلسى ما ترجمته قد شاهدت شجرة البشام قريبا من قديد وهى كثيرة فى جبال مكة وسوقها وأوراقها تشبه سوق وأوراق البلسم وانما ورق البشام مدور عن ورق البلسم وشجرة البشام أكبر من شجر البلسم وزهره رقيق ولونه بين الصفرة والبياض وثمره عناقيد تشبه ثمر المحلب والعرب تأكله ومتى نزع من ورقه ورقة أو كسر من فروعه فرع يخرج من محل الجرح مادة رطبة بيضاء تأخذ فيما بعد لون الحمرة وتكون لزجة لها رائحة طيبة والشجرة جميعها لها ريح طيب وطعم الورق سكرى لزج وثمره معروف عند جميع الصيادلة فى الاندلس وغيرها من الاقطار باسم حب البلسم ويؤتى بهذه الحبوب فتباع فى مكة ومنها ينتشر الى باقى البلاد وبعض الناس يزعمون ان البشام لا يثمر ومنهم أبو حنيفة الدينورى والحق غير ذلك مالم يكن فى بلاد غير الذى ذكرناها ومن أنواع البشام نوع يسمى بقالم أره ولا عيز الفرق بينهما الا كثرة التجارب ونقل دساسى أيضا عن بعض السياحين ان شجرة البلسم انقطعت من مصر سنة ألف وستمائة وخمسة عشر ميلادية بسبب غرق حصل لها ونقل عن السيوطى عن صاحب كتاب غرائب العجائب ان بئر البلسم توجد فى أرض مصر بقرب المطرية يسقى من مائها شجر البلسان وهو دهن عجيب ينسبون خاصيته الى ماء هذه البئر بسبب ان المسيح غسل فيه ولا ينبت فى غير هذا الموضع وقد طلب الملك الكامل من والده العادل أن يزرعه فأذن له ففعل فلم ينجح فطلب الرخصة فى توصيل ماء بئر المطرية اليه فأذن له ففعل فلم ينجح ونقل أيضا عن القزوينى انه بعد ان سقاه الكامل من بئر المطرية نجح وان الارض التى زرع بها مسورة ممتدة طولا وعرضا الى مدى البصر قال والظاهر ان هذا هو الاصح ﴿فائدة﴾ قال دساسى عن أبى اصيبعة ان ابن سمعون هو أبو بكر حامد بن سمعون وبعضهم يبدل حامد الجابر وكان فاضلا فى صناعة الطب متميزا فى قوى الادوية المفردة وأفعالها ومتقنا لما يجب من معرفتها وكتابه فى الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه وأجهد نفسه فى تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين فى الادوية المفردة وقال أيضا انه كان بعد الرازى وبلدته الاندلس وكان فى أواخر القرن الرابع من الهجرة بدليل ان فى نسخة من ترجمته انه كان له اجتماع وصحبة بمحمد بن عامر الملقب بالمنصور المتوفى فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة هجرية وقال الحاج خلف فى كتاب النبات ان نيقولاوس له تفسير على كتاب النبات لارسطو ترجمه حنين وصححه ثابت بن قرة ونيقولاوس هذا سابق على نيقولاوس الاسكندرى وله مختصر تاريخ الحيوانات لارسطو كتبه بالرومى وترجمه بالعربى انتهى وأما ابن خرداذبه ففى جرنال آسيا انه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه أصله من عائلة من العجم عباد النار دخل جده الاعلى فى الاسلام ليتقرب الى البرامكة ومعنى خرداذبه هبة الشمس أو نعمة الشمس ولد المترجم فى أول القرن الثالث من الهجرة وتربى أحسن تربية وبلغ فى المعارف الدرجة القصوى وكان من أخصاء الخليفة المعتمد وقد جعل مأمور البريد فى ولاية الجبل وهى بلاد ميدية القديمة وله من المؤلفات كتاب آداب السماع وكتاب الطبيخ وكتاب اللهو والملاهى وكتاب الشراب وكتاب الندماء والجلساء وكتاب جمهور انساب الفرس والنواقل وكتاب الانواء وكتاب المسالك والممالك وهو من أعظم ما كتب فى نوعه وينقسم الى أربعة أقسام الاول يبين فيه مقدار الخراج من النقود والاصناف فى جميع ولايات الخلافة الاسلامية والثانى يقدر فيه بالفرسخ والميل جميع الطرق الخارجة من دار الخلافة الى اطراف المملكة مع ما يلحق ذلك من بيان تاريخ كل جهة ومحصولاتها ومزاياها ونحو ذلك والثالث لخص فيه جملة سياحات فى جزائر بحر الهند اعتمادا على كلام الملاحين المترددين بين بلاد الصين وسيراف وعمان والرابع يبين فيه أوصاف الجبال والانهر والبرك ونحو ذلك ومعلوم ان خلافة المعتمد كانت من سنة ٢٥٦ الى سنة ٢٧٢ فلا بد أن تأليف هذا الكتاب

ترجمة ابن سمعون وابن خرداذبه الطبيبين

كان

كان فى بحر تلك المدة انتهى ثم ان كتب التواريخ والخطط مشحونة بذكر عين شمس ووقائعها فمن ذلك ما يقال انه فى القديم كان اذا ورد من الشام خبر انتهى الى صاحب عين شمس ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذى عرف بقصر الشمع حيث مدينة مصر الآن ثم يرد من الحصن الى مدينة منف حيث كانت تخت الملك انتهى ومن ذلك مقتلة كانت بها فى سنة خمس وستين هجرية حاصلها انه لما بويع مروان بن الحكم بالشام فى ذى القعدة سنة أربع وستين كانت شيعته من أهل مصر مع عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم الفهرى الذى كان عاملا على مصر من قبل عبد الله بن الزبير فكاتبوه سرا حتى أتى مصر فى اشراف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان فى جيش الى ايلة ليدخل من هناك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الخندق فى شهر وهو الخندق الذى بالقرافة فى شرقى الفسطاط والذى أشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدفى فامر ابن جحدم باحضار المحاريث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية من قرى مصر الاحضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه ثم ان ابن جحدم بعث بمراكب فى البحر ليخالف الى ايالات الشام وقطع بعثا فى البر وجهز جيشا آخر الى ايلة لمنع عبد العزيز من المسير بها فتفرقت المراكب وتجابعضها وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه ابن جحدم فى أهل مصر فتحاربوا يوما واحدا بعين شمس فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصحبتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا وأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن ابراهة بن الصباح الحميرى وزياد بن حناطة التجيبى وعابس بن سعيد المرادى يقول انكم ضمنتم لى ضمانكم فقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له أيها الامير انه لاقوام لنا بما ترى وقد رأينا ان نسعى فى الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وخفنا أن يسلمك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لى بذلك فقال كريب أنا لك به فسعى كريب وصاحباه فى الصلح على امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء النيل وعلى ان يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلثمائة ثوب بقطرية ومائة ريطة وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل منهما الآخر فكانت ولاية ابن جحدم على مصر تسعة أشهر وتفرق المصريون وأخذوا فى دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ماهذه النوادب فقيل على القتلى قال لاأسمع نائحة تنوح الاأحللت بمن هى فى داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم التى يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتلى أهل مصر ما بين الستمائة الى السبعمائة وقتلى أهل الشام نحو الثلثمائة ولما برز مروان من الفسطاط سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويحهن ماهذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعرج عليهم فامر بالانصراف قالوا كذاهن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب ووضع مروان الفسطاط فبايعه الناس الانفرا من المعافر وكانت المعافر أكثر أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا وقالوا لانخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر ابن سيد لخم وشيخها حضرهو وأبوه فتح مصر وكانا ممن ثار الى عثمان رضى الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفا وخشى مروان وأغلق بابه حتى أتاه كريب بن أبرهة والقى عليه رداءه وقال للجند انصرفوا أناله جار فما عطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان ذلك للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشعب الجند على مروان وخرج مروان من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان انتهى مقريزى وقال السخاوى فى تحفة الاحباب ان مروان بن الحكم لما دخل الى مصر وصالح أهلها بايعوه

الاجماعة من المعافر وغيرهم فقالوا لا نترك بيعة ابن الزبير فامر مروان بقطع أيدى المعافريين وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر فى الموضع المعروف بمسجد الاقدام (بقرافة مصر) وكانوا ثمانين رجلا فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم ولم يزل هذا المسجد عامرا والناس يأتون الى زيارته من الآفاق حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسنوا له خراب هذا المسجد وقالوا له هذا فى وسط الخراب فصار الآن كوما من جملة الكيمان التى هناك قال والعامة كانت تزعم انه قبر آسية امرأة فرعون ويسمون الموضع بها انتهى قال المقريزى وفى خلافة هرون الرشيد وامارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم فى خراجهم فانتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد فى جيش لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه ولم ينج أحد من أصحابه وذلك فى سنة ثلثمائة وأربع عشرة فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمى فاستعد لحرب أهل الحوف واقتتلوا فقتلوه فولى عيسى ثانيا فلقيهم بمنية مطرف فكانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى الفسطاط وأحرق ما ثقل عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك فى رجب من تلك السنة وفى شوال من سنة ستين وثلثمائة كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن محمد الاعصم وانهم قتلوا جعفر بن فلاح بدمشق واستولوا عليها وساروا الى الرملة فانحاز معاذ بن حيان الى يافا متحصنا بها فتأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب عليه بابى الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وحفر خندق السرى بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بابى الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه فى داره ويركب معه حيث كان وأنفذ الى ناحية الحجاز فتعرف خبر القرامطة وفى ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا البهائم ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفى المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر بقين من صفر وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج اليه وان يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفى مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعصم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب (بركة الحج) ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف فى الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طيئ كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطى بتدبير جوهر وجوائز أنفذها ولو أراد أخذ الاعصم فى انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء فى المدينة من جاء بالقرمطى أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلاة على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهرا بابيات منها

كأن طراز النصر فوق جبينه * يلوح وأرواح الورى بيمينه

ولم يتفق للقرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين وقال ابن زولاق فى كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفى هذا الشهر يعنى المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة تبسطت المغاربة فى نواحى القرافة والمغائر وما قاربها فنزلوا فى الدور وأخرجوا الناس من دورهم وشرعوا فى السكنى فى المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحى عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها وهو الموضع الذى يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وأمر لهم بمال يبنون به وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها بل حظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيتن أحد بالمدينة من المغاربة انتهى ثم ان ابن زولاق هو حسن أو حسين بن ابراهيم بن حسن من أولاد سليمن بن زولاق وهو مؤرخ مشهور مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة هجرية وقال أبو الفداء انه ألف كتابا فى خطط مصر انتهى وقد عقد المقريزى

ترجمة حمدان بن الاشعث القرماط مؤسس فرقة القرامطة

فى خططه بابا فى نسب الخلفاء الفاطميين وتكلم فيه على القرامطة فليراجع ونحن نذكر طرفا مما يتعلق باصل هذه الفرقة فنقول لم يذكر أبو الفداء اسم مؤسس فرقة القرامطة واكتفى أبو الفرج بقوله انه كان رجلا فقيرا ونقل النوارى عن ابن اياس ان طائفة يعرفون بالقرامطة أخذوا فى الظهور فى أرض الكوفة سنة وأولهم رجل يقال له حمدان بن الاشعث القرماط وكان فى مبدأ أمره يظهر الورع والتخلى عن خلاف الاولى ولا يقتات الامن عمله فأقام على ذلك زمنا وكان يجتهد فى ارشاد من يجتمع به ويجلس معه ويحثه على الصلاح والتقوى ويلقنه ان الصلوات المفروضة خمسون صلاة فى اليوم والليلة وتبعه خلق كثيرون ولما شاع ورعه بين الناس أعلن بانه يجب على الناس الامتثال لامام يكون من بيت الرسول وكان أولا يسكن فى بيت بستانى بقال فاتفق ان رجلا طلب من البستانى حارسا لثمره فأتاه بحمدان المذكور ووفقه معه وعين له الاجرة فكان فى مدة حراسته يستغرق أوقاته فى الصلاة والصوم ويفطر على رطب من ذلك النخل وكلما أكل رطبا حفظ نواه وسلمه للبستانى وكان التجار يشترون البلح على أصوله قبل انتهاء طيبه وهو يحرسه حتى ينتهى طيبه وبعد جذاذه فى مرابده حتى يستلموه تمرا فاذا احضر تجار البلح وأقبضوه الاجرة يعمل حسابه مع البستانى فيحسب على البستانى قيمة النوى الذى سلمه له ويستنزله مما عليه للبستانى من قيمة الا كل ونحوه واطلع التجار على عمله هذا فضربوه وقالوا له تأكل رطبنا وتبيع نواه فلما أعلمهم البستانى بصلاحه وكثرة عبادته ندموا على أذاه وطلبوا منه الصفح والمسامحة وكان ذلك سبب زيادة شهرته واعتقاده بين الناس وجعل ينصح هؤلاء التجار وغيرهم فاتبعوا مذهبه وشاع ذكره وكثرت أتباعه وجعل على كل من يدخل فى زمرته دينارا ويقول هذا للامام وجعل من اتباعه اثنى عشر نقيبا دعاة يهدون الخلق الى طريقته وقد أخذ فى الابتداع والخداع حتى مجته الطباع والاسماع وقد تكلم ابن الاثير على كيفية امساكه والقبض عليه وتخلصه من السجن وكيف كان ذلك سببا فى زيادة شهرته ونقل دساسى عن النوارى ان حمدان المذكور أوسع فى الزندقة حتى كان يجمع النساء مع الرجال مختلطين فى ليلة معينة ويقول ان هذا من تمام المحبة وكمال الالفة فكان الرجل من اتباعه يسلم زوجته لاخيه فى الطريق مرضاة للشيخ فلما تمكن منهم كل التمكن ساقهم الى طريق الضلال بالمرة وجعل يقيم لهم البراهين من مذهب الثانوية حتى جردهم بوساوسه عن معالم دينهم وصار يحلل لهم الخبائث ويحسن لهم القبائح وجوزلهم قتل من لم يتبعه وسلب أمواله وأراهم انه ليس عليهم صلاة ولا صيام ولا شئ من التكاليف وانه لا عقاب عليهم فى الآخرة بل صاحب الطريق هو الذى يقوم عنهم بذلك كله وقد تكلم الشريف أبو الحسن محمد المعروف باخى محسن على تاريخ حمدان بن الاشعث القرماط بغاية التفصيل وقال انه تلقى أصول مذهب الاسماعيلية عن حسين الاهوازى الذى كان داعيا فى العراق عن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان جد عبيد الله المهدى وميمون هذا هو الملقب بالقداح وهو جد سعيد المسمى عبيد الله الملقب بالمهدى أول الخلفاء الفاطميين هذا قول أعداء الفاطميين فانهم يجعلونهم من خليفة ميمون هذا وأما محبوهم فيجعلونهم من ذرية على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعليه أبو الفداء وابن خلكان والمقريزى وفى تاريخ أبى فضيل ان أولاد اسمعيل بن جعفر الصادق هم محمد وعلى وفاطمة والعقب منهم فى محمد من ولده اسمعيل بن محمد وجعفر بن محمد وله من الولد اسمعيل الاكبر والحسن ومحمد الحبيب فمن ولد محمد الحبيب على زعم بعض النسابة عبيد الله المهدى القائم بافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وياءين مثناتين بينهما قاف مكسورة مدينة بالمغرب ونقل المؤلف المذكور صورة ماقرر فى مجلس عقد فى بغداد سنة اثنتين وأربعمائة هجرية بحضرة العلماء والامراء وحكم فيه بأنهم ليسوا من أولاد فاطمة بل هم زنادقة ملحدون ومعطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وممن حضر ذلك المجلس من أعلام الناس الشريفان الرضى والمرتضى وأبو حامد الاسفراينى والقدورى وحكم القضاة بنفيهم من العلويين ونقل دساسى عن مؤرخى العرب ان ديصان هو برديصان صاحب مذهب الثانوية وكان فى القرن الثانى من الميلاد وأهل مذهبه يسمون الديصانية وسماه المقريزى بيصان بالباء الموحدة وفرقته البيصانية وبيصان يقول بالاصلين القديمين ومن ضمن طوائف معتزلة الاسلام طائفة تعرف بالثانوية ومن معتقدهم ان الخير من الله والشر من الانسان وقد تكلم المقريزى فى خططه على فرق الخليقة واختلاف عقائدها ومذاهبها بأوسع عبارة فليراجع ثم ان

ترجمة الشريف الرضي وأخيه المرتضى

الشريف الرضي هو أبو الحسن محمد الموسوي من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنه ولد ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة ومات بها سنة ست وأربعمائة وله ديوان شعر مشهور وقد ترجمه أبو الفداء وأما أخوه الشريف المرتضى فهو أبو القاسم علي الموسوي ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة وترجمه أبو الفداء أيضا وابن خلكان وذكر ابن خلكان ان له تآليف كثيرة وديوان شعر وكتاب نهج البلاغة وقيل انه لاخيه الرضي وهو كتاب يشتمل على كلام سيدنا علي رضي الله عنه وأبوهما يسمى أبا أحمد حسن الملقب بالطاهر ذي المناقب وانما نسبا الى موسى لانهما من ذرية موسى الثاني ابن ابراهيم الاصغر الملقب بالمرتضى ابن موسى الكاظم وقد سلسل ابن خلكان في ترجمة المرتضى نسبتهم الى سيدنا علي رضي الله عنه

ترجمة أبي حامد الاسفرايني

وأما أبو حامد أحمد الاسفرايني ابن محمد فهو من علماء الشافعية ولد سنة أربع وأربعين وثلثمائة ومات سنة سبع وأربعمائة وقد ترجمه ابن خلكان فانظره

ترجمة القدوري

والقدوري هو أبو الحسين أحمد القدوري ابن محمد من ناحية نيسابور ولد سنة ثلثمائة واثنتين وستين ومات ببغداد سنة أربعمائة وثمان وعشرين وقد ترجمه أبو الفداء وابن خلكان أيضا وهو صاحب مختصر القدوري في مذهب أبي حنيفة ثم من الوقائع المشهورة أيضا ما وقع بقرب المطرية بين السلطان طومان باي والملك المظفر السلطان سليم شاه ابن عثمان وهي مقتلة آل فيها الامر الى جلوس ابن عثمان على تخت الديار المصرية واستمرار ملك العثمانية بها الى الآن وملخصها كما يؤخذ من ابن اياس انه لما تحقق موت السلطان الغوري ورجع الامراء من التجريدة اتفقوا على سلطنة طومان باي وعرضوا ذلك عليه فامتنع غاية الامتناع وألحوا عليه فلم يجب وركب هو والامير علان وجماعة منهم الى الشيخ أبي السعود الجارحي في كوم الجارح وعرضوا عليه الامر فابدى طومان باي لامتناعه أسبابا وهي قلة المال في خزائن المملكة مع زحف ابن عثمان على مصر وانه يخشى خروج الامراء عن طاعته وغدرهم به فأخذ أبو السعود عليهم عهدا أن لا يخرجوا عن طاعته ولا يخامروه ولا يغدروا به وحلفهم على ذلك على المصحف وانفض المجلس على سلطنة طومان باي وفي يوم الجمعة رابع عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة انعقدت له البيعة من الخليفة أمير المؤمنين يعقوب وكافة الامراء وقاضي قضاة الحنفية حسام الدين محمود بن الشحنة والقاضي شرف الدين يحيى بن البرديني أحد نواب الشافعية والقاضي شمس الدين بن وحيش وبعد انعقاد البيعة أحضرت له خلعة السلطنة وهي الجبة والعمامة السوداوان والسيف البداوي وأفيض عليه شعار الملك وسمي بالملك الاشرف وخطب باسمه بعد انقطاع الخطبة باسم السلطان نحو خمسين يوما وكان لا يذكر فيها الا اسم الخليفة ثم أخذ يتجهز لقتال ابن عثمان وأمر بحفر خندق من سبيل علان الى الجبل الاحمر والى آخر غيطان المطرية ونصب على الخندق الطوارق والمكاحل وعمرها بالمدافع وصف حولها عربات الخشب التي صنعها بالقلعة واهتم بعمل حائط يكون سترا للمكاحل وجعل يحمل الحجارة بنفسه فلما رأى العسكر ذلك صار المماليك يحملون الحجارة والتراب في حفر الخندق وعمل الحائط وقد نصب وطاقه بالريدانية (المطرية) وكان يتردد اليه ويتفقد العسكر ويحرضهم وكان عنده الصبي الذي كان عند عمه الغوري من عائلة ابن عثمان فار من عند ابن عثمان فجعل له بركا وسنجقا على انفراده (والبرك كما قال كترمير في كتابه عن كتاب السلوك للمقريزي كلمة تركية تذكر كثيرا بمعنى الامتعة والاشياء المملوكة يقال أخذ ما تخلف من مال ودواب وبرك ويقال نهب بركه وكل ما ملكه ويقال خرج فلان بتجمل زائد ورخت عظيم وبرك هائل اه) وقد رسم له بأن يقف وقت الحرب تحت الصنجق (أي راية الحرب) (ونقل كترمير أيضا عن كتب العرب ما ترجمته الرايات متعددة وتسمى الصناجق واحدها صنجق وبعض الرايات يسمى العصابة ويسمى الشطفة وهي شعار السلطان عند الاتراك ويقال جعل على رأسه شطفة كما يجعل على رأس السلطان وأرسل ثلاث خلع وشطفة وفي كتاب الانشاء الصنجق هو الرمح ذو الشطفة اه) وكان يشاع ان ابن عثمان أوجس في قلبه خيفة من هذا الصبي لانه كان يرى ان جميع عساكره تميل اليه فكان يخاف أن يتسلطن مكانه وكان الصبي يخاف غدر السلطان به ثم ان ابن عثمان في أثناء ذلك كان قد استعد بجيوشه وسار الى مصر ودخل بلادها ومر بالعريش وقطيا والصالحية وبلبيس الى أن وصل الى الخانقاه بدون مانع يمنعه وكانوا كلما مر بقرية تركها أهلها ولحقوا بمصر وكان السلطان طومان باي كلما هم بالمسير اليه لقتاله قبل دخوله البلاد يثبطه أمراؤه ويحسنون له الاقامة ولولاقاه قبل تمكنه

من البلاد لكان عين الصواب فان خيوله كانت قد هزلت من السفر والجوع وكذلك مشاته قد كلت قواهم وكان أكثر عسكره مشاة فلولا قاهم على هذا الحال لربما غلبهم سيما ودخولهم البلاد قد أدخل الرعب فى قلوب الاهالى فاوصلوا الى الخانقاه الا وقد قويت خيولهم ومشاتهم وركبانهم لما وجدوا من المأكل والمشرب والعليق والراحة وجعلوا يتقدمون ونزلوا ببركة الحج وأقاموا بها يومين وفى يوم الخميس من شهر الحجة زحفوا حتى وصل أوائلهم الى الجبل الاحمر فعند ذلك تحرك السلطان طومان باى وزعق نفيره فى الوطاق ونادى بالخروج الى القتال فركب الامراء ودقت الطبول حربيا وركب العسكر قاطبة حتى سدوا الفضاء وأقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر وتلاقى الجيشان عند أوائل الريدانية فكان بينهما وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير وقتل سنان باشا أكبر وزراء ابن عثمان وانقسمت عسكر ابن عثمان فرقتين احداهما جاءت من تحت الجبل الاحمر والأخرى جاءت الى عسكر مصر عند الوطاق بالريدانية ورموهم ببندق الرصاص وهجموا عليهم هجمة منكرة تفاكان غير قليل حتى قتل من عسكر مصر عدد وافر ومن الامراء المقدمين جماعة كثيرة وفر باقيهم وثبت السلطان طومان باى بنفسه مع نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك السلحدارية ولما تكاثرت عليه العسكر العثمانية وخاف أن يقبضوا عليه طوى الصنجق السلطانى وولى مختفيا فقيل انه توجه الى ناحية طرا ونزلت الفرقة التى جاءت من تحت الجبل على الوطاق السلطانى ووطاقات الامراء ونهبوا جميع ما فيها من قماش وسلاح وجمال وخيول وبقر وغير ذلك ثم دخلوا القاهرة وأطلقوا السيف فى أهلها وتوجه جماعة منهم الى المقشرة فاحرقوا بابها وأخرجوا من كان بها من المسجونين وكان بها جماعة من العثمانية وأطلقوا أيضا من كان فى حبس الديلم والرحبة والقلعة أجمعين ونهبوا بيوت كثير من الامراء وسارت معهم الزعر والغلمان وصاروا ينهبون فى المدينة وقال الشيخ بدر الدين الزيتونى فى هذه الوقعة

نبكى على مصر وسكانها * قد خربت أركانها العامره
وأصبحت بالذل مقهورة * من بعد ما كانت هى القاهره

وفى يوم الاثنين سلخ سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة دخل أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله وكان أسيرا عند ابن عثمان فى القاهرة وصحبته وزير ابن عثمان وجم غفير من العساكر العثمانية ودخل ملك الامراء خير بك من باب النصر وشقوا القاهرة وقدامهم المشاعلية تنادى بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وأن لا أحد من العسكر العثمانى يشوش على الرعايا وقد أغلق باب الظلم وفتح باب العدل وكل من أخفى مملوكا جركسيا وظهر عنده شنق من غير معاودة وأن يدعى للملك المظفر شاه بالنصر فضج الناس بالدعاء له ولم ينكف العثمانية عن النهب الا بعد ثلاثة أيام متوالية *(فائدة)* نقل كترمير عن بعض كتب العرب ان المشاعلية هم الضوية قال وفى زمن سلاطين المماليك كانوا مخصصين بالحرف الدنيئة مثل نزح الآبار والحمامات ومجارى المراحيض وعليهم شىء مقرر لجانب الديوان ومنهم السيافة والجلادون المخصصون لقطع الرقاب والهتاكون لحرمات أرباب الجرائم فينادون عليهم هذا جزاء من يفعل كذا وكذا وينادون أيضا فى حارات البلد وأزقتها بتبليغ الاوامر السلطانية ومنهم الذين يمشون ليلا بالمشاعيل ولعل اسمهم مشتق من ذلك وفى زمن الفاطميين كان منهم فرقة تسمى الرمادية والغالب اتخاذهم من أسافل الناس مثل الغجر ونحوهم انتهى وفى يوم الجمعة خطب باسم السلطان سليم شاه على منابر مصر فقال بعض الخطباء فى خطبته وانصر اللهم السلطان ابن السلطان ملك البرين والبحرين وكاسر الجيش وسلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليم شاه وكان وطاق السلطان سليم ببركة الحج فنقله الى الريدانية وشرعت عساكره فى القبض على المماليك الجراكسة من الترب وفساقى الموتى ومن غيطان المطرية وجعلوا يحضرونهم بين يدى السلطان فيأمر بضرب أعناقهم ولما كثرت رؤسهم بالريدانية نصبوا صوارى عليها احبال وعلقوها فيها وكانت تزيد على أربعمائة رأس وصارت جثثهم مرمية من سبيل علان الى تربة الاشرف قايتباى ثم ان ابن عثمان أرسل خلف المقر الناصرى محمد ابن السلطان الغورى فلما حضر بين يديه ألبسه قفطانا من مخمل أخضر موشى بالذهب وعمامة عثمانية وأعطاه مرسوما بالامان على نفسه ورسم له أن يسكن فى مدرسة أبيه التى أنشأها بالشرابشيين وفى يوم الاحد ثانى المحرم سنة ثلاث وعشرين نقل السلطان سليم وطاقه الى بولاق ونصبه من تحت الرصيف الى آخر الجزيرة الوسطى وأحضرت له مفاتيح

قلعة الجبل وفى ثانى يوم دخل القاهرة من باب النصر فى موكب حافل واستمر الى باب زويلة ثم عرج الى تحت الربع ومن هنالك الى بولاق وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم نادى فى القاهرة بالامان لجميع الامراء المقدمين الذين اختفوا بعد هذه الوقعة فاجتمع منهم عدد كثير فبعد أن وبخهم وبصق فى وجوههم أمر بحبسهم فى القلعة وفى يوم السبت سادس ربيع الاول أمر بضرب أعناقهم أمام وطاقه وقد كان نقله الى بركة الحبش فقتل من الامراء أربعة وخمسين أميرا وصارت أجسامهم مرمية على الارض تنهشها الكلاب بالنهار والذئاب والضباع بالليل وصارت نساؤهم يعطين المشاعلية أموالا لدفنهم وفى أثناء تلك الايام كثر فساد العرب والنهب والقتل فى البلاد وفى مستهل ربيع الاول خرج جان بردى الغزالى بطائفة من العسكر وكبس على عدة بلاد من بلاد الشرقية منها ناحية التل والزنكلون ونهب مافيها من مواش ودواب وسبى النساء والصبيان وباعوهم فى القاهرة بأبخس الاثمان كما فعل اقبردى الدوادار فى ناحية الاحامدة وقد اشترى بعض الناس بنتا بأربع اشرافيات ثم أعتقها وأعطاها لامها رحمة لها وفعل جان بردى فى بلاد الشرقية مالم يفعله بختنصر ثم ان الوزير يونس باشا لام الغزالى على فعله ونادى فى القاهرة كل من اشترى شيأ من نهب الشرقية فليرده على أصحابه وقد قيل فى المعنى

يادهر بع رتب المعالى مسرعا * بيع الهوان ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من أردت من الورى * مات الذى قد كنت منه تستحى

قال فى مسالك الابصار الدوادار هو المنوط به توجيه مكاتيب السلطان لاربابها وتقديم العرضحالات للسلطان ويستشير الملك فى السراى انتهى وتقدم بسط ذلك فى سرباقوس ثم ان طومان باى عدى الى الصعيد واجتمعت عليه المماليك والعرب وجيش منهم جيشا وساربه لقتال ابن عثمان فوقع بينهم بناحية وردان وقعة كريهة انكسر فيها أولا عسكر ابن عثمان ثم تكاثرت العثمانية فانهزم جيش طومان باى ففر هو الى قرية البوطة فى أعلى تروجة وأمر ابن عثمان بقطع رؤس من أمسك من الجراكسة والعرب وجعل رؤسهم فى المراكب وعدى بها عسكره من بولاق وشقوا بها القاهرة على مدارى وكانت نحو ثلثمائة رأس وعند توجه طومان باى الى ناحية تروجة لاقاه حسن ابن مرعى وشكر ابن أخيه مشايخ عرب البحيرة فى ضيعة البوطة فعزما عليه ليضيفاه وكان بين حسن المذكور وبين طومان باى صداقة قديمة فركن اليه ونزل عنده بعد أن حلفه هو وابن أخيه على المصحف الشريف ان لايخوناه ولا يغدرا به فحلفا له سبعة ايمان فطاب قلبه ولما استقر عندهما أحاطت به العرب من كل جانب وهو لايدرى بما به المقادير تجرى وقد أرسلا الى السلطان سليم شاه فاعلماه به فأرسل جماعة من عسكره فقبضوا عليه بغتة وسلكوه فى الحديد وجاؤا به الى السلطان سليم وتفرقت رجاله وغدر به ابن مرعى وكان من أعز أصحابه وله عليه المنن الجليلة حتى انه قام بما عليه من المال مرارا فى زمن السلطان الغورى وقد صدق القائل

لاتركنن الى الحريف فماؤه * مستوخم وهواؤه خطاف
يمشى مع الاجسام مشى صديقها * ومن الصديق على الصديق يخاف

فلما تمثل بين يدى ابن عثمان وهو لابس لبس العرب الهوارة وعلى رأسه زنط وعليه شاش وعلى بدنه ملوطة طويلة الكمين قام له السلطان ثم عاتبه ببعض كلمات ثم خرج وابه من قدامه فجعلوه فى خيمة وأحاطت به العسكر فأقام كذلك نحو سبعة عشر يوما وفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وهو يوم الخماسين يوم فطر النصارى وعيدهم الاكبر عدوا به من برانبابة الى بولاق فشقوا به بولاق وهو راكب على كديش وفيه الحديد ومروا به من المقس على سوق مرجوش حتى وصل الى باب زويلة وكان قدامه وحوله نحو أربعمائة عسكرى فأنزلوه من على فرسه وأرخوا له الحبال ووضعوا له الخيط فى رقبته وهو مكشوف الرأس وعلى جسده شاباه جوخ أحمر وفوقها ملوطة بيضاء كبيرة الكمين وفى رجليه لباس من جوخ أزرق ولما رفع انقطع به الحبل مرتين وفى الثالثة قضى عليه وعند ذلك صرخت عليه الناس صرخة عظيمة وكثر عليه الحزن والاسف فانه كان شابا حسن الشكل كريم الاخلاق شجاعا تصدى لقتال ابن عثمان وقتل من رجاله مالا يحصى وكسرهم ثلاث مرات وقد عاش من العمر نحو أربع وأربعين سنة ودفن خلف مدرسة عمه فى الحوش الذى هنالك بعد أن مكث معلقا ثلاثة أيام حتى تغير وقد بطل الدفن فى ذلك الحوش

وسيرته من حروب ووقعات وغيرها مبسوطة فى ابن أياس وغيره من التواريخ وقد خلت البلاد من بعده للسلطان سليم شاه وتمكنت الدولة العثمانية بالديار المصرية وصارت مصر نيابة بعد ان كان سلطانها أعظم السلاطين وذلك ان السلطان سليم جعل فيها خيربك نائبا وهو أول من ناب فيها ثم خرج منها السلطان قاصدا القسطنطينية فى يوم الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فركب من بيت السلطان قايتباى الذى هو خلف حمام الفرقانى وشق من الصليبة الى الرميلة وقدامه العساكر والامراء والجنائب تقاد بين يديه وكان راكبا على بغلة صفراء كان يركبها السلطان الغورى ولابسا قفطانا مخملا أحمر وطلع من على السور ونزل من على تربة قايتباى من بين المقابر الى قبة العادل الى بركة الحج وكانت عساكره فرقتين فرقة من تحت الجبل الاحمر وفرقة على تربة العادل وتلاقوا ببركة الحج وترك بمصر من عسكره خمسة آلاف فارس وخمسمائة من رماة البندق والرصاص وجعل عليهم خير الدين باشا أحد أمرائه اميرا وجعله نائب القلعة يقيم بها ولا ينزل المدينة وخرج معه من مصر ألف جمل محملة من الذهب والفضة ونحوهما غير التحف والنحاس والصينى والخيول والبغال والابل وقد سلبت رجاله ووزراؤه من مصر وبلادها مالا يدخل تحت حصر من الاموال ولحق مصر من الضرر الشامل مدة اقامة عساكره بها مالا يوصف وعمت البلية وبطل منها نحو خمسين صنعة وكانت مدة اقامته بمصر ثمانية أشهر الا أياما لم يجلس فيها بقلعة الجبل على سرير الملك جلوسا عاما ولا رآه أحد ولا أنصف مظلوما من ظالم بل كان مستغرقا فى لذاته وسكره مقيما فى المقياس بين الصبيان المرد وترك الحكم لوزرائه ولا يظهر الا عند سفك الدماء ولا يمسك على قول وليس له سماط ولا نظام كعادة الملوك وعساكره دنيئون قذرون يأكلون فى الاسواق على ظهور الخيول ويتجاهرون بقلة الدين وشرب الخمر وغالبهم لا يصوم ولا يصلى وليس عندهم أدب ولا حشمة ومع ذلك فقد صفا له الوقت وسار يحكم من الفرات الى مصر وفى خروجه من مصر أخذ معه ابن السلطان الغورى وقد أرسل الى القسطنطينية قبل خروجه كثيرا من علماء مصر واشرافها وتجارها وعددا من أهل كل حرفة فتعطل بمصر كثير من المصالح وقد أعرضنا عن كثير مما حصل فى تلك الوقعات ومايلتحق بها لبسطه فى التواريخ وانما نذكر طرفا مما يتعلق بالصبى العثمانى المتقدم ذكره كما يؤخذ من ابن اياس هو قاسم بيك ابن احمد بيك ابن أبى يزيد بن محمد بن عثمان ملك الروم وقد كان السلطان الغورى مجتهدا كل الاجتهاد فى ادخاله مصر ليصير ضدا لابن عثمان وكان ابن عثمان يخاف ان يكون سلب ملكه على يديه لما رأى من الف عسكر الروم له ولما دخل مصر أكرمه السلطان الغورى وائتلف به ائتلافا زائدا وجعل له بركا خاصا به وسنجاوصنجقا من حرير أحمر وأخضر كعادة ملوك الروم وكان يستصحبه فى السفر وحضر معه وقعة مرج دابق وعاد الى مصر مع الامراء وبعد السلطان الغورى عظمه السلطان طومان باى وأعزه واحضره معه جميع الوقعات وبعد شنق طومان باى اختفى وتوجه الى الجبل الاخضر الذى بأعلى البحيرة فأقام مدة ثم حضر الى مصر مختفيا فغمز عليه بعض غلمانه فصار القبض عليه عند العطوف بقرب البرقوقية وجردوه من ثيابه ونزعوا عمامته وألبسوه برنسا أسود وغطوا وجهه كل ذلك خشية ان يعرفه العثمانية فيخلصوه ويقتلوا القابضين عليه وتثور الفتنة لميلهم اليه فطلعوا به القلعة قبيل المغرب وسجنوه بالعرقانة داخل الحوش السلطانى ثم انعقد مجلس اجتمع فيه ملك الامراء وقايتباى الدوادار ومن الامراء العثمانية فايق بيك وسنان بيك ومصطفى بيك وخير الدين نائب القلعة وتشاوروا فى أمره وانحط رأيهم على قتله فخنقوه تحت الليل وفى الصباح اخرجوه من السجن ميتا وارقدوه على مصطبة بالحوش وكشفوا عن وجهه وارسلوا للعثمانية قاطبة حتى رأوه وشهد كثير منهم انه هو قاسم بيك بعينه ثم أحضر ملك الامراء القضاة وقامت عندهم البينة بصحة انه هو وكتبوا بذلك محضرا ارسلوه الى الاستانة ثم جهزوه واخرجوه قدام الدكة بالحوش السلطانى وذلك يوم السبت ثامن عشر المحرم سنة أربع وعشرين وأطلقوا النداء فى القاهرة بالصلاة على الشاب الشهيد فصلى عليه صلاة الغيبة فى كثير من الجوامع وصلى عليه صلاة الحضور خلق كثيرون ودفن فى ترب النجاشى مع اقاربه وكان عمره سبع عشرة سنة ثم انهم ذهبوا ليلا الى قبره فقطعوا رأسه ووضعوها فى علبة وأرسلت الى الاستانة للسلطان وهذا آخر العهد به رحمه الله تعالى ولما حصل لمصر من تلك الوقعات ودخول عساكر ابن عثمان بها ما حصل من

الاضمحلال وسوء الحال سيما بخروج من خرج منها من علمائها واشرافها وأكابرها رثاها ابن اياس بقصيدة أجاد فيها حيث اشار فيها الكثير من ذلك فقال

نوحوا على مصر لأمر قد جرى * من حادث عمت مصيبته الورى
زالت عساكرها من الاتراك فى * غمض العيون كانها سنة الكرى
وأتى الينا عسكر سيماهمو * حلق الذقون ولبس طرطور يرى
لا يعرف الاستاذ من غلمانه * وأميرهم بين الانام تحقرا
جل الاله مصدقا عما حكى * فى سورة الروم العظيمة أخبرا
قد أوعد الرحمن وعدا صادقا * ان ابن عثمان يلى وكذا جرى
ولاه رب العرش سلطانا على * مصر وهذا الامر كان مقدرا
أين الملوك بمصر من طبقاتها * مثل البدور سنى وكانت أنورا
يا لهف قلبى للمواكب كيف لم * تلق بقلعتها الحزينة عسكرا
لهفى على ذاك النظام وحسنه * ما كان فى الترتيب منه أفخرا
لهفى على ضرب الكرات ولعبها * فى الحوش صارت فى الحضيض الى ورا
لهفى على النشاب والرمح الذى * كانا مع الدبوس يكسر عنترا
لهفى على لبس الكراف بجندس * بطلت وأكنوا كل زنط أحمرا
لهفى على المهماز والخف الذى * كانا لهارا الحرب أصون للثرا
لهفى على أعياد مصر كيف قد * أفنت تشاريفا بها وتمرا
وكذا الكنابيش التى قد زخرفت * كانت تشد خيولها عند الثرا
وكذا السروج المغرقات بلمعها * كانت كبرق أو كليل أقمرا
لهفى على الابواب كيف تكسرت * وخلت اماكنها وصاحبها سرى
لهفى على نهب القماش وبيعه * وبأبخس الاثمان صارت تشترى
وأشيع بيع الخيمة العظمى التى * للمولد النبوى أحسن ما يرى
بيعت بأبخس قيمة عما حكى * يا لهف قلبى كم يزيد تحسرا
لهفى على شيخو وجامعه الذى * قد كان للصلوات مجمع للورى
درست معالمه بحرق صار من * بعد التزخرف والوماضة أغبرا
لهفى على سوق الصليبة كيف قد * اخلى حوانيتا به ماقد جرى
لهفى على فك الرخام ونقله * من كل بيت كان يبدو أزهرا
زالت محاسن مصر من أشياء قد * كانت بها تزهو على كل القرى
لهفى على الامراء كيف تشتتوا * وخلت منازلهم وعادت مقفرا
لهفى على اتراك مصر اذ غدت * مكسورة وقلوبها لن تجبرا
لهفى على الفرسان كيف تقطعت * أعناقها بيد العدو اذا افترى
صارت على الطرقات من أجسادهم * رمما حكت عيد الضحى الاكبرا
لهفى على ذات الحريم وهتكه * من بعد صون فى الحريم مخدرا
ويتمت أطفال جند قد غدت * أجسامهم نهش الكلاب على الثرى
قتلوا بأصغر بندق من شأنها * كالسم تجرى فى الجسوم ولا ترى
لما تكبرت الجراكسة التى * كانوا بمصر اذ لهم رب الورى

لهفى على سلطان مصر كيف قد * ولى وزال كأنه لم يذكرا
شنقوه ظلما فوق باب زويلة * ولقد اذاقوه الوبال الاكبرا
يارب فاعف عن عظائم جرمه * واجعل جنان الخلد رب له قرا
يالهف قلبى للخليفة كيف قد * طردوه عن مصر بجور وافترا
وكذا بنو عم له قد اخرجوا * معه لاسطنبول وامتد السرى
وكذاك ابناء الملوك تحيروا * عند الخروج ولم يراعوا الاوفرا
وكذاك أعيان التجار وغيرهم * ممن بمصر صار دمعهم أنهرا
لهفى على الشرع الشريف وحكمه * قد كان فى زمن القضاة موقرا
يالهف قلبى للشهود بمجلس * كانوا به تقضى الحوائج للورى
الله أكبر انها لمصيبة * وقعت بمصر مالها مثل يرى
ولقد وقفت على تواريخ مضت * لم يذكروا فيها بأعجب ماجرى
لهفى على عيش بمصر قد خلت * ايامه كالحلم ولى مدبرا
وأتى من التكدير مالا مخبر * سمعت به أذن ولا عين ترى
ويوقف النيل السعيد عن الوفا * فى هذه الايام آخر ماجرى
وتزايد الكرب العظيم لاجله * حتى وفى وبه المنادى بشرا
قد كان هذا الانتقام بمصرنا * سبقت به الاقدار كان مقدرا
ياليت شعرى بعد هذا كله * تنفى الهموم ونرتجى فرجا يرى
يارب انا بالنبى المصطفى * والانبياء الكل سادات الورى
نسألك كشفا للكروب بسرعة * واعف عن الاجرام عفوا واغفرا
قد جاد لابن اياس شعر قاله * لكن منه النظم يحكى جوهرا
ثم الصلاة على النبى محمد * والآل والاصحاب ممن بشرا
ماماس غصن فى الرياض وغردت * أطياره عند النسيم اذا سرى

انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وأربع عشرة انه فى شهر شوال كانت الواقعة المشهورة بين الفرنساوية والوزير يوسف باشا فى جهة المطرية وغيرها ومحصلها انه لما حصل عقد الصلح بين الفريقين كما هو مذكور فى الكلام على العريش أخذ الفرنساوية فى أهبة الرحيل وشرعوا فى بيع امتعتهم وما فضل من سلاحهم ودوابهم وسلموا اغالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانية تدرجوا فى دخول مصر وصاروا كل يوم يدخل منهم جماعة وأخذوا يشاركون الناس فى صنائعهم وحرفهم ودخل اغاة الجمارك عينه الوزير يوسف باشا على مكس القاهرة وبولاق ومصر القديمة بفرمان قرئ فى المجلس وقرئ فرمان آخر باقامة مصطفى باشا الذى أخذ اسيرا بابو قير وكيلا عنه وجعل السيد المحروقى كبير التجار ملزما ومقيدا بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة فى الشروط لترحيل الفرنساوية فوزع ذلك على التجار وأهل الاسواق والحرف وسكن مصطفى باشا فى بيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عبدين بالمحروسة وتعين على البلاد مباشرون لطلب الغلال والكلف من الاقاليم وجعل فى كل بندر وكيل لطلب الغلال والمطلوبات وجاء الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصريون وارسلوا الى مراد بيك ومن معه بالحضور الى العرضى فأجاب بالاعتذار عن الحضور لكونه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره فاستأذن الفرنساوية سرا فأذنوا له بالمقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان بيك البرديسى ثم انه حضر وقابل الوزير فخلع عليه وعلى عثمان بيك ورجع مراد بيك فخيم بجهة العادلية وحضر حسين أغا نزلة أمين ودخل مصر وحضر أيضا غالب المصريين الفارين من الاعيان والوجاقلية والافندية والكتبة بنسائهم وأولادهم وارسل ابراهيم بيك الى السيد المحروقى بطلب

كساوى فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وجروا على عادتهم فى التغالى فى الخدم والفراشين ونحو ذلك واستأذن العلماء والتجار والاعيان من مصطفى باشا وسرعسكر الفرنساوية فى التوجه للسلام على الوزير فأذن لهم فذهبوا وقابلوا نصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه واستأذنوا لهم فى الدخول عند الوزير فأذن لهم ولما استقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وخلع عليهم وانصرفوا من عنده وطافوا على أكابر الدولة بالعرضى وكذلك على الامراء المصريين ورجعوا الى مصر وصحبتهم قاضى العسكر ثم وصل نصوح باشا والامراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية وحضر دورويش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر وذهبت طوائف العسكر الى المنصورة ودمياط والسويس وفى أثناء ذلك كان الفرنساوية قد دخلوا قلعة الجبل وباقى القلاع التى أحدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانات واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفوذ المقدور وكان همج الناس ينظر الى الفرنسيس بعين الاحتقار وأنزلوهم من درجة الاعتبار وتطاولوا عليهم بالسب واللعن حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا ويجهرون بلعنهم فأوغر ذلك كله قلوب الفرنسيس وتسبب عن ذلك التفاقم بين عساكر الفرنساوية والعثمانيين فقتل شخص من الفرنساوية وانزعج الناس وأغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس بناحية الجمالية وماوالاها وتترسوا بها ووقع بين الفريقين مناوشة قتل فيها أشخاص قليلون وكادت تكون فتنة فتوسط كبراء العسكر فى الهدنة وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان وبحث مصطفى باشا عمن أثاروا الفتنة وقتل منهم ستة انفار وأرسلهم الى سرعسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم حتى تنقضى الايام المشروطة واذا دخل منهم احد الى المدينة لايدخلون الا باذن وبدون سلاح فأجابه مصطفى باشا لذلك وأمر به العساكر وكان الفرنساوية دائما فى الاستعداد للرحيل وبعضهم توجه الى الاسكندرية ونزل البحر بالفعل يريد السفر فتعرض لهم الانكليز ومنعوهم فوصل الخبر الى سرعسكرهم فأرسل فى الحال الى الوزير يوسف باشا فعرفه بواقعة الحال وكان ذلك فى آخر أيام المهلة فزحف الوزير الى سطح الخانكاه فطلب الفرنساوية زيادة ثمانية أيام على أيام المهلة فأجيبوا الى ذلك ووصل الامراء المصريون ونصوح باشا الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم هنالك وأما الفرنساوية فجعلوا الايام الثمانية ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم بساحل البحر من مصر القديمة الى شبرا وترددوا الى نواحى القلاع ولم يكن بها أحد واجتهدوا فى ردّ الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والمدافع على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ومصطفى باشا قائم مقام ومن معه مشاهدون لذلك ولم يقولوا شيأ حتى شحنوا القلاع بالعساكر والآلات وكان قد بلغهم ان الوزير قد اتفق مع الانكليز على الاحاطة بهم اذا صاروا بظاهر البحر وهذا هو الذى ألجأهم الى الرجوع والاستعداد ثم بعد ذلك خرجوا بأجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا فى تلك النواحى ولم يبق الا من كان بداخل القلاع وبعض أشخاص ببيت الألفى فى الازبكية ثم فى عشرين من الشهر أرسلوا مصطفى باشا وحسين أغا نزلة أمين الى الجيزة وفى الثالث والعشرين منه هجموا قبل الفجر على عساكر الوزير وجهة المطرية فلم يسع العساكر العثمانية الا الفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ولحقوا بالذاهبين من العثمانية الى جهة العرضى بالخانكاه بعد أن نهبوا عرضى نصوح باشا وسمروا المدافع ولما قربوا من الخانكاه أمروا الوزير بالارتحال بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية فى أثره وغالب عساكره متفرقة فى البلاد لجمع الاموال وكان ذلك بعد حرب انتصر فيه الفرنساوية عليه ونهبوا وطاقه وحملاته ووصل الى بلبيس فترك بها بعض العسكر مع عثمان بيك حسن واستمر فى هزيمته الى الصالحية فلما حضر الفرنسيس الى بلبيس حاربوا من بها وأثخنوهم ثم أمنوهم وأخذوا اسلاحهم واصطف الفرنسيس صفين والسيوف بينهم مثل القنطرة وأمروهم بالمرور من تحتها وتركوهم فتشتتوا فى البلاد واستمر الوزير منهزما الى أن بعد من الصالحية وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا أصوات المدافع كثر فيهم اللغط فلم يعرفوا حقيقة الحال فهاجوا وماجوا ورمحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر وانتهبت الخشب وبعض ماوجدوه فى عرضى الفرنساوية وخرج السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقى وانضم اليهما أتراك خان الخليلى والمغاربة الذين بمصر وحسين أغا شنن أخو أيوب بيك

الصغير وكثير من العامة وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصى وطافت العامة بالازقة وخرج كثير الى خارج البلد فلما ضحا النهار حضر بعض المجاريح من المصريين الى المدينة وسألهم الناس فلم يخبروهم بحقيقة الحال وفى وقت العصر دخل كثير ممن كان خارج البلد ولهم صياح وضجة ومع طائفة منهم ابراهيم بيك ومع أخرى عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم والسيد عمر والمحروقى وحسن بيك الجداوى وعثمان بيك المرادى وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالشابورى وجملة من المماليك والأتباع فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فعندما سمعوا ذلك منه هاجوا وأوقعوا بمن صادفوه من نصارى القبط والشوام وذهبت طائفة الى حارة النصارى وبيوتهم التى بين السورين وباب الشعرية وجهة الموسكى وكبسوا الدور وقتلوا الرجال والنساء والصبيان حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم فتحزبت النصارى وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوية والاروام ووقع الحرب بينهم وبين المسلمين وصارت النصارى ترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة ومات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك وبعض من صناجق مصر والكشاف والأتباع وطوائف من العسكر بخط الجمالية ولما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفالية فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف باشا وشمر ساعديه وشد وسطه ومشى على أقدامه وصحبته الامراء المصرية وجروا أمامهم الثلاثة مدافع الى الازبكية وضربوا على بيت الالفى وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية نحو الثلثمائة فوقع الحرب بين الفريقين الى آخر النهار وسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر واجتهد أهل مصر والعساكر فى عمل متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا فى بناء بعض جهات السور وبات الناس خلف المتاريس ولما أظلم الليل أطلق الفرنساوية المدافع على البلد وبالخصوص على خط الجمالية وفى تلك الليلة خرج كثير من الناس وفارقوا المدينة لعجزهم عن المقاومة وعزة الاقوات وغصت جهة الجمالية وما حولها بازدحام الناس والحيوانات المحملة بالاثقال وتسامع أهل خان الخليلى ومغاربة الفحامين والغورية فجاؤا الى الجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكشارية وعمدوا الى خيول الامراء وحبسوها ببيت القاضى والوكائل وأغلقوا باب النصر وفى صبح يوم السبت تهيأ كبراء العسكر والعسكر وأهل مصر وذهبوا الى الازبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس وأخذوا عدة مدافع وجدوها مدفونة فى بعض بيوت الامراء كبيت أبى دياب السيفى وبيت قائد أغا وأحضروا من حوانيت العطارين كثيرا من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد وأحجار واستعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها على بيت سر عسكر الفرنساوية واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى يذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا المذكور ويأخذ عليه البقشيش فيحبس البعض ويقتل البعض وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لأخذ البقشيش وكذا كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها الى نصوح باشا بالازبكية أو الى عثمان كتخدا بالجمالية ويأخذ فى مقابلة ذلك الدراهم وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباقى أبواب البلد والفلاحون الواردون من الارياف بخير الريف لا يدخلون الا من باب النصر وباب الحسينية من جهة المذبح وكذلك الخارجون وزاد الناس فى اصطناع المتاريس وجلس عثمان بيك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بيك طبل عند باب المحجر ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بيك الكبير عند قناطر السباع وسليم كاشف المحمودى عند سوق السلاح وأولاد القرافة والحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة الينكشارية وعند باب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلى والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وناصف باشا وابراهيم بيك وجماعتهم وعسكر من العثمانية الينكشارية والارنؤد والدلاة جهة الازبكية بناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك وأنشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد أغا بخط الخرنفش وأحضر الغندقجية والعربجية والحدادين والسباكين لاصلاح المدافع التى وجدوها

وانشاء غيرها وعمل ما يلزم من المهمات الحربية وأحضر الاخشاب والحديد والصناع وما يلزم كل ذلك بيت القاضي والخان الذي بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي بجهة المشهد الحسيني وأرسلوا فاحضروا باقي المدافع التي بجهة المطرية وحضر محمد بيك الالفي في ثاني يوم وتترس بناحية السويقة التي عند درب عبد الحق وعطفة البيدق وبذل غاية همته وظهرت من مماليكه وأتباعه شجاعة زائدة خصوصا اسمعيل كاشف المعروف بابي قطية فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذي أصله بيت حسن بيك الازبكاوي وبيت أحمد أغا شويكار وتترس فيهما وحسن بيك الجداوي تترس بناحية الرويعي وحضر رجل مغربي يقال انه كان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة فالتف عليه طائفة من المغاربة وجماعة من الحجازيين الذين كانوا قدموا صحبة الجيلاني وحصل منه أمور منكرة من نهب وقتل واتهم الشيخ خليل البكري بأنه يوالي الفرنسيس فهجم عليه طائفة من العسكر والعامة ونهبوا داره وسحبوه مع عياله مشاة الى الجمالية وهو مكشوف الرأس فلما مثل بين يدي عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم ووعده بخير ولعن أحمد محرم وأخذ البكري الى داره هو وحريمه وأولاده وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده وباشر السيد أحمد المحروقي معظم الكلفة والنفقات وكذلك التجار هذا ما كان بمصر القاهرة وكذلك بولاق فانها قامت أيضا على ساق وتحزب الحاج مصطفى البشتيلي وأمثاله وهيجوا العامة وذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذي تركوه بساحل البحر وقتلوا من به ونهبوا ما فيه ورجعوا وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية وأخذوا ما أحبوا منها وعملوا كرانك حوالي البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد وأما سر عسكر كليبر ومن معه فانه لما استوثق من هزيمة الوزير وأمن من عوده أبقى بعض عساكره بالصالحية والقرين وبلبيس ورجع الى القاهرة وقد بلغه ما حصل بها في تلك المدة فأحاط بها وببولاق بعساكره كاحاطة السوار بالمعصم وكان ذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة وشرعوا في الرمي على البلد بالجلل والقنابر من القلاع وجميع الجهات واستمر ذلك آناء الليل وأطراف النهار حتى عدمت الاقوات ونفدت الغلات وارتفع الخبز من الاسواق وصارت مؤنة غالب الناس الارز يصنعون منه زردة ويبيعونها في طشوت وأوان وصار العسكر يخطفون ما يجدونه بايدي الناس من المآكل والمشارب وبلغ ثمن قربة الماء من الآبار والاسبلة ستين نصف فضة عبارة عن فرنكين وسبع من فرنك وأما البحر فلا يكاد يصل اليه أحد وتكفل التجار وسائر الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالتزم الشيخ السادات بكلفة من بقناطر السباع وهم مصطفى بيك ومن معه وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهري وفلتيوس وملطي فانهم طلبوا الأمان من المسلمين لانحصارهم في وسطهم فأمنوهم فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا وأما يعقوب فانه كرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر فكان معظم حرب الجداوي معه والمناداة في كل وقت بالمحافظة على المتاريس واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنسيس وان عنده في بيته جماعة منهم فهجموا على داره فوجدوا بها الفرنسيس فحاربوا عن أنفسهم وقتل بعضهم وهرب الباقي وكانوا نحو خمسة عشر خرجوا من دار الاغا بدرب الحجر يحاربون حتى خرجوا من الناصرية وأما الاغا فقبضوا عليه وأحضروه بين يدي الكتخدا فسلمه للانكشارية فخنقوه عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بحارة الخرنفش فشدد على الناس وكرر المناداة ومنع الناس من دخول الدور فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع حتى صار الحمار أو البغل الذي قيمته ثلاثون ريالا أو أكثر لا يوجد من يشتريه بثمانية فضة وكل يوم يتضاعف الحال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع حتى احترق ما بينهم من الدور وتهدمت القصور من بين المفارق التي بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت الى الرحبة المقابلة لبيت الالفي وصارت كلها تلالا وأرسلوا الى مراد بيك يطلبونه للحضور أو يرسل الامراء الذين عنده فأرسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التي هو بها فأرسلوا اليه بالاستكشاف عن أمر الوزير فأرسل يخبرهم انه أرسل اليه هجانا من نحو عشرة أيام والى الآن لم يحضر وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يؤذونهم وأنتم كذلك فاقبلوا نصيحتي واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين فخنق من ذلك حسن بيك الجداوي وعثمان بيك الاشقر وغيرهما وسفهوا رأيه وقالوا

كيف ذلك وقد دخلنا البلد وملكناها فلا نخرج منها أبدا وأشار ابراهيم بيك برجوع البرديسى وعثمان بيك الاشقر
الى مراد بيك ليقول له الاشقر ما يقول فلما اجتمع به رجع فاتر الهمة خلاف ما كان عليه أولا وجنح لرأى مراد بيك
واستمر اشتعال نيران الحرب وزادت شدة الكرب وصراخ النساء وكانت اقامة النساء والصبيان بأسفل الحواصل
تحت طبقات الابنية وكأنما على رؤس الناس الطير من الدهشة ولا يهنأ لهم نوم ولا راحة وفى أثناء تلك الشدة قد
فرضوا على الناس مائة كيس وزعوها على أهل اليسار كالسادات والصاوى وكل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية
على جهة من الجهات ويحاربون من بها ويملكون منهم بعض المتاريس ويتسامع الناس بذلك ويقولون عليكم بالجهة
الفلانية فيرمحون اليها حتى يجلوهم عنها ويتنقلون الى غيرها وهكذا والوالى والاغا يكررون المناداة والمشايخ
والفقهاء والسيد أحمد المحروقى والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويحرضون الناس على القتال وكذلك بعض
العثمانية يطوفون مع أتباع الشرطة وينادون باللغة التركية ولم يزل الحال على ذلك الى مضى نحو عشرة أيام فنصب
الفرنسيس فى وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمى تلك الليلة وأرسلوا رسولا الى الباشا
والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ ليتكلموا معهم فى شأن هذا الامر فأرسلوا الشرقاوى والمهدى والفيومى
والسرسى وغيرهم فلما وصلوا الى سر عسكر وجلسوا عنده خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سر عسكر قد
أمن أهل مصر أمانا شافيا وان الكتخدا يتوجه هو ومن دخل مصر من العساكر العثمانية الى الوزير وعلى سر عسكر
القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة ومن أراد المقام بمصر من المماليك والغز فليقم ومن أراد الخروج فليخرج وان
الجرحى من العثمانيين يجردون من سلاحهم وان كان الكتخدا يحب أخذه فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرؤا
ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى أهل مصر الامان فانهم رعيتنا
ويتوافقوا على ذلك وشاع أمر الموادعة وقالوا لهم بعد كلام طويل قولوا لهم يخرجون ويلحقون بوزيرهم فانهم
لا طاقة لهم بحربنا والا فيكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقال لهم المشايخ نخشى اذا جنحوا
للموادعة وذهبوا الى سر عسكرهم ان تنتقموا منا ومن الرعايا فقالوا لهم انهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معهم
ومعكم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ والذى قتل منا فى نظير الذى قتل منكم ونعطيهم ما يحتاجون من خيل وابل
ونصحبهم من يوصلهم الى مأمنهم ولا نضر أحدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الينكشارية والناس
قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى ورموا عمائمهم وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا
وصاروا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم أخذوا دراهم من الفرنسيس ثم نادى المغربى من عند نفسه
الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه وكان الشيخ السادات ببيت الصاوى فخاف على نفسه وتحير
واحتال بأن خرج وامامه شخص ينادى بقوله التزموا المتاريس ليبقى بذلك نفسه ومن العامة من يقول لولا ان
الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت وضربوا عليهم
بالمدافع والبنادق فأرسلوا يسألون عن الجواب الذى توجه به المشايخ فأرسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان
العساكر لم يرضوا بذلك بل قالوا لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس فى قدرتنا قهرهم على
الصلح فأرسل اليهم الفرنساوية ورقة من ضمنها قد عجبنا من قولكم لم ترض العساكر وكيف يكون الامير اميرا على
جند ولا ينفذ أمره فيهم وأرسلوا أيضا الى بولاق يطلبون الصلح ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد
فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا المخالفة وفى خامس مرة أرسلوا فرنساويا يقول امان أمان سواء سواء
وبيده ورقة من سر عسكر فأنزلوه من على فرسه وقتلوه وحضر الالفى الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن انه صواب
وهو ان يرفعوا على المنارات أعلاما ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادمون فيهتدون
ويعلمون ان البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عساكر قادمين لنجدتهم ولم يجدوا
من ذلك شيأ بل تخلف ظنهم واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس الثانى والعشرين من الشهر الموافق
لعاشر برموده القبطى وسادس نيسان الرومى فغيمت السماء غيما كثيفا وأرعدت رعدا مزعجا وأمطرت مطرا غزيرا
فسالت المياه فى الجهات وتوحلت السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجريف المياه والاوحال وتلطخت

سراويل الامراء والعساكر ومراكيبهم فهجم الفرنساوية على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم فى خارج الافنية وهى لاتتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسهم وما على رؤسهم وكذا أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فاغتنم الفرنساوية الفرصة ودخلوا البلدين وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم الريش وجهة بركة الرطل وقنطرة الحاجب والحسينية وجهة الرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون وامامهم المدافع وخلفهم طائفة بواردية يقال لهم السلطات أى العسكر يرمون بالبندق وطائفة بأيديهم الفتائل والكعكات المشعلة بالنيران يلهبون بها السقوف وأبواب الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيأ فشيأ والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم وزلزلوا زلزالا شديدا وهاجت العامة وخرجت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والامطار تسح حصة من النهار وليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق وعثمان بيك الاشقر الابراهيمى وعثمان بيك البرديسى المرادى ومصطفى كاشف ورستم بيك يذهبون ويجيئون بين الفرنسيس والمسلمين طلبا للصلح ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبى على بالطريقة المذكور بعضها وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحاصروهم من كل جهة واستعملوا فيهم الحرق والقتل والنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ماتشيب من سماعه النواصى وصارت القتلى مطروحة بالطرقات والازقة والدور والقصور محترقة وهرب كثير منهم الى الجهة القبلية ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وسبوا النساء والخودات والصبيان والبنات وأصبح من بقى من أهل بولاق فقراء لايملكون مايستر عوراتهم وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه انه يحارب معهم وفى وقت هجمة العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلى فى التكية والباقى ببيت سر عسكر وضيقوا عليهم وفى يوم الثلاثاء أطلقوهم وسلموهم البشتيلى وأمروهم ان يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنع من الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا الى الصلح فأبينا وأرسل المكتوب الى الكتخدا فوقع فى يد سر عسكر كليبير فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله مافعله وقابل البشتيلى بأن أسلمه الى عصبته وأمرهم أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا وقتلوه بالنبابيت والزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد يومين ألزمهم بغرامة مائتى ألف ريال وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم الى السادس والعشرين من الشهر حتى ضاق خناق الناس من عدم الراحة لحظة فى ليل أونهار مع الجوع وعدم القوت للناس والدواب واذية عسكر العثمانية للرعية وخطفهم مايجدون معهم حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس لحالتهم الاولى وكل يوم يزحف الفرنسيس الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وغيرها مما تقدم الى أن وصلوا الى باب الشعرية وملكوا كوم الريش وكان المحروقى زوّر كتابا على لسان الوزير فذكر فيه ان الوزير يقوم بعد يومين أو ثلاثة ولم يزل البرديسى والاشقر ساعيين فى الصلح الى أن وقع الصلح وتم وأخذت العثمانية وأمراء العسكر فى اهبة الرحيل وزودهم الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بيك الاشقر وعثمان بيك البرديسى ويرسلون ثلاثة من أعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا الى الصالحية وان من جاء من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج ماعدا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة الفرنساوية يذهب مع البرديسى الى مراد بيك بالصعيد وارسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار وأجلسوهم بمسجد الجمالى مع نصوح باشا فهمت العامة بقتلهم فأغلق دونهم باب الخان وتوجه المغربى الى الحسينية لمحاربة الفرنسيس فمنع ذلك عثمان كتخدا وحرض المحروقى الناس على القتال فمنعه نزلة أمين فلما كان يوم الجمعة غرة شهر الحجة خرجت العثمانية وابراهيم بيك وأمراؤه والالفى والسيد عمر مكرم والسيد المحروقى الشاه بندر وكثير من أهل مصر فكانت مدة الحصار والحرب بما فيها من ثلاثة أيام الهدنة

نيفاوثلاثين يوما تخربت فيها خطة الازبكية الشرقية من جامع عثمان والفوالة وحارة كتخدا ورصيف الخشاب وخط الساكت الى بيت سر عسكر وجهة باب الهواء وحارة النصارى وجهة بركة الرطل وكوم الريش وجهة قنطرة الحاجب وغير ذلك وركب المشايخ فى عصر ذلك اليوم وذهبوا الى سر عسكر فجلسوا عنده ساعة ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين أيديهم المناداة بالامان وفى ثانى يوم ركبوا اليه أيضا فى قبة باب النصر ومشوا فى موكبه ودخل من باب النصر وزينت البلدة ثلاثة أيام وفى يوم الاربعاء عمل سر عسكر وليمة دعا العلماء والامراء اليها ثم أمرهم بالعود اليه يوم الجمعة ليرتب الديوان معهم وفى يوم الخميس سابع الشهر ذهب امراء الفرنساوية الى جزيرة الذهب عند مراد بيك باستدعاء منه فمد لهم سماطا وأهدى اليهم هدايا وقلدوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا وفى يوم الجمعة اجتمعت المشايخ ووجوه الناس عند سر عسكر وفى أول المجلس لامهم على ما حصل من العصيان ثم ضرب على البلد عشرة ملايين فرنك والفرنك يومئذ ثمانية وعشرون نصف فضة وجملة ذلك مليونان من الفرانسا وقال هذا المبلغ عبارة عن خمس عشرة خزنة رومية بثلاث عشرة خزنة مصرية منها على الشيخ السادات خمسة وثمانون ألف فرانسا والشيخ العنانى خمسة عشر ألف فرانسا والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا وعلى أخيه الشيخ فتوح كذلك والشيخ مصطفى الصاوى كذلك واقتطع من دور الفارين مع العثمانية قدر جميع ذلك مائتين وخمسين ألفا مثل المحروقى والسيد عمر مكرم وأمر بحجز خمسة عشر شخصا منهم رهينة ووقفت الحراس على الابواب ومنعوهم من الخروج الا البكرى والمهدى لكون البكرى حصل له ما حصل من أجلهم والمهدى حرق بيته ووزعوا الباقى على الملتزمين والتجار وأرباب الحرف وعملوا على العقار والدور اجرة سنة وذهب كل من المشايخ الى داره ومعه الحرس والعسكر وطافت العساكر والمأمورون فى البلد لجمع الاموال وحصلت امور يطول شرحها مبسوطة فى الجبرتى وانما ذكرنا ذلك هنا تتميما للفائدة (المعابدة) قرية من قسم ابنوب الحمام بمديرية اسيوط واقعة على تل قديم شرقى النيل على نحو ألف قصبة مجاورة للجبل بها نخيل ومساجد وكنيسة ومكاتب للاطفال ويزرع فيها الدخان البلدى ومن أهلها من ينسج حصر الحلفاء ويفتل حبالها للمتجر وشرقيها فى الجبل دير فيه كنيسة ومقابر للنصارى وآثار أبنية (المعصرة) بمصر من هذا الاسم عدة قرى منها (معصرة دودة) وهى من قرى الفيوم بقسم أول فى شمال مدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وفى جنوب ناحية طمية بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الشرقى لترعة المعصرة وفى بحريها خزان سعته نحو سبعمائة فدان حاجزه البحرى جبل طمية والشرقى جسر برصيف بالجبس والآجر والغربى والقبلى جسران من تراب خالص وينتهى الجسر الغربى من الجهة البحرية الى هدار معد لصرف مياه الخزان على الاطيان المنخفضة من أطيان تلك الناحية وأما الاطيان المرتفعة فتروى من بحر المعصرة بواسطة تقاسيم وذلك البحر يخرج من بحر يسمى بحر تنهلة وهو خارج من بحر يوسف فى شرقى مدينة الفيوم بجوار بيت الديوان وعلى هذا البحر طاحون بخارية وسواق كثيرة تتبع المدينة وناحية دار الرماد ويمتد فى الشمال نحو ساعة فيمر غربى قرية الاعلام وهناك نصبة ينقسم عندها بحر تنهلة الى قسمين أحدهما يسقى مزروعات ناحية مطرطارس والآخر يستمر أقل من ساعة ثم ينقسم فى جنوب قرية الاخصاص ثلاثة أقسام الغربى منها لناحية المعصرة والوسط لناحية الزرابى والشرقى يستمر مشرقا نحو نصف ساعة ثم ينقسم أيضا الى ثلاثة أقسام الغربى منها لناحية كفر عميرة والثانى لناحية فرقص والثالث لناحية سرسنى المشهورة بعمل ثياب الصوف الجيدة كعدة قرى من بلاد الفيوم كقرية شكية الواقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية وقرية قلمشاة وقنبشة التى هى قبلى المدينة بنحو ساعتين وقبلى طريق الجبل التى بين سدمنت والفيوم وبناحية المعصرة نخيل كثير ولها سوق كل يوم خميس وبها فوريقة لصنعة السكر ويزرع فى أرض الخزان المقاثى من بطيخ وقثاء ونحوه وهى الآن تتبع الدائرة السنية ومنها (معصرة اطفيح) قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل بين حلوان وطرا أكثر أبنيتها بالدبش وبها جامع ومصبغة وثلاث طواحين ونخيل كثير وأطيانها مأمونة الرى ويزرع بها الخضر والبطيخ والذرة الصيفية وفوقها فى الجبل ورشة لقطع البلاط ومعظم تكسب أهلها من ذلك يبيعونه بالمحروسة وفى شرقيها دير يسمى دير العرب له موسم يوم عيد الصليب يحضره الاقباط من الوجه القبلى والمحروسة وغيرها ومن حوادث هذه القرية ما ذكرناه فى الكلام على ناحية التبين نقلا عن الجبرتى

أن ياسين بيك أحد الامراء المماليك عثا هنالك بعساكره ونهب هذه القرية وغيرها وخرب فيها فانظره فى التبيين مفصلا ومنها ﴿معصرة ابنوب﴾ قرية من مديرية اسيوط بقسم ابنوب فى شمال الوسطى الشرقى شرقى النيل بنحو ألف متر فهى مواجهة لمدينة اسيوط وفيها جنات ونخيل ومساجدها عامرة وبها كنيسة للاقباط ومكتب لاولاد المساكين وفيها نساجون للصوف ويزرع فيها الدخان المشروب بكثرة ولها سوق كل يوم أربعاء ومنها ﴿معصرة بوصير﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية واقعة على تل قديم فى الشمال الغربى لبوصير الملق بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى للنواميس بنحو ألفى متر وبها جامع بمئذنة ونخيل وهى على تل قديم ومنها محمد افندى المصرى باشمهندس مديرية الجيزة ومنها ﴿معصرة سمالوط﴾ قرية بمديرية المنية من قسم بنى مزار على الشاطئ الشرقى لبحر اليوسفى وفى الجنوب الشرقى لناحية بلتة بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لناحية هوارة بنحو ألف ومائتى متر وفيها نخيل ومنها ﴿معصرة عرفة﴾ قرية من مديرية الفيوم بقسم العجميين فى شمال ابجيج بنحو ثلثى ساعة وفى غربى بوصير دفنو بنحو ثلث ساعة وفيها نخيل وأشجار ومنها ﴿معصرة المحلة﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى الشمال الشرقى لابلقاس بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال بهوت بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومنها ﴿معصرة ملوى﴾ قرية من مديرية اسيوط بقسم ملوى على شاطئ النيل الغربى فى شرقى الترعة الابراهيمية بنحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية ملوى بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال قرية خزام كذلك وفيها نخيل وأبنية ومساجد بالآجر واللبن ويتبعها نزلة صغيرة ومنها ﴿معصرة منية غمر﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شمال بهرجت بنحو ألف وثلثمائة متر وفى غربى الديونية بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر ويتبع هذه كفر محمد قائد وكفر الغنيمى ومنها ﴿معصرة نعسان﴾ قرية بقسم بنى سويف على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف والشمال الشرقى للزربية بنحو ثلاثة آلاف متر والشمال الغربى لناحية قاى بنحو ألفى متر وفيها نخيل وأشجار ومنها ﴿معصرة الواحات﴾ قرية بالواحات الخارجة تتبع مديرية اسيوط ﴿معينة﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النخيلة موضوعة على جسر أبى رباب وبها مسجدان وخمس عشرة طاحونة وسويقة دائمة صغيرة بها بعض حوانيت ولها سوق كل يوم سبت وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿مغاغة﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن واقعة على الشط الغربى للنيل فى الجنوب الشرقى لقرية ميانة بقدر ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لقرية الشيخ زياد بقدر ألفى متر وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها مساجد ونخيل وأشجار ولها سوق كل يوم خميس يباع فيه الحبوب والثياب القطن وعصائب الحرير والعطارة والاغنام ونحو ذلك غير السويقة الدائمة التى على الجسر بها دكاكين يباع فيها الخبز والبقول ونحوها بسبب ان بها محطة عمومية للسكة الحديد وفيها للدائرة السنية ديوان تفتيش وقصر مشيد بجنينة وفوريقة لعصر القصب وعمل السكر وفى بحريها وابور المياه ويخرج من السكة الحديد فرع يصل الى الفوريقة ثم الى النيل طوله نحو أربعمائة وخمسين مترا وفرع يمر أمام ديوان التفتيش ويستمر على الشط نحو ألف وستمائة متر وفرع يمر على الابراهيمية بواسطة كبرى مجعول عليها ويتجه فى الشمال الغربى بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا ثم يخرج منه فرعان فرع يتجه الى الشمال طوله ألف وستمائة متر وينتهى بالجنابية التى فى الجهة الشرقية لجسر طنبدا وهذه الفوريقة مثل فوريقة الفشن وأعظم استعدادا وأكثر محصولا منها ويجلب اليها من تفتيش فوريقة سلاقوس نحو النصف من قصبه ويتحصل منها كل يوم مائة قنطار من السكر الابيض وثلثمائة من السكر الاحمر وسبعون قنطارا سبيرتو ويستمر عصرها كل سنة نحو أربعة أشهر أو خمسة ومقدار تفتيش مغاغة ستة عشر ألف فدان يزرع منها قصبا ثمانية آلاف فدان دائما ورى جميعها من الابراهيمية ومن الوابورات المركبة على الجنابيات ﴿ملطية﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن بحرى ناحية ميانة بنحو ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين مترا وشرقى سلاقوس بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وبها مسجد للصلاة ونخيل وابراج حمام وبها فوريقة لعصر القصب وعمل السكر تتبع الدائرة السنية ﴿ملوى﴾ مدينة قديمة بالصعيد الاوسط فى غربى النيل بنحو ساعة وفى شمال منفلوط بنحو ست ساعات وفى جنوب منية ابن خصيب كذلك وذكر بعض المؤرخين انها كانت تسمى صول وفى خطط الفرنساوية أنها فى محل مدينة كانت تسمى قديما هرموبوليتا نافيلاس وان ما فيها من الآثار يدل على

انها بنيت فى محل مدينة قديمة وقد أوجب تحول النيل عنها انتقال التجارة منها الى مدينة المنية ومع ذلك فهى مدينة كبيرة معمورة يبلغ محيطها ٢٥٠٠ متر غير التلال القريبة التى يبلغ ارتفاع بعضها الى ١٥ مترا وأكثر سكانها من المسلمين وبعضهم من النصارى وجميعهم أهل اجتهاد وسعى فى الكسب ويظهر أن النيل تحول عنها من عهد قريب لانه فى سنة ألف وسبعمائة وعشرين ميلادية كان يجرى تحت جدران الجامع الجديد وكان يتجه نحو دير النخلة والآن أى فى زمن الفرنساوية تحول عنها مشرقا بنحو ثلث ساعة وفى الجهة الغربية منها بالقرب من ضريح هناك وبئر ماء حفرة كبيرة فيها بعض آثار عتيقة يغلب على الظن انها محل كنيسة من كنائس النصارى وكانت الكنائس كثيرة فيها فخربتها الاهالى والجامع الجديد الذى بها الآن بنى فى محل كنيسة منها بواسطة دخول بعض القسيسين فى الديانة الاسلامية قبل دخول الفرنساوية أرض مصر بأربع عشرة سنة فجعلت الكنيسة جامعا من ذلك الوقت وحول البلد جملة تلال منها كوم العرب فى الجهة القبلية وهو مبان قديمة كانت فوق جسر عتيق ومحيطه نحو أربعة آلاف متر وبه كثير من الطوب ومنها كوم منيل فى الجهة الشمالية وهو يشابه ماقبله ومنها كوم نزلة الشيخ حسين فى الجنوب والجنوب الغربى من المدينة على بعد أربعة آلاف متر وتذكر الاهالى انه كان بهذا الموضع بربى من آثار بلد قديم ومنها الكوم الاخضر وهو تل قليل السعة فى أول جسر تندة وفيه بعض طوب وشقاف ومنها كوم العفريت فى شرقى الكوم الاخضر وكوم الصالحة والكوم السلطانى وكوم جرفة كل هذه كيمان جاهلية قديمة منتشرة حول المدينة والظاهر انه كان بها معابد وكنائس فى زمن النصرانية ثم تخربت وأخذت أنقاضها فى مبانى المدينة وأهل هذه المدينة يزعمون انه كان فى محل تندة بلد قديم كان فيه كنيسة جعلها المسلمون جامعا وكانت تعرف بالكنيسة الرومانية أعمدتها من الرخام وبالقرب منها بئر ماء عندها مجرى من البناء يوصل الماء منها الى الكنيسة وفى خطط المقريزى ان هذه المدينة بالجانب الغربى من النيل وان أرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أتجار لعصره وآخر من كان بها من أرباب الاموال أولاد فضيل بلغت زراعتهم فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفا وخمسمائة فدان من القصب فى كل سنة فأوقع النشو ناظر الخاص الحوطة على موجودهم فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملة مالهم أربعة عشر ألف قنطار من القند حملها الى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك وأفرج عنهم ووجدوا الهم حاصلا لم يهتد له النشو فيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلال وغير ذلك انتهى وفى القاموس العربى القند والقندة والقنديد عسل قصب السكر اذا جمد معرب انتهى وفى كتاب نزهة الناظرين أن أمير اللواء محمد بيك حاكم دجرجا قتل خنقا فى سجن هذه المدينة فى عهد الوزير غازى محمد باشا ابن شاسوار المتولى وزارة مصر فى عشرين من ذى القعدة سنة سبع وستين بعد الالف وبعد خنقه حزت رأسه وسلخت وكان الوزير اذ ذاك نازلا بعساكره فى هذه المدينة وذلك فى ليلة الخميس رابع شهر رجب الحرام سنة تسع وستين بعد الالف ثم توجه الوزير بعساكره ومعه رأس محمد بيك ورؤس كثير من عصبته العاصين معه وجاؤا بها الى مصر انتهى ملخصا وسبب قتله وقتل من معه مبسوط فيما كتبناه على مدينة منفلوط فليراجع ولهذه المدينة سوقان بحوانيت كثيرة مشحونة بالبضائع اللازمة لاهل البلاد المجاورة لها من ثياب القطن والحرير والجوخ وفروع العطارة والعقاقير والنحاس وغير ذلك وبها خانات وقهاو وخمارات وقصور مشيدة وشوارع متسعة وحمام وفوريقة كان ينسج بها ثياب القطن والكتان وقد بطل ذلك الآن وبها قشلاق للعساكر وأتجار لعصر زيت السلجم وغيره وعصارات لقصب السكر وهذا الصنف يزرع فى أرضها كثيرا الى الآن ككثير من البلاد المجاورة لها كقلندول والروضة وفيها حرف كثيرة ولها شهرة بنسج الملاآت القطن وسوقها العمومى كل يوم أحد والترعة الابراهيمية تمر بلصقها من الجهة الشرقية وتجاهها محطة السكة الحديد على الجانب الشرقى للابراهيمية وفى شرقيها على شاطئ البحر قصر كان ينزل به العزيز محمد على وفى شمالها الشرقى دير الريرمون وفى المقريزى أن هذا الدير فى شرقى ملوى وفى غربى انصنا وهو على اسم الملك غبريال يجتمع فيه النصارى وفيها عدة كنائس منها كنيسة العذراء وكنيسة جرجس وكنيسة الملك ميخائيل وهى أقدم الجميع وفى الجبل الشرقى القريب من هذه المدينة مغارة تعرف بين الاهالى باسطبل عنتر وهى من ضمن مغارات كثيرة نحتها الاقدمون فى الجبل ويسميها بعض الناس بالديوان وهناك مقام الشيخ سعيد فى محل مرتفع من الجبل فى الجهة البحرية من تلول انصنا

على بعد أربعة آلاف وثلثمائة متر وعادة النوتية أنه عند محاذاة السفن لهذا الولى يرمون شيأ من الخبز فى الماء ويزعمون أن طيرا يأخذه ويضعه فى كوة من البناء الذى على ضريحه ليكون قوتا للزائرين ويسمى الجبل هنالك بجبل الشيخ سعيد ومن محلات اسطبل عنتر ايوان طوله ثمانون مترا فى عرض اربعين محمول على خمسة أكتاف من الحجر تركت عند نحت هذا الايوان من الجبل وفى زمن فيضان النيل وأعمال الفلاحة يقيم به الناس بمواشيهم ولذا يوجد به كثير من الزبل والارواث وهنالك دير انبابشاى فى موضع يحيط به سور وبداخله كنيسة وهو قريب من دير النخلة الذى فى جنوب دير أبى حنس الملاصق لآثار مدينة انصنا وذلك الدير يشتمل على كثير من مساكن النصارى وفيه كنيستان والى الآن يوجد على جدران تلك المغارات نقوش وكتابات مصرية قديمة ثم ان ما فى شرقى هذه المدينة من الاطيان وما فى شمالها الى ساقية موسى كان غير صالح للزرع لعدم ريه وكثرة نبات الحلفاء به فقد كانت فيه غابات من الحلفاء تختفى فيها الوحوش وتسرح فيها الانعام ولا مالك لها وليس عليها مال ولا يظن من يراها زوال ذلك منها وبقيت كذلك زمنا مديدا فلما لاحت لها التفاتة من الهمم الخديوية الاسماعيلية أمر باحيائها بتنقيتها من الحشائش الفاسدة واجراء الماء عليها فنقيت وعملت فيها ترع وجسور بقوانين هندسية فرويت وحييت بعد موتها وأخصبت لاسيما بعد حدوث الترعة الابراهيمية وصار يزرع فيها قصب السكر كثيرا والقطن والقمح والشعير وغير ذلك وأمنت من التشريق الذى كان متواليا عليها كما أخصب فى زمنه وبهممه أراض كثيرة من القطر كانت بهذه المثابة أو أشد كما هو مشاهد فى كل جهة وفى هذه المدينة عائلات من الاشراف والاعيان ونبغ منها قديما وحديثا أفاضل وعلماء

(مليج) بفتح الميم وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وآخره جيم كما يؤخذ من القاموس بلدة من مديرية المنوفية واقعة على شاطئ بحر شبين من الجهة البحرية أبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان جامعان * احدهما مسجد سيدى على المليجى الولى المشهور رضى الله عنه وضريحه به وهو جامع مشيد البناء وبه جملة أعمدة من الرخام ومنارة وقد جدد على طرف الاوقاف من زمن قريب وخدمته وأولياء نظره عائلة يقال لهم عائلة النقباء يتوارثون النقابة جيلا بعد جيل وهم الآن منقسمون ثلاث فرق يتقاسمون الخدمة والنذور أثلاثا احداها عائلة على أبى أحمد النقيب والثانية عائلة الشيخ عبد الله النقيب والثالثة عائلة على أبى أحمد بن مصطفى النقيب وقد تفرع كل الى فروع ولهم قانون فى القسمة جارية بينهم وجميعهم يشتغلون بالقراءة والعلم من عدة أجيال وتكسبهم من الزرع وليس عليهم ما على الاهالى من حفر الترع ونحوها وقد انتقلت نظارة الجامع عنهم بسبب مشاجرة وقعت بين عائلاتهم وصارت بيد محمد الشنوانى أحد مشايخ البلد وعليه كنس المسجد وباقى الخدمة باقية بأيديهم وفى كل سنة يعمل له ثلاثة موالد فى أزمان موالد سيدى أحمد البدوى وفى طبقات الشعرانى أن سيدى على المليجى كان من أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح الواسطى شيخ مشايخ بلاد الغربية المدفون بالاسكندرية المتوفى سنة ثمانين وخمسمائة وكان سيدى على معاصرا لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان له كرامات ظاهرة انتهى والاهالى يقولون انه كان حبا كا * والثانى مسجد الاربعين وهو مقام الشعائر أيضا وبها كنيسة قديمة للاقباط باسم الشهيد سرابامون وقد جددت سنة ألف ومائتين وخمس وسبعين وبها جملة أضرحة لبعض الصالحين منها ضريح سيدى يعقوب وضريح السيد على المجاهد فى جهتها القبلية بجوار جنينة أحمد بيك وضريح السيد عيسى وضريح السيد موسى وضريح السيد نعمة الله وضريح السيد سويد ولها سوق دائم به حوانيت كثيرة يباع بها الثياب والعطارة واللحم ونحوه وفيه قهاو وخمارات وتكسب أهلها من التجارة والزراعة خصوصا صنف الخس فانه يزرع فيها بكثرة وله شهرة بمصر ولها سوق كل يوم جمعة يجتمع فيه من البرين ويباع فيه بضائع كثيرة وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وسبعمائة وستون فدانا وريها من بحر شبين وترعة القاصد الخارجة منه وكان فى جنوبها تل قديم أخذ جميعه لتسبيخ الزرع حتى صار موضعه منخفضا يجتمع فيه الماء وتنزل فيه مياه مراحيض جامع سيدى على وفى أثناء الحفر وجد فيه أربعة أحجار كبار باقية الى الآن وفى خطط الفرنساوية على مصر فى ضمن سياحة فى الوجه البحرى لبعض علماء الافرنج أنه يغلب على الظن أن هذه التلول هى آثار مدينة بيلوس الواردة فى مؤلفات ايتين البيزنتى حيث قال ان أهل مصر قاموا فى زمن تغلب الفرس على مصر وملكوا عليهم أناروس ملك الليبيا وانه باتحاده مع الاثينيين تغلب

على

ترجمة أحمد بك أبي مصطفى

على الفرس وطردهم واستولى على القطر ولم يستمر ذلك بل بعد قليل رجعت الفرس بقوة زائدة فطردوه وأخرجوه من منفيس فأقام بعسكره فى مدينة بيلوس وحصنها فحاصرته الفرس فيها سنة ونصفا ثم أخرجوه منها ومن القطر جميعه انتهى * ومن قرية مليج هذه الامير أحمد بك أبو مصطفى كان أول أمره شيخا ببلده وكان حسن السيرة والتدبير وله كرم ومكارم أخلاق فندبه المرحوم عباس باشا لعمارة قرية هورين وكان أهلها قد ارتحلوا عنها فأقام بها سبع سنين فعمرها وجلب اليها من يزرع أطيانها حتى صارت أحسن من حالها الاول فرجع اليها أهلها وفى تلك المدة كان لا يذهب الى بلده بل وكل بدائرته من يقوم بها وفى زمن المرحوم سعيد باشا جعل ناظر قسم وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا جعل معاونا بمديرية المنوفية ثم جعل وكيل مديرية القليوبية ثم جعل مدير المنوفية ثم لزم بيته فى أشغال نفسه وأحد أولاده ناظر قسم تلا وآخر منهم ناظر قسم سبك وآخر عمدة الناحية وله أولاد اخر مشتغلون بالزراعة وله بها دوار ومنازل مشيدة وبستان عظيم ووابور لسقى الزرع وكذا على افندى عمارة له دوار ومنزل مشيد ووابور وكذا الحاج محمد الشنوانى له بستان وثلاث وابورات ومنزل مشيد ففيها خمسة وابورات كلها لسقى الزرع وقد أخبرنى بعض من يوثق به من أهل هذه البلدة أنه كان عندهم عادة جارية بينهم هى أنه عند زيادة النيل كانوا يزينون بنتا ويلقونها فيه ويتركونها حتى تموت غريقة ويعتقدون أن ذلك أمر يتوقف عليه زيادة النيل ونقل بعض الافرنج أن ذلك كان عادة للمصريين من قبل المسيح بنحو ألفى سنة انظر الكلام على ذلك فى مدينة نيلوبوليس ومن عوائد هذه البلدة أيضا ككثير من بلاد تلك الجهات مثل طوخ البراغتة ونحوها أن يحملوا المشروط للزوجة من غلال وذبائح على جمل يزينونه بمنديل حرير فى رقبته وقبل ليلة البناء تزين العروس بالحلى وثياب الحرير ويطاف بها حول البلد فيخرج اليها بعض محبيها من النساء فتعزم عليها بالمبيت عندها فتبيت هناك تلك الليلة ومعها بعض أحبتها من النساء ويهيأ لهن الطعام الفاخر وفى الصباح تذهب الى بيت أبيها وفى آخر النهار تجتمع عندها أقاربها وصحاباتها من النساء فيكشفن صدرها ويرصعنه بالدراهم المبلولة بالريق ويسمى ذلك نقطة ترد اليهن عند أفراحهن ثم يأكلن وينصرفن ثم تزف الى بيت الزوج وعند دخوله للبناء بها تقف الناس خارج بابه فان لم يغب بل خرج اليهم فى زمن قريب شكروه على ذلك وقالوا له بيضت الشاش يا عريس وان أبطأ عليهم صفقوا على أكفهم وقالوا العجل العجل يا أخى فاذا خرج اليهم عبسوا فى وجهه وفى خارج الدار خيمة أو ديوان مهيأ وفيه قوم جلوس ينتظرونه فاذا خرج اليهم قاموا اليه وعانقوه وقالوا له العاقبة للبكارى وش العريس يا مليح وفى صبح تلك الليلة يأتى من أغلب بيوت أهل البلد طعام الى بيت الزوج فيأتى أحدهم بخوان عليه أربع فطيرات فيأخذ أهل الزوج ثلاثة ويردون الخوان بواحدة وفى وقت الظهر يخرج الغداء من بيت الزوج للناس عموما فيأكلون وينصرفون وينصرف الطبالون بعد أخذ عوائدهم من الكسوات وغيرها وكذا فى المأتم يأتى من كل بيت الى بيت الميت خوان عليه أربع فطيرات فاذا تكامل اجتماع الخوانات وضعوا قدام كل واحد من الحاضرين فطيرة فيأكل منها ما شاء وما زاد يدخلونه بيت الميت هكذا فى الايام الاربعة الاول وأما باقى الايام وهو أربعة أخرى فيخرج الطعام من بيت الميت وأقاربه خاصة وهذا فى غير أول يوم وأما أول يوم فيأتى كل أحد الى بيت الميت بطعام كيف كان فان كان الميت فقيرا أكل الحاضرون أو بعضهم وان كان من الاعيان فلا يأكل أحد من ذلك الطعام فى هذا اليوم ومن عوائدهم أيضا أكل الذرة على الدوام حتى ان من جعل مؤنة بيته قمحا خالصا عيروه بالفقر وذلك عادة كثير من قرى الارياف بمصر وتلبس نساء أكابرهم الاقراط والاساور واللبات ويجعلن اللبة فرعين فى كل فرع اثنتا عشرة حبة من الذهب ويلبسن الشعيرى والخلخال والحزام الذهب أو الفضة فيثقب أنف البنت فى صغرها فاذا تزوجت لبست الخزام فى أنفها ومن عوائدهم أن يهدوا الى البيوت فى الافراح لحما نيأ ومن لم يرسل اليه لحم أو أرسل اليه أقل من أمثاله فلا بد أن يحصل بينه وبين أهل الفرح محادة وشقاق كبير وهذه أيضا عادة كثير من بلاد الصعيد ﴿الملحية﴾ بالتصغير قرية بالصعيد الادنى من قسم بنى سويف على الشط الغربى للنيل فى شرقى قرية البرانقة بنحو ألف وثمانمائة متر وفى جنوب ترمنت والحلبية بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية وفى بحريها بنحو ألف وأربعمائة متر آثار قرية الملحية القديمة التى تخربت بسبب حريق وقع بها وحول هذه القرية نخيل كثير ومبانيها ريفية وفيها مسجد وفى قلائد

العقيبان ان العساكر أحاطوا بهذه القرية ودمروها تدميرا وذلك فى زمن الوزير حمزة باشا وسببه ان العرب قاموا فى البلاد وحصل منهم قبائح فى قرى بنى سويف وكانوا يأخذون الطفل من أمه ويشقونه نصفين ويعرون النساء وينظرون فى عوراتهن ومن أراد امرأة زنى بها جهارا وتغالوا فى البغى والفساد وتخريب البلاد ونهبوا الارزاق وحصل منهم مايطول شرحه فحصل من أهالى المليجية اعانة للعرب على افسادهم ففعل بهم العسكر ماذكر انتهى ﴿المناجة﴾ من هذا الاسم قريتان متجاورتان المناجة الكبرى والمناجة الصغرى ويقال لهما المناجتان وهما واقعتان فى النهاية الشمالية من مديرية الشرقية كلاهما من مركز العرين فى شرقى صان الحجر بقدر أربعة آلاف متر بالقرب من البحيرة البيضاء وبحرى المناجة الصغرى تلول قديمة وفى الشمال الشرقى للصغرى أيضا محل يدعى أم عفن يزعم الناس ان به شهداء من الصحابة ويزورونه ويعقدون له كل عام مولدين فى عيد الفطر وعيد الاضحى وحوله شجر الطرفاء بكثرة وفى كليهما النخيل بكثرة وابنيتهما كمعتاد قرى الريف وفيهما مسجدان وتكسب أهلهما من الزرع المعتاد ومن صيد السمك ومن الجبن الحلوم وثمر النخيل فان أهل البلاد المجاورة لهما مثل منزلة المطرية والمطرية وثغر دمياط يزدحمون هناك وقت جذ الثمر فيشترونه منهم فيكون هذا الوقت موسما عندهم وأغلب أرضهما غير صالحة للزراعة بل فيهما الطرفاء والرمال والسباخ وهى متصلة بالاراضى الشامية وزمام أطيانهما تسعمائة وتسعة وخمسون فدانا وأهلهما ألفان وثمانية عشر نفسا ﴿مناوهل﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على بحر شبين من الجهة الشمالية وبها جامعان عامران بالعبادة ومضايف متسعة لبعض أغنيائها وثمان بساتين ذات فواكه ومعصرتان لقصب السكر وأضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ أبى العباس والشيخ البكرى والشيخ فضل والشيخ محمد السجينى وزمامها تسعمائة فدان وستة عشر فدانا وبها أربع عشرة ساقية معينة عذبة المياه ولها شهرة بزرع القطن وقصب السكر وفى جهتها البحرية طريق الى ناحية شبين على نحو ساعتين ونصف واليها ينسب الشيخ عبد الرحمن المنهلى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال هو عبد الرحمن بن سليمن بن داود بن عياذ بتحتانية ابن عبد الجليل بن خلفون الزين القاهرى الشافعى ويعرف بالمنهلى ولد فى شوال سنة تسع وعشرين وثمانمائة بمناوهل من الغربية ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى كفالة أخيه وأقام معه برواق ابن معمر بالازهر فحفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع والالفيتين والشاطبية والتلخيص وأخذ فى الفقه عن الشنشى ابتداء وأخذ النحو عن الوراورى ثم انتمى للمناوى ولازمه أتم ملازمة حتى أخذ عنه الفقه أخذا مرضيا غير مرة وكذا أخذ عنه فى التفسير والحديث والتصوف والاصول والعربية وغيرها بحيث كان جل انتفاعه عليه وبه تهذب وعليه تخرج وتسلك وكان أحد قراء تقاسيمه العامة الذين كان ينوه بذكرهم وكان يرجحه فى ذوق الفقه على الجوجرى وأخذ الحديث والمصطلح عن شيخنا وممن أخذ عنهم أيضا الشمنى والتقى الحصنى والسعد بن الديرى وحضر فى حجته الاولى عند القاضى ابى السعادات بن ظهيرة وبرع فى الفقه وتقدم فيه وصار لكثرة ممارسته له والنظر فى قواعده والتبصر فى مداركه فقيه النفس مع مشاركة حسنة فى الاصول والعربية وفهم مستقيم جدا واتقان فيما يبديه وعقل تام يضبط به أقواله وأفعاله ويتوصل به لكف جليسه أو صاحبه عما لا يرتضيه وناب فى تدريس الفقه بالحجازية عن البرهان بن أبى شريف وبالفاضلية عن ابى صاحبه زين العابدين وبالجمالية عن ابن النواجى وفى غير ذلك ثم استقر فى تدريس النابلسية تجاه سعيد السعداء وسكنها حتى مات وكان يرتفق فى معيشته بطبخ السكر ونحوه وتوالى عليه فى ذلك عدة خسارات فضم ما تأخر بيده وهو شئ يسير جدا وسافر فى البحر الى جدة فانصلح المركب بجميع مافيه فى اثناء الطريق ونجا بنفسه خاصة وطلع مكة فحج وأقام سنة أخرى وهى سنة ثلاث وثمانين على قدم عال فى الصلاح والعبادة ثم توعك فى غضون ذلك مدة ولم يتم تخلصه حتى انه قدم القاهرة وابتدأ الفالج معه ولكن لم يكن ذلك بمانع له من الافتاء والتدريس والكتابة وانقطع بسببه أشهرا كل ذلك وهو صابر شاكر حتى مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى ومن نظمه مضمنا قول القائل مما هو مشهور على الالسنة حائط القاضى يطهر بالماء وحائط غيره يهدم قوله

اذا استفتى القاضى عن النجس الذى * يحل جدار الغير يفتى بهدمه
ويفتى اذا ماحل ذاك بحيطه * بتطهيره بالماء فاعجب لحكمه

ترجمة الشيخ عبد الرحمن المناوهلى المعروف بالمنهلى

وقوله

وقوله أيضا يفتى القضاة بهدم الحيط ان نجست * مالم تكن لهمو فالماء يكفيها
ومن كلامه أيضا اذا حكم الاله عليك فاصبر * ولا تضجر فبعد العسر يسر
فكم نار تبيت لها لهيب * فتخمد قبل أن ينشق فجر

انتهى (منبال) قرية من مديرية المنية بقسم قلوسنا في غربى ناحية اوان بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية اسطال بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وبها جامع وزاوية وبدائرها نخيل كثير وفيها أبراج حمام وهى من البلاد التى كانت بها الجراح وسط القرط الديوانى وسبق الكلام على ذلك فى البهنسا (المنزلة) قال كترمير هى مدينة كانت قديما من المدائن الكبيرة الشهيرة فى الوجه البحرى واقعة فى برك قريبة من البحر الرومى وكانت تسمى فى كتب الاقباط والاروام ايتنيزوس أو ايتغيزيس وهى غير مدينة تانيس التى سبق الكلام عليها فى حرف الصاد وينسب اليها بركة المنزلة التى بجوار بركة دمياط وكان يصب فيها خليج اشمون المعروف الآن بالبحر الصغير وكان فمه بقرب المنصورة وجوجر ثم سد فى زمن المرحوم عباس باشا ووصل بترعة المنصورية وهى بركة واسعة جدا لكنها قليلة العمق وكان ماؤها يعذب فى وقت فيضان النيل ويملح بعد هبوطه وكان فى وسطها مدينة تنيس المذكورة فى حرف التاء وكان فى وسطها أيضا جزائر أخرى فيها عدة قرى وهى نبلية وتونة وسمناه وحصن الماء وشطا وديبق وبورى وقس الحيف وكان أكبر جزائرها جزيرة تنيس وجزيرة تونة المعروفة الآن باسم الشيخ عبدالله وجميعها كانت تشترك مع تنيس كمدينة المنزلة فى كيفية المعيشة والبراعة فى المنسوجات وأنواع التجارات وغير ذلك فطالما صنعت كسوة الكعبة المشرفة أيام بنى العباس فى مدينة تونة وكان للثياب القسية شهرة وكانت عمائم ديبق تتخذ من الكتان وتنسج بالمقصب وكان طول الطاقة الواحدة مائة ذراع ومخيشها المقصب يساوى خمسين دينارا غير ثمن الحرير والخيط ولم تزل معمورة الى وفاة الخليفة العزيز بالله سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقد اندرست تلك المدن ولم يبق سوى بعض أطلالها وبعد أن كانت أرضها مخصبة كثيرة الاشجار أضحت محلة غير صالحة للزرع وحدث فوق سطحها طبقة من الملح مثل الثلج الجامد بحيث صار يسمع له عند المشى عليه خشخشة الا مدينة المنزلة فانها الى وقتنا هذا فى غاية العمارة وقد عد خليل الظاهرى فى أقاليم الدقهلية أربع مدن مدينة المنصورة ومدينة أشمون الرمان ومدينة فارسكور ومدينة المنزلة وقال فأما المنزلة وفارسكور فتحصلهما فى كل سنة ينيف على سبعين ألف دينار لديوان المفرد الشريف واقليمها اقليم حسن حتى ان العارفين فضلوه على جميع أقاليم الديار المصرية وبه طيور حسان الهيئة شهب الالوان مطوقة بالسواد حمر المناقير والارجل تسمى بالدراج ولها أصوات عجيبة تقول فى تصويتها مسرا يفهمه أهل ذلك الاقليم طاب دقيق السبل سبحان القديم الازلى حتى انه من يسلك تلك الارض ولم يكن سلكها قط يظن انه صوت انسان قال ومن جملة خواص هذا الاقليم ان غالب أهل بلاده يزرعون القصب والقلقاس والارز على الماء السائح وبقرب مدينة المنزلة ملاحة عظيمة يجلب الملح منها الى البلاد ويجلب من هذا الاقليم رمان كثير جدا اهـ ونقل دساسى عن كتاب عجائب المخلوقات ان الدراج طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته على هذه الكلمات وتطيب نفسه من الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران قال وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التى لا تتسافد فى البيوت وانما تتسافد فى البساتين انتهى وقال ان العالم فرسقال يذكر أن الدراج طير من بلاد العرب ولم يصفه ويؤخذ من كلام غيره انه هو الطير المسمى فى لغة الافرنج فيزان وفى القاموس العربى الاسبانيولى دراج مترجم فيزان افرنكولان وكذلك فى قاموس عربى طليانى ووصف الفيزان يوافق ماوصفه خليل الظاهرى ولا يخالفه الا فى وصف المنقار فانه جعل منقاره أحمر وهذا منقاره اسود ولعل الظاهرى غلط فى جعله أحمر انتهى ثم ان مدينة المنزلة الآن من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير ويحفهما من الجهة البحرية خندق السيار ومن الجهة الشرقية الخندق الجديد وبينها وبين دكرنس أربعة عشر ألف قصبة وبينها وبين ناحية البصراط ثلاثة آلاف قصبة والقصبة ثلاثة أمتار ونصف ومنها الى دمياط ستة فراسخ والى المطرية أى مطرية البحر ثلاثة فراسخ ولها أرصفة متينة على شاطئ البحر وأكثر ابنيتها بالآجر والمونة ومنها ماهو على دورين أو ثلاثة وتشتمل على شوارع فى كل منها حارات واخطاط فمن ذلك

شارع المعصرة يشتمل على حارة الشونة وحارة المحكمة وحارة العبد وحارة الشرايبة وحارة السويقة وحارة البهايده وحارة القعقاع وحارة أبي محمود وخط العرايا وخط المصالحة وخط الطناحية وكفر الحاج شاهين ومنها الشارع الوسط يشتمل على حارة الشامى وحارة القطعة وحارة النجارين وخط الخلائفة وخط الشيخ سلامة وخط العراقى وخط الدقوقى ومنها شارع الطوابرة ويشتمل على حارة النوادرة وحارة الفرايعة وحارة الحسانية وحارة الجرن وبها جملة مساجد أكثرها له منائر ومنابر وتقام فيها الجمعة وفى بعضها أضرحة تزار فمنها المسجد الكبير بحارة المحكمة وهو أعظم مساجدها تقام فيه الجمعة والجماعة على الدوام وله سلالم على البحر للوضوء وله منارة وفى جانبه قبة فيها ضريح سيدى أحمد العبيدى ومسجد سيدى عبد الحليم العقلانى فى طرف حارة الشرايبة وهو أيضا تقام فيه الجمعة والجماعة ومنشئه الشيخ عبد الحليم المذكور صاحب الفضائل والفواضل فقد كان فى حياته مغنيا الطلبة العلم انفاقا وتدريسا وانتقل فى آخر عمره الى قرية فى غربى هذه المدينة بقليل تسمى الخرابة وبنى بها مسجدا ولازمها حتى توفى ودفن بهذا المسجد وجعل عليه قبة * وهو الذى ترجمه الشعرانى فقال الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخى النجاسة لا تطهر غيرها وكان لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى كان يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة فى وسطه وكان رضى الله عنه لا يخص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء فى ذلك واجتمع عنده فى زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم مما يفتح الله به عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبر أن الحال ضاق على الفقراء لركونهم الى المعلوم من طرائق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون وقد عمر رضى الله عنه عدة جوامع فى البحر الصغير قال وله جامع بالمنزلة فيه فقهاء ومجاورون وسماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة انتهى ملخصا ومنها المسجد الجديد بخط المصالحة وهو مسجد جامع أيضا وله شبابيك وسلالم على البحر للوضوء أنشأه ولى الله تعالى سيدى أحمد القطان ودفن به وبجواره قبة فيها جماعة من العلماء يقال لهم السوادنة وبجواره أيضا مدافن لبعض أهل البلد ومسجد القطان ويسمى الآن بالجامع الجديد وهو فى خط العرايا ويقال انه أقدم مساجدها وهو مسجد جامع مقام الشعائر فى غاية من السعة وله منارة حسنة وميضأة كبيرة ويقرأ فيه دروس العلم دائما ومسجد العمرى ومسجد القعقاع بحارة القعقاع وهو مسجد جامع أنشأه الحاج سويدان الحربى وفيه قبتان احداهما يقال انها للقعقاع الصحابى تزار على الدوام سيما ليلة الاثنين وكان فى السابق يعمل له مولد كل سنة والاخرى يزعمون أنها لسيدى محيي الدين وفيه أيضا مقصورة بها ضريح لسيدى خليل أبو رواش ومسجد سيدى على خودة فى خط أبى خودة مقام الشعائر لكن ليس به خطبة وفيه مقصورة لسيدى على المذكور ومسجد الدقوقى بخط الدقوقى وهو صغير تقام فيه الجماعة لا الجمعة وله فيه ضريح وحوله مقبرة عليها سور ومسجد زين الدين بحارة النجارين أنشأه الشيخ زين الدين وجعل له درجا على البحر للوضوء وهو مسجد جامع مقام الشعائر ومسجد الاعجام بحارة العراقى تقام فيه الجمعة والجماعة وفيه مدفن بلا قبة يقولون ان به أربعين وليا من الاعجام وحوله مقبرة وحيشان ومسجد الحزاوى بحارة الحسانية معمور بالجمعة والجماعة ويزعم أهل الناحية ان به قبور سبع بنات صالحات يقال لهن الحزاوية ومسجد الفقاعى وهو زاوية صغيرة وفيها قبة وبجانبها مقبرة صغيرة بآخر حارة الشونة وفى البلد مقامات كثيرة من الاولياء غير من ذكر كمقام الست مريم فى حوش فيه قبور وكمقامات أربعين من الاعجام فى خط المصالحة ومقام القدوسى بحارة الشرايبة ومقام التكرورى والسلمونى وسيدى محمد الظاهرى وأبى محمود والسادة الاربعين الى غير ذلك وفيه عدة أسواق عامرة بأنواع السلع منها سوق السلمونى بخط المصالحة فيه حوانيت تشتمل على عطارين وزياتين وعلافين ودخاخنية وفيه ساحة يباع فيها اللبن والجبن والحطب وشبه ذلك وفيه قهوة * سوق القعقاع بحارة القعقاع فيه وكالة يباع فيها القطن وحوانيت يباع فيها ثياب القطن وحواصل بعضها يسكنها النشارون للحطب وبعضها مخازن لسلع التجارة وفيه ساحة متسعة ينصب فيها السوق كل يوم أحد يباع فيه البهائم والطيور وخلافها وينصب فيه الآن سوق العيد * السوق الكبير فى الشارع الوسط مما

ترجمة الشيخ عبد الحليم المنزلاوى

يلي البحر فيه وكائل على البحر معلقة وتجاهها دكاكين وفيه وكائل ودكاكين أخرى وعرصة يباع فيها القمح والارز وباقى الحبوب وفى بعض هذه الدكاكين أنواع الملبوسات من الحرير والقطن ونحو ذلك وأنواع العقاقير والعطارة وفى بعضها الدخاخنية والصناع كالحدادين والنجارين والصنادقية والزياتين والعلافين وغير ذلك وفيه جملة قهاو وتجلب اليها البضائع من مصر والاسكندرية ودمياط والمنصورة وخلافها وفيها صهاريج لخزن المياه طول السنة منها صهريج بحارة الشونة وصهريج بخط العراقى وفيها دوائر لضرب الارز بطلت الآن لاشتغال أهلها بزراعة القطن وفيها معصرة للزيت بسوق العيد القديم بطلت الآن أيضا وبها شيرجتان احداهما بحارة الحسانية وقد بطلت والاخرى بخط الشامى وهى مستعملة الى الآن وفيها أنوال ينسج فيها قلوع المراكب والخيام وغير ذلك وفيها قيعان لفتل الحرير المجلوب من الاسكندرية وغيرها وكانوا يتجرون فيه بعد فتله الى المحلة الكبرى فيبيعونه لحاكة العصائب ثم ترك ذلك من نحو خمس سنين لما اعتاد التجار جلبه من القسطنطينية فحرم أهل البلد الارباح التى كانوا يجدونها من تلك الصنعة وفيها مصابغ نيله بكثرة غالبها فى حارة المعصرة وحمام عظيم مستعمل دائما وجنات ونخيل وأشجار وبورات وأسواق وتكسب أهلها من التجارة وزرع الارز والقطن وأنواع الحبوب وصيد الطير والسمك وبجانبها الغربى طائفة من المساكن منفصلة عنها بالبحر الصغير يقال لها بر بدران وهى من ضمن المدينة وأبنيتها كأبنيتها بالمونة والبياض وفيها جامع بمنارة قديم يسمى العمرى يزعمون انه بنى زمن الفتح وفيها مقامات أولياء وحيشان ومقابر وأكثر سكانها ملاحون فى المراكب وصيادون وفسخانية وبينها وبين البلد قنطرة من خشب على ذلك البحر يعبر عليها دواما بالمثقلات وغيرها ويليها نهر يقال له المقطع يخرج من البحر وينتهى الى بحيرة دمياط وهناك موردة فيها سفن كثيرة تشحن الارزاق الى نحو دمياط والمنصورة من السمن والجبن والطيور وغير ذلك وتأتى بضائع من دمياط كالدخان ومن البلط كالفواكه وفى المنزلة من المشاهير التجار السيد محمد العريان رئيس مجلس الدعاوى له منزل فى خط العرايا مشيد فيه شبابيك الزجاج وفيه صهريج وكذا السيد محمود العريان منزله فى ذلك الخط مشيد أيضا والسيد محمد سويدان منزله فى خط المصالحة على البحر فيه صهريج وله مضيفة وعمدتها محمود جلبى طوبار منزله فى حارة العراقى وهو منزل عظيم فى وسط حديقة الى غير ذلك من المنازل المتينة الحسنة الشبيهة بقصور المدن الشهيرة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم أشراف وكثير منهم يلبس كملابس أهل المحروسة ونساء أكابرهم وأغنيائهم يعلقن على البراقع غوازى وأرباع فندقلى وعيونا من فضة أو ذهب ويلبسن الثياب الكريشة والخفاف والبوابيج وبعضهن يلبسن الكنادر الصفر وأما نساء فقرائهم اللاتى يخرجن فيلبسن الثياب الغزل والطرح والانقبة بالعيون والعصائب والملايات ولها جبانة كبيرة بين سوق السلمونى وسوق البهائم يحيط بها سور له أربعة أبواب يدفن فيها غالب أموات البلد وأبنية قبورها بالطوب الاحمر والمونة كبيوتها ومساجدها * وقد نشأ منها قديما وحديثا أفاضل وعلماء بكثرة * فمن علمائها كما فى الضوء اللامع للسخاوى سليمن بن داود بن محمد بن داود علم الدين المنزلى ثم الدمياطى الشافعى نزيل المسلمية بدمياط ووالد البدر محمد الآتى بعده ويعرف بالفقيه علم الدين وبابن الفران حرفة أبيه ولد سنة تسع وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده عند الفقاعى وناصر الدين بن سويدان ولازمه فى الفقه والعربية وغيرهما وقرأ الحديث على الزين عبد الرحمن ابن الفقيه موسى وحفظ المنهاج والملحة وكان يتسلط بذكائه على الخوض فى فنون بحيث انه شارك فى الفرائض والحساب والعروض وغيرها وأوتى مع الذكاء سرعة الحفظ فكان يحفظ من التاريخ شيأ كثيرا وقرأ البخارى للعامة فى الاشهر الثلاثة بالمدرسة المسلمية وكانت تعرض عليه فى الختم الجوائز فلا يقبلها فاشتهر بذلك وهابه أرباب المناصب ولازال يترقى فى دمياط حتى صار له الصيت العظيم والشهرة الزائدة بحيث كانت شفاعته لاترد خصوصا عند الجمالى ناظر الخاص والجمالى هو المنوه بذكره عند الظاهر جقمق حتى استدعى به الى القاهرة وتعزز فى المجىء ثم فى الاجتماع ولما اجتمعا أنعم عليه بدنيا فامتنع من قبولها ولم يسمح بقبولها مرتبا بالجوالى وولى تدريس الناصرية بدمياط ونظرها وأقرأ فيها الكتب الثلاثة ولم يكن مع هذه الشهرة والوجاهة يعارض أحدا من المباشرين ونحوهم الا فيما الاضرر عليهم فيه مات فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثمانمائة بدمياط ودفن بضريح الشيخ عثمان الشرنباصى فى سوق الحصريين وقد جاوز الستين رحمه الله تعالى * وأما ولده البدر فهو أبو المكارم محمد بن سليمن

ترجمة سليمان بن داود المنزلى الشافعى

ترجمة أبى المكارم محمد بن سليمن المنزلى الشافعى

ابن داود بن محمد بن داود البدر بن العلم أبى الربيع المنزلى الاصل الدمياطى الشافعى نزيل القاهرة وخطيب القجماسية المستجدة بها ولد فى منتصف رجب سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج والتمهيد للاسنوى وألفية ابن مالك وفصيح ثعلب وأخذ عن أبيه وحج فى سنة ثلاث وستين وجاور نحو ثلاثة أشهر ولازم فى القاهرة الجوجرى وأذن له فى الافتاء والتدريس واستقر بعد أبيه فى تدريس الناصرية بدمياط وكذا فى نظرها ونظر المسلمية وبعد موت النابلسى فى مشيخة قراقوش بخان السبيل وفى خطابة القجماسية وانعزل عن الناس مع يبس وفاقة وديانة ومزيد تحرز بحيث لا يأكل عند أحد من الامراء ونحوهم شيأ غالبا وقد لخص الاغانى لابى الفرج الاصبهانى وآل أمره الى أن رغب عن الخطابة للخطيب الوزيرى ثم سافر فى أثناء سنة خمس وتسعين وثمانمائة لزيارة دمشق انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله * ومن علمائها أيضا كما فى خلاصة الاثر الشيخ محمد بن عبد الخالق المنزلاوى الشافعى الامام العلامة الصالح الولى الزاهد الجامع بين العلم والعمل المجد فى بث العلوم النافعة كان عالما متفننا وكان يختم كل سنة نحو عشرة كتب كبارا فى فنون وقراءته تحت اللفظ لا يتعدى المقصود بالذات من الكتاب ويقول القراءة هكذا فى هذه الازمان فان الهمم قصرت والافهام كلت مع كونه اذا سئل عن مشكل فى الكلام أجاب عنه بأحسن عبارة ومن شيوخه البرهان اللقانى والنور الزيادى وسالم الشبشيرى وأحمد الغنيمى والنور على الحلبى وغيرهم وعنه أخذ كثير من المدركين من مشايخ العصر منهم منصور الطوخى وسليمن الشامى وداود الرحمانى وأحمد الشبيشى وأفلج فى آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو ببيته ومع ذلك كان يدرس وهو بهذا الحال وسبب فلجه كثرة انهماكه على الجماع بحيث لا يتركه ليلا ولا نهارا وكان له عدة نساء وسرارى قال ونصحنى بعض شيوخى عن ذلك وقال لى ان كثرته هكذا تورث الفالج بالتتبع فلم يفد فى ذلك حتى كان فى أمر الله تعالى ما كان واجتمع به صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وسمع عليه طرفا من تفسير الجلالين ومن شرح الالفية للمرادى بقراءة شيخه الفهامة موسى بن حجازى الواعظ وذلك بعد ما أفلج وأجازه بمروياته قال وأخبرنا عن شيخه العلامة طه السنفطى انه كان يأتى الى الدرس بعصا يضرب بها من يسأله سؤالا غير مناسب للمقام واتفق انه كان يوما يقرأ فى مختصر خليل فسأله بعض طلبته سؤالا من ذلك فضربه فقال بديهة

لقد نلت ياطه مقاما ورفعة * فما نالها بين الانام أمير
تقرر فى معنى خليل بطرق * كأنك تراس ونحن حمير

والتراس سائق الحمير بلغة المصريين وكانت وفاة المنزلاوى فى سنة اثنتين وثمانين وألف بمصر وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى * وفى الجبرتى ان منها أيضا العمدة العلامة والنبيه الفهامة ضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعى خطيب جامع المشهد الحسينى أم أبيه السيد عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى ومنها أتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ قايتباى والشيخ خليل المغربى وغيرهم وأخذ عنه سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبد الله امام المسجد الشعرانى والشيخ سعودى وغيرهم تضلع من العلوم وصار له ملكة وحافظة واقتدار تام واستحضار غريب ونظم الشعر الجيد والنثر البليغ وأنشأ الخطب البديعة وغالب خطبه من انشائه ولازم الشيخ أبا الانوار السادات فشملته أنواره وكان يصلى به فى بعض الاحيان ويخطب بزاويتهم أيام الموسم وله منظومة طويلة فى سلسلة السادات الوفائية أولها

سما بها الزهر الازاهر تشرق * بأنوارها قد نار غرب ومشرق

وله غير ذلك توفى فى منتصف شعبان من سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى ومن حوادثها كما فى سيرة نابليون الاول ان الجنرال دوقا المتوجه الى مدينة المنصورة سار الى هذه البلدة بعد واقعة الفرنسيس مع أهل دمياط فلما بلغ خبره الشيخ حسن طوبار شيخ تلك الجهة فر هاربا فاقام الجنرال أخاه شيخا مكانه وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها الى دمياط فى البحيرة المالحة لحرب الفرنسيس وكانت تنيف عن خمسة آلاف قارب وأرسلها الى دمياط فأمنت الفرنساوية الذين فى دمياط شر نواحى المنزلة وقد بسطنا ذلك فى الكلام على دمياط (المنشأة) يوجد من

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الخالق المنزلاوى

ترجمة العلامة السيد حسين المنزلاوى الشافعى

هذا الاسم عدة قرى أكبرها وأشهرها منشأة اخميم من مديرية جرجا ويقال لها المنشأة الكبرى وتسمى أيضا منشأة النيدة وكانت تسمى فى الكتب القديمة ابصاى وفى بعضها كانت تسمى بطوليمايس قال استرابون وكانت أشهر بلاد الصعيد ولم تكن أقل من منفيس وكان بها عساكر رومية مرتبة على قاعدة الروم اه وكانت قاعدة اقليم وهى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بقرب مدينة بانوبوليس (أى اخميم) ذات تربة طيبة تنتج كثيرا من البر وكان بها كثير من المواشى الا أنها كانت رديئة البنيان ضيقة الحارات جدا لا يكاد أحد يمشى فيها عند شدة الحر لشوران أتربتها من فرط الحر وعدم رش الارض وكان فى اقليمها مزردة تسمى صانمون أو سمهؤون وهى التى تعرف اليوم بسمهود وقيل ان سمهود كانت فى اقليم قوص وكان فيها ست عشرة عصارة لقصب السكر وزعم بعض الاقدمين ان قصبها لايأكله فأر قط والمنشأة الى الآن مدينة متسعة فى شرقى آثار المدينة القديمة وفى غالب الازمان تكون رأس قسم كما كانت فى عهد الخديو اسمعيل وكذا فى زمن المرحوم عباس باشا وبها ديوان للقسم وجوامع بمنارات وسوق دائم وسوق عمومى كل أسبوع وبها حوانيت قليلة ومقامات لبعض الصالحين وبها قصور جميلة سيما قصور الاشراف فانهم أشهر أهلها كرما وحسبا ونسبا مع الاعتبار الزائد عند الحكام والعرب ولهم فى غربيها جنينة نضرة وفيها علماء وتجار وأرباب حرف وبها قاضى نيابة وفى بحريها على نحو خمسين قصبة كوم رحلة وهى الى سوهاج أقرب منها الى جرجا فبينها وبين الاولى نحو ساعتين وبينها وبين الثانية نحو أربع ساعات والساعة عبارة عن فرسخ وهو مسافة ألف وخمسمائة وست وستين قصبة وطول القصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون جزأ من مائة من المتر ومنها الى الجبل الغربى نحو ثلاث ساعات وكان البحر يمر بلصقها وقد تحول عنها الآن قليلا ويمرحت تلولها من الجهة الغربية ترعة تقسم حوض المنشأة قسمين وتحتها كارتان لتوصيل المياه من القسم الغربى الى الشرقى وتنصب من الشرقى فى حوض جزيرة المنتصر الواقع فى بحريها وسميت منشأة النيدة لانها تعمل بها من قديم الزمان الى الآن وقد وصفها الشيخ عبد اللطيف البغدادى فقال النيدة بمنزلة الخبيصة حمراء الى السواد فى الغاية وتتخذ من القمح بأن ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاؤه وقوته فى الماء ثم يصفى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذر عليه الدقيق فينعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه تسمى نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحده حتى ينعقد من غير دقيق وتسمى النيدة المعقودة وهى أغلى من الاولى وأعلى اه والى الآن تعمل بهذا الوصف وفى القاموس الخبيص المعمول من التمر والسمن وقال دساسى ان أحبار اليهود تستعمل خبيصا يدخله الخبز ونوعا آخر يعمل من الدقيق والزيت أو السمن أو الشحم والعسل وقال السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان رضى الله عنه خلط بين العسل والنقى ثم بعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل أم سلمة فلم يصادفه فلما جاء وضعوه بين يديه فقال من بعث بهذا قالوا عثمان فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان عثمان يترضاك فارض عنه اه وهما غير الهريسة التى ذكرها ابن سينا ولم يشرحها وقد نقل دساسى فى كيفيتها انه ينقع القمح ليلة أو أكثر الى أن يلين وينتفخ ثم يهرس فى مهرس ويكونون قد سلقوا اللحم سلقا زائدا جدا حتى يتهرى اللحم فيأخذون من القمح المهروس قليلا ويضعونه فى مرقة اللحم وهى على النار ويرمون عظام اللحم ويهرسونها وهى فى الحالة اللحم والمرقة والقمح فيخنقونها زائدا جدا حتى تطيب وقال خليل الظاهرى ان النيدة تعمل أيضا بمنفلوط وقال السيوطى فى حسن المحاضرة عند ذكر فضائل مصر نقلا عن ابن عمر والكندى وبها أى بمصر زيت الفجل ودهن البلسان والافيون وشراب العسل والبرالبرنى واللبخ والخس والكبر والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان والنيدة والاترج الابلق والفراريج الزبلية وذكروا ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى فألهمها ان غلت النيدة فاطعمته اياها انتهى وفى بحرى المنشأة فوق البحر قرية بندار وعندها جنينة لاولاد محمد بيك أبى حمادى وهم عمدها وعمد بنى صبورة الواقعة بحرى المنشأة بينها وبين سوهاج وفى غربى المنشأة قرية الحريزات وجميع هذه القرى من قسم المنشأة تشتمل على مساجد عامرة ونخيل وأرضها جيدة ﴿فائدة﴾ عبد اللطيف البغدادى الذى مر ذكره كما فى كتاب مناقب الاطباء لموفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعيد ويعرف

ترجمة الشيخ عبد اللطيف البغدادى

بابن اللباد موصلي الاصل بغدادي المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزا
في النحو واللغة العربية عارفا بعلم الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها
وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه وكان والده قد شغله بسماع الحديث في صباه
من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبو القاسم يحيى
ابن ثابت الوكيل وغيرهم وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشتغلا بعلم الحديث بارعا في علوم القرآن والقراآت
مجيدا في المذهب والخلاف والاصول وكان متطرفا من العلوم العقلية وكان سليمن عم الشيخ موفق الدين فقيها
مجيدا وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يخلي وقتا من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف
والكتابة والذي وجدته بخطه أشياء كثيرة جدا بحيث انه كتب من مصنفاته نسخا متعددة وكذلك كتب كتبا
كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقا لجدي وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كانا بها وكان أبي وعمي
يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمي أيضا بكتب ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية
بها والفهم لمعانيها واتى الى دمشق من الديار المصرية وأقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيته لما كان
بدمشق في آخر مرة أتى اليها وهو شيخ نحيف الجسم مربوع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطراته أبلغ
من لفظه وكان رحمه الله ربما يتجاوز في الكلام لكثرة ما يرى من نفسه وكان يستنقص الفضلاء الذين في زمانه وكثيرا
من المتقدمين وكان وقوعه كثيرا جدا في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه
ونقلت من خطه في سيرته التي ألفها ما هذا مثاله قال اني ولدت بدار لجدي في درب الفالوذج في سنة سبع وخمسين
وخمسمائة وتربيت في حجر الشيخ أبي النجيب لا أعرف اللعب واللهو وأكثر زماني مصروف في سماع الحديث
وأخذت لي اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر وقال لي والدي يوما قد أسمعتك جميع عوالي
بغداد وألحقتك في الرواية بالشيوخ المسان وكنت في أثناء ذلك أتعلم الخط وأتحفظ القرآن والفصيح والمقامات
وديوان المتنبي ونحو ذلك ومختصرا في الفقه ومختصرا في النحو فلما ترعرعت حملني والدي الى كمال الدين عبد الرحمن
الانباري وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر
كلاما كثيرا متتابعا لم أفهم منه شيأ لكن التلاميذ حوله يعجبون منه ثم قال أنا أجفو عن تعليم الصبيان احمله الى
تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه فاذا توسط حاله قرأ علي وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء وكان
رجلا أعمى من أهل الثروة والمروأة فأخذني بكلتا يديه وجعل يعلمني من أول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف
فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ويجعل جميع الشروحات لي ويخاطبني بها وفي آخر الامر أقرأ درسي
ويخصني بشرحه ثم يخرج من المسجد ويذاكرني في الطريق فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التي يشتغل بها
مع نفسه فأحفظه وأحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى ان
صرت أسبقه في الحفظ والفهم وأصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار وأقمنا على ذلك برهة كلما استمر حفظي كثر
وجاد وفهمي قوي واستنار وذهني احتد واستقام وأنا ألزم الشيخ وشيوخ الشيخ وأول ما ابتدأت حفظت اللمع في
ثمانية أشهر أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيري وأنقلب الى بيتي وأطالع شرح الثمانيني وشرح الشريف
عمر بن حمزة وشرح ابن برهان الدين وكل ما أجد من شروحها وأشرحها التلاميذ يختصون بي الى ان صرت أتكلم على
كل باب كراريس ولا ينفد ما عندي ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا أما النصف الاول ففي شهور
وأما تقويم اللسان ففي أربعة عشر يوما لانه كان أربعة عشر كراسة ثم حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له
وكل ذلك في مدة يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح لابي علي الفارسي فحفظته في شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه
وتتبعته التتبع التام حتى تبحرت فيه وجمعت ما قاله الشراح وأما التكملة فحفظتها في أيام يسيرة كل يوم كراسة
وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد وكتاب ابن درستويه وفي أثناء ذلك لا أغفل عن
سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهي مدرسة معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب قال وللشيخ
كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا أكثرها في النحو وبعضها في الفقه والاصولين وفي التصوف والزهد وأتيت

على أكثر تصانيفه سماعا وقراءة وحفظا وشرع فى تصنيفين كبيرين أحدهما فى اللغة والآخر فى الفقه ولم يتفق له اتمامهما وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكببت على المقتضب فاتممته وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافى ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخى كتبا كثيرة منها كتاب الاصول لابن السراج والنسخة فى وقف ابن الخشاب برباط المأمونية وقرأت عليه الفرائض والعروض للكاتب التبريزى وهو من خواص تلامذة ابن الشجرى وأما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معانى الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابرى وسمعت منه الحديث المسلسل وهو الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال أيضا موفق الدين البغدادى ان من مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد امين الدولة ابن التلميذ وبالغ فى وصفه وأكثر وهذا الكثرة بغضه للعراقيين والا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربى طويل فى زى التصوف له أبهة وليس مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة الشياخة يعتقل بصورته من رآه قبل ان يخبره يعرف بابن تاتلى يزعم أنه من أولاد الملثمة خرج من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع عليه جماعة من الاكابر والاعيان وحضر الرضى القزوينى وشيخ الشيوخ ابن سكينة وكنت واحدا ممن حضره فاقرأنى مقدمة حساب ومقدمة ابن باب شاذ فى النحو وكان له طريق فى التعليم عجيب ومن يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرفا لكنه كان قد أمعن النظر فى كتب الكيمياء والطلسمات وما يجرى مجراها وأتى على كتب جابر باسرها وعلى كتب ابن وحشية وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وابهته واجتمع بالامام الناصر لدين الله وأعجبه ثم سافر وأقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات وأكببت على كتب الغزالى المقاصد والمعيار والميزان ومحك النظر ثم التفت الى كتب ابن سينا صغارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحثت فيه وحصلت كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيرا من كتب جابر ابن حيان الصوفى وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب المحال والضلال الفارغة وأقوى من أضلنى ابن سينا بكتابه فى الصنعة الذى تم به فلسفته التى لا تزداد بالتمام الا نقصا قال ولما كان فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ قلبى ويملأ عينى ويحل ما يشكل على دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتى لكن وجدت الكمال بن يونس جيدا فى الرياضيات والفقه متطرفا من باقى أجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعملها حتى كان يستخف بكل ما عداها فاجتمع الى جماعة كثيرة وعرضت على المناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التى تحتها وأقمت بالموصل سنة كاملة فى اشتغال دائم متواصل ليلا ونهارا وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى ما رأوا منى من سعة الحفظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس يهرجون فى حديث الشهاب السهروردى المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء فهممت لقصده ثم أدركنى التوفيق وطلبت من ابن يونس شيأ من تصانيفه وكان أيضا معتقدا فيها فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ووجدت تعاليق كثيرة لا أرتضيها هى خير من كلام هذا الانوك وفى أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أمثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحى جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد اللطيف ولد الشيخ أبى النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن العطار الوزير المقتول وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندى البغدادى النحوى وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا مباحثات وأظهرنى الله تعالى عليه فى مسائل كثيرة ثم انى أهملت جانبه فكان يتأذى باهمالى له أكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق تصانيف جمة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب أبى عبيد القاسم بن سلام وغريب بن قتيبة وغريب الخطابى وكنت ابتدأت به فى الموصل وعملت له مختصرا وسميته المجرد وعملت كتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسة وكتاب الالف واللام وكتاب رب وكتابا فى الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندى ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن تاتلى نازلا بالمئذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان

الخطيب الدولعي عليه وكان من الاعيان له منزلة وناموس ثم خلط ابن تاتلي على نفسه فأعان عدوّه عليه وصار يتكلم
في الكيمياء والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد أنها خسيسة نزرة فيعظمها
ويحتفل بها ويكتبها مني وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساءظني به وبطريقه ثم باحثته في العلوم فوجدت
عنده منها أطرافا نزرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذى ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية والعقلية
كنت اليوم فريد عصرك مخدوما طول عمرك وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله واتعظت بسوء مآله
والسعيد من وعظ بغيره وأقلعت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكة يشكو اليه الدولعي
وعاد مريضا وحمل الى البيمارستان فمات به وأخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق وكان متيما بالصنعة ثم انى توجهت الى
زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكة فاجتمعت ببهاء الدين ابن شداد قاضى العسكر يومئذ وكان قد اتصل
به شهرتى بالموصل فانبسط الىّ وأقبل علىّ وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين
فوجدته يكتب كتابا الى ديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلادكم وذاكرانى في مسائل
من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضى الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب
ويملى على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات بقوّة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه
وسألني القاضى الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أين جواب اذا وأين
جواب لو في قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء وقال لى
ترجع الى دمشق ونجرى عليك الجرايات فقلت أريد مصر فقال السلطان مشغول القلب بأخذ الافرنج عكة وقتل
المسلمين بها فقلت لا بدلى من مصر فكتب لى ورقة صغيرة الى وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءنى وكيله وهو ابن سناء
الملك وكان شيخا جليل القدر نافذ الامر فانزلنى دارا قد ازيحت عللها وجاءنى بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة
وقال هذا ضيف القاضى الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة
القاضى الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقى وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه
الله أقرئ الناس وكان قصدى في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيمياوى والرئيس موسى بن ميمون اليهودى وأبو القاسم
الشارعى وكلهم جاؤونى أما ياسين فوجدته محاليا كذابا مشعبذا يشهد للشاقانى بالكيمياء ويشهد له الشاقانى
بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل أعمالا يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأى مقدار شاء وبأى
سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيها هو وأصحابه تحتها وكان ضعيف الحال وجاءنى موسى فوجدته فاضلا في
الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدم أرباب الدنيا وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة
كتب أخرى وشرط أن لا يغير فيه حرفا الا أن يكون واو عطف أو فاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا لليهود
سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد أصول الشرائع
والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندى جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول
الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامى فلما تصرم المجلس جاءنى امام المسجد وقال أتعرف هذا
الشيخ هذا أبو القاسم الشارعى فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلى وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث
فوجدته كما تشتهى الانفس وتلذ الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضى من الدنيا ببرض
لا يتعلق منها بشئ يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمنى فوجدته قيما بكتب القدماء وكتب أبى نصر الفارابى ولم يكن لى
اعتقاد في أحد من هؤلاء لأنى كنت أظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث
أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ويغلبنى بقوة الحجة وفضل المحجة وأنا لا تلين قناتى لغمزه ولا أحيد عن جادة الهوى
والتعصب برمزه فصار يحضر لى شيأ بعد شئ من كتب أبى نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفارى ويلين
عريكة شماسى حتى عطفت عليه أقدم رجلا وأؤخر أخرى وشاع ان صلاح الدين هادن الافرنج وعاد الى القدس
فنادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء ما أمكننى وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما
يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا محببا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى

ونزعنا ما في صدورهم من غل وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع وكان مهتما في بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتي داره ويمد السماط ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشاعل ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا وكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق لي أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكببت على الاشتغال واقراء الناس في الجامع وكلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيميا وعرفت حقيقة الحال في وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده في ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين وتضاعف شكري لله سبحانه وتعالى على ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لا خبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الانبياء وما رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوبا يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر ثم تفرق أولاده وأصحابه أيادي سبا ومزقوا في البلاد كل ممزق وأكثرهم توجه الى مصر لخصبها وسعة صدر ملكها وأقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو أكبر الاولاد في السن الى أن جاء الملك العزيز بعساكر مصر محاصرا أخاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر بقولنج عرض له فخرجت اليه بعد خلاصه منه فأذن لي بالرحيل معه وأجرى علي من بيت المال كفايتي وزيادة وأقمت معه والشيخ أبو القاسم يلازمني صباحا ومساء الى أن قضى نحبه ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فأنشد

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن ألمه فقال * ما لجرح بميت ايلام * وكانت سيرتي في هذه المدة أن أقرئ الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر ويقرأ قوم آخرون وفي الليل أشتغل مع نفسي ولم أزل على ذلك الى أن توفي الملك العزيز وكان شابا كريما شجاعا كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشرخ شبابه كامل العفة عن الاموال والفروج * أقول ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الرواتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذي لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين في ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس وأقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك كتبا كثيرة ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها وذلك في سنة أربع وستمائة وشرع في التدريس والاشتغال وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه ويقرؤن أصنافا من العلوم وتميز في صناعة الطب بدمشق وصنف في هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به وأما قبل ذلك فكانت شهرته بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان وكان مكينا عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك عالي الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشيء من العلوم ولم يزل في خدمته الى أن استولى على مملكته صاحب أرزن الروم وهو السلطان كيقباذ بن كيخسرو ابن قلج أرسلان ثم قبض على صاحب أرزنجان ولم يظهر له خبر قال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف ولما كان في سابع عشر ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت الى أرزن الروم وفي حادي عشر صفر من سنة ست وعشرين رجعت الى أرزنجان من أرزن الروم وفي نصف ربيع الاول توجهت الى كماخ وفي جمادى الاولى

توجهت منها الى ديرك وفى رجب توجهت منها الى ملطية وفى آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالبهنسا ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وأمنها بحسن سيرة أتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لعدله فى رعيته * أقول وأقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو متخل لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت انى أتوجه اليه وأجتمع به ولم يتفق ذلك وكانت كتبه أبدا تصل الينا ومراسلاته وبعث الى أشياء من تصانيفه بخطه وهذا نسخة كتاب كتبته اليه لما كان بحلب (المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامى المولى السيد السند الاجل الكبير العالم الفاضل موفق الدين سيد العلماء فى الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة فى العالمين ولى أمير المؤمنين أوضح الله به سبل الهداية وأنار ببقائه طرق الدراية وحقق بحقائق ألفاظه صحيح الولاية ولازالت سعادته دائمة البقاء وسيادته سامية الارتقاء وتصانيفه فى الآفاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجدد الخدمة ويهدى من السلام أطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهى ما يكابده من ألم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة وما تزايد من القلق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الارق

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ولولا أمل قفول الركاب العالى ووصول الجناب الموفقى الجلالى لسارع المملوك الى الوصول ولبادر المبادرة بالمثول ولجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهى طلعته فيا سعادة من فاز بالنظر اليه ويا بشرى من مثل بين يديه ويا سرور من حظى بوجه اقباله عليه ومن ورد بحار فضله وتروى من غديرها واستضاء بشمس علومه فسرى فى ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتى الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى * ومن مراسلات الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى أبى فى أول كتاب وهو يقول فيه عنى ولولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد الولد وأعز الناس عندى ومازالت النجابة تتبين لى فيه من الصغر ووصف وأثنى كثيرا وقال فيه ولو أمكننى ان آتى اليه بالقصد لاشتغل على لفعلت وبالجملة انه كان عزمه أن يأتى دمشق ويقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها الى الخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض فى اثناء ذلك وتوفى رحمه الله يوم الاحد ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند أبيه وذلك بعد ان خرج عن بغداد وبقى غائبا عنها خمسا وأربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها ومن كلامه رحمه الله مما نقلته من خطه قال ينبغى أن تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك وقال أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم وعليك بالاستاذين فى كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترجيبه وان قدرت أن تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة كتاب وتفهمه فاياك أن تشتغل بآخر معه واصرف الزمن الذى تريد صرفه فى غيره اليه واياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمو ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك فى علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة فى لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها قال وينبغى للانسان أن يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كانه فى

عمره

عمره القصير قد أدرك الامم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم قال وينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الاول فاقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتتبع أحواله وأفعاله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك و بقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه وأصحابه وأفعاله مع أعدائه وفعلت اليسير من ذلك فانت السعيد كل السعيد قال وينبغي ان تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق جبينه ساعيا الى أبواب العلماء لم يعرف الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتذكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسبيحه وخاصة عند النوم فيشربه لبك ويعجن فيه خيالك وتتكلم فيه في منامك واذا احدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات واذا أحزنك أمر فاسترجع واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينيك والعلم والتقى زادك في الآخرة واذا أردت أن تعصى الله فاطلب مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده وعليك أن تجعل باطنك خيرا من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعلق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جدا أو أن يثرى بعد تحصيل العلم واني لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوهها فاذا اغفل عن أسبابها لم تأته وأيضا طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنيئة وعن أصناف التجارات وعن التذلل لارباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواننا

من جد في طلب العلوم أفاته * شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها والمشتغل بالعلم لا يسعه شئ من ذلك وانما ينتظر أن تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غير أن يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل في العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفر وعرضه ودينه مصون واعلم ان الدين عقبة وعرف ينادي على صاحبه ونور وضياء يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشي بمشعل في ليل مدلهم والعالم مع هذا محبوب اينما كان وكيف كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمداناته واعلم ان العلوم تغور ثم تفور تغور في زمان وتفور في زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع * ومن كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك في الغالب بصفات أن يكون وجيزا فصيحا في معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وابهام كثيرا وقليل ولا تجعله مهملا ككلام الجمهور بل ارفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك الهذر والكلام فيما لا يعني واياك والسكوت في محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبتير الكلام بل اجعل كلامك سردا بسكون ووقار بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خبرة سابقة ونظر متقدم وقال اياك والغلطة في الكتاب والجفاء في المناظرة فان ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستثقلا سكوته أشهى الى السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الالسن بمخاشنته واذهاب حرمته وقال لا تترفع بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستخس وتستحقر وقال اجعل كلامك كله جزلا وأجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزع عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل كلامك لاهوتيا في الغالب لا ينفك عن خبر أو قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقيعة في الناس وسب الملوك والغلظة على المعاشر وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الاشعار الامثالية والنوادر الحكمية والمعاني المستغربة ومن دعائه رحمه الله تعالى قال اللهم اعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الرديئة وسلس لنا مقاد

التوفيق وخذبنا في سواء الطريق ياهادي العمي يامرشد الضلال يامحيي القلوب الميتة بالايمان يامنير ظلمة الضلالة
بنور الايقان خذبايدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص لك
والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا * وله تسبيح أيضا هو سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه أن يكون
هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأي اشراق وله من الكتب
كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي وكتاب المجرد من
غريب الحديث وكتاب الواضحة في اعراب الفاتحة وكتاب الالف واللام ومسئلة في قوله سبحانه وتعالى اذا أخرج
يده لم يكد يراها ومسئلة نحوية ومجموع مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب وشرح بانت سعاد وكتاب ذيل الفصيح
وكتاب في الكلام على الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وشرح أوائل المفصل وخمس مسائل
نحوية وشرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية وشرح الخطب النباتية وشرح الحديث المسلسل
وشرح سبعين حديثا وشرح أربعين حديثا طبية وكتاب الرد على ابن خطيب الري في تفسيره سورة الاخلاص
وكتاب كشف الظلامة عن قدامة وشرح نقد الشعر لقدامة وأحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين وكتاب
اللواء العزيز باسم الملك العزيز في الحديث وكتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة وحاشية
على كتاب الخصائص لابن جني وكتاب الانصاف بين ابن بري وابن الخشاب فيما رد به ابن الخشاب على المقامات
للحريري وانتصار ابن بري للحريري ومسئلة في قولهم أنت طالق في شهر قبل مابعده قبله رمضان وتفسير قوله عليه
الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن وكتاب قسمة الجعلان في النحو واختصار كتاب الصناعتين للعسكري
واختصار كتاب العمدة لابن رشيق ومقالة في الوفق وكتاب الجلاء في الحساب الهندي واختصار كتاب النبات لابي
حنيفة الدينوري وكتاب آخر في فنه مثله واختصار كتاب مادة البقاء للتميمي وكتاب الفصول وهو بلغة الحكيم
سبع مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستمائة وشرح كتاب الفصول لابقراط وشرح كتاب تقدمة المعرفة
لابقراط واختصار شرح جالينوس لكتاب الامراض الحادة لابقراط واختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس
وتهذيب مسائل مابال لارسطوطاليس وكتاب آخر في فنه مثله واختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس
واختصار كتاب آراء بقراط وأفلاطون واختصار كتاب الجنين واختصار كتاب الصوت واختصار كتاب المني
واختصار كتاب آلات النفس واختصار كتاب العضل واختصار كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب في آلات النفس
وأفعالها وست مقالات مقالة في قسمة الحميات ومايقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها وكتاب النخبة وهو خلاصة
الامراض الحادة واختصار كتاب الحميات للاسرائيلي واختصار كتاب البول للاسرائيلي واختصار كتاب النبض
للاسرائيلي أيضا وكتاب أخبار مصر الكبير وكتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمة كتاب الافادة والاعتبار
في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر فرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت
المقدس وكتاب تاريخ يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف ومقالة في العطش ومقالة في الماء ومقالة في
احصاء مقاصد الفلاسفة وأصفى الكتب في كتبهم ومايتبع ذلك من المنافع والمضار ومقالة في معنى الجوهر والعرض
ومقالة موجزة في النفس ومقالة في الحركات المعتادة ومقالة في العادات والكلمة في الربوبية ومقالة تشتمل على
احد عشر بابا في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتهما وكيفية تركيبهما ومقالة في المبادي بصناعة الطب ومقالة
في شفاء الضد بالضد ومقالة في ديابيطس والادوية النافعة منه ومقالة في الزوائد حررها بحلب في جمادى الآخرة
من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومقالة في السقنقور ومقالة
في الحنطة ومقالة في الشرب والكرم ومقالة في البحرين صغيرة ورسالة الى مهندس فاضل عملي كتب بها اليه
من مدينة حلب واختصار كتاب الادوية المفردة لابن واقد واختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون وكتاب
كبير في الادوية المفردة ومختصر في الحميات ومقالة في المزاج وكتاب الكفاية في التشريح وكتاب الرد على ابن
الخطيب في شرحه بعض كليات القانون وألف هذا الكتاب لعمي رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه
وكان تأليفه له بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم وكتاب تعقب حواشي ابن جميع على القانون ومقالة يرد فيها على

كتاب على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وارسطوطاليس ومقالة فى الحواس ومقالة فى الكلمة والكلام وكتاب السبعة وكتاب تحفة الامل ومقالة فى الرد على اليهود والنصارى ومقالة فى ترتيب المصنفين وكتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة فى العلم الالهى وألف هذا الكتاب لعلاء الدين داود صاحب أرزنجان ومقالة على جهة التوطئة فى المنطق وحواش على كتاب البرهان للفارابى وكتاب الترياق وفصول منتزعة من كلام الحكماء وحل شئ من شكوك الرازى على كتب جالينوس وكتاب المراقى الى الغاية الانسانية وثمان مقالات مقالة فى ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات ومقالة فى موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات ومقالة فى تعقب أوزان الادوية ومقالة فى المعنى وكشف الشبه التى وقعت لبعض العلماء ومقالة فى المعنى فيها جواب ثلاث مسائل ومقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية فى المركبات ومقالة فى التنفس والصوت والكلام ومقالة فى اختصار كلام جالينوس فى سياسة الصحة وانتزاعات من كتاب دياسقوريدس فى صفات الحشائش وانتزاعات أخرى فى منافعها ومقالة فى تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ومقالة فى السياسة العملية وكتاب العمدة فى أصول السياسة ومقالة فى جواب مسئلة سئل عنها فى ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع والعقل كما هو سائغ فى الشرع ومقالة فى المدينة الفاضلة ومقالة فى العلوم الضارة ورسالة فى الممكن ومقالتان ومقالة فى الجنس والنوع أجاب بها فى دمشق سؤال سائل فى سنة أربع وستمائة والفصول الاربعة المنطقية وتهذيب كلام افلاطون وحكم منثورة ايساغوجى ومبسوط الواقعات ومقالة فى النهاية واللانهاية وكتاب الفطن فى المنطق والطبيعى والالهى ومقالة فى كيفية استعمال المنطق ومقالة فى حد الطب ومقالة فى البادئ بصناعة الطب ومقالة فى أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير ومقالة فى القياس وكتاب فى القياس خمسون كراسا ثم أضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربعة مجلدات وكتاب الحس والمحسوسات ثلاثة مجلدات وكتاب السماع الطبيعى مجلدان وكتاب آخر فى الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس وكتاب العجيب وحواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابى وشرح الاشكال البرهانية من ثمانية أبى نصر ومقالة فى تزييف الشكل الرابع ومقالة فى تزييف ما يعتقده أبو على بن سينا من وجود أقيسة شرطية ومقالة فى القياسيات المختلطات ومقالة فى المقاييس الشرطية التى يظنها ابن سينا ومقالة أخرى فى المعنى أيضا وكتاب النصيحتين للاطباء والحكماء وكتاب المحاكمة بين الحكيم والكيماوى ورسالة فى المعادن وابطال الكيمياء ومقالة فى الحواس وعهد الى الحكماء واختصار كتاب الحيوان لابن أبى الاشعث واختصار كتاب القولنج لابن أبى الاشعث ومقالة فى البرسام ومقالة فى العلة المراقية ومقالة فى الرد على ابن الهيثم فى المكان ومختصر فيما بعد الطبيعة ومقالة فى النخال ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبيضها بمدينة أذربيجان سنة خمس وعشرين وستمائة ومقالة فى اللغات وكيفية تولدها ومقالة فى الشعر ومقالة فى الاقيسة الوصفية ومقالة فى القدر ومقالة فى الملل والكتاب الجامع الكبير فى المنطق والعلم الطبيعى والعلم الالهى عشرة مجلدات التام تصنيفه فى نحو نيف وعشرين سنة وكتاب المدهش فى أخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل فى أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو فى مائة كراسة وكتاب الثمانية فى المنطق وهو التصنيف الوسط انتهى من كتاب دساسى

(منشأة بكار) قرية من مديرية الجيزة بمركز أول واقعة فى غربى مدينة الجيزة بنحو ثلثى ساعة وهى قرية عامرة بها جامع بمنارة ونخيل كثير وفى قبليها على نصف ساعة هرم وفى غربيها قناطر نحو احدى عشرة عينا فى الجسر السلطانى غير مستعملة الآن والغالب انها كانت لتصريف بحر اللبينى وحدث أمامها جسر فيه قناطر هى المستعملة الآن وفى غربى البلد رمال كثيرة يمتد فيها جسر شبرمنت نحو الجبل ويقطع جسر المنشأة تروى الاراضى العالية من أراضى كرداسة ونحوها ويزرع فى تلك الارض كثير من القرع والبطيخ والبصل المعروف بالكرداسى

(منشأة سدود) قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس واقعة فى شمال بهواش بنحو ألفين وخمسمائة متر وغربى كشوش بنحو ثلاثة آلاف متر وبها معمل دجاج وسواق وقليل أشجار وبها مسجد صغير للمسلمين وكنيسة للاقباط باسم السيدة مريم أحدثت بها سنة أربع وسبعين

ومائتين وألف ﴿منشأة سيوط﴾ قرية من مديرية سيوط بقسم ملوى بقرب الجبل الغربى و بقرب قرية تونة أيضا وهى قرية عامرة بناؤها بالآجر واللبن وفيها مساجد ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون ﴿منشأة شنوان﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك فى شرقى شنوف بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال شنوان بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها نخيل وبوابيت على ترعة الباجورية وساقية واحدة معينة بوجهين وفى غربيها بستان ذو فواكه وبها جامع وكنيسة باسم السيدة مريم حدثت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ﴿منشأة عاصم﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشط الشرقى للبحر الصغير وفيها مسجدان وأشجار وفى جنوبها قصر بداخله بستان نضر لعثمان أفندى نورى وكيل تفتيش طناح سابقا ﴿منشأة مسجد الخضر﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى شمال قرية مسجد الخضر بنحو ثمانية آلاف متر وشرقى منية الوسطى بنحو ثلاثة آلاف متر أبنيتها ريفية وبها جوامع وسواق معينة وبها أنوال لنسج الصوف وأشجار وليس بها نخيل وتكسب أهلها من الزرع وفى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف حدثت فيها كنيسة باسم السيدة مريم ﴿منشليل﴾ ويقال لها منشلين بالنون قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شرقى بحر القطنى بنحو ساعة وفى قبلى البكتوش بأقل من ساعة وفى غربى قلين بأكثر من ساعة وبوسطها جامع وبها دوار عظيم لعائلة الشربجى وبجوانبها أشجار وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى حاشية السفطى على ابن تركى امام المحققين وتاج المدققين الشيخ أحمد بن تركى بن أحمد المنشليلى المالكى له تآليف مفيدة منها شرح العشماوية وشرح على العزية وشرح على الاربعين حديثا النووية وشرح على الجزائرية فى علم التوحيد واختصر الشفاء للقاضى عياض وله شرح على الآجرومية وشرح على اختصار الترغيب والترهيب للمنذرى وحاشية على الجامع الصغير نافعة وله غير ذلك وكان من علماء القرن العاشر فى عصر الشيخ الاخضرى توفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة من الهجرة هو والشيخ أحمد البنوفرى فى ليلة واحدة وصلى عليهما معا بالجامع الازهر ودفنا فى تربة المجاورين وكان ابن تركى رحمه الله امام البشيرية وهى مدرسة بمصر قريبة من سويقة العزى انشأها بشير ولا أدرى هل كان سلطانا بمصر أو أميرا وفى خطط المقريزى المدرسة البشيرية خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجدار الناصرى وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى ﴿المنصورة﴾ من هذا الاسم عدة قرى ببلاد مصر أشهرها مدينة المنصورة الواقعة على الشط الشرقى لفرع دمياط وهى رأس مديرية الدقهلية وتكلم عليها المقريزى فقال ان هذه البلدة على رأس بحر اشموم تجاه ناحية طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ست عشرة وستمائة عندما ملك الافرنج مدينة دمياط فنزل فى موضع هذه البلدة وخيم به وبنى قصر السكناه وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبنى هنالك عدة دور ونصبت الاسواق وأدار عليها سورا مما يلى البحر وستره بالآلات الحربية والستائر وسمى هذه المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط فصارت مدينة كبيرة وبها الحمامات والفنادق والاسواق ولما استنقذ الملك الكامل دمياط من الافرنج ورحل الافرنج الى بلادهم جلس بقصره فى المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهله وخواصه فأمر الملك الاشرف جاريته فغنت على عودها

ولما طغى فرعون عكا وقومه * وجاء الى مصر ليفسد فى الارض
أتى نحوهم موسى وفى يده العصا * فاغرقهم فى اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله كررى فشق ذلك على الكامل وأسكتها وقال لجاريته غنى انت فأخذت العود وغنت

أيا أهل دين الكفر قوموا لتنظروا * لما قد جرى فى وقتنا وتجددا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

وهذان البيتان من قصيدة لشرف الدين بن حبارة أولها * أبى الجد الا أن أبيت مسهدا * فاعجب ذلك الملك الكامل

ترجمة الشيخ احمد بن تركى المالكى

وامر

وأمر لكل من الجاريتين بخمسمائة دينار فنهض القاضى الصدر الرئيس الاجل هبة الله بن محاسن قاضى غزة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد

هنيأ فان السعد جاء مخلدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا * مبينا وانعاما وعزا مؤيدا
تهلل وجه الارض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله الطغاة وأضحى بالمراكب مزبدا
أقام لهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كما سل الحسام المهندا
فلم ينج الا كل شلو مجدل * ثوى منهم أو من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون فى الارض رافعا * عقيرته فى الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من أحسن ليلة مرت بملك من الملوك وكان عند انشاده يشير اذا قال عيسى الى عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال محمدا الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذى أنشد هذه الابيات انما هو راجح الحلى الشاعر انتهى وقد ذكرنا عبارة المقريزى بتمامها فى الكلام على دمياط وفى كتاب سيرة بونابارت انه لما استولت الفرنساوية على الاقاليم المصرية ورتبوا الاقاليم جعل أمير جيوشهم فى كل اقليم حاكما من رؤساء عساكرهم فكان فى اقليم المنصورة الجنرال دوقا وجعل فى مدينة المنصورة نفسها ما ينيف على مائة وثلاثين من العساكر الفرنساوية ومع ان البلاد كانت قد دخلت تحت طاعتهم فكانت العرب لم تزل تناوشهم وأهالى البلاد لم يزالوا يضمرون لهم العداوة ويتمنون ازالتهم والقيام عليهم ومن ذلك ما وقع لهم فى مدينة المنصورة فان أهلها من حين اقامة عسكر الفرنسيس بها كانوا يدبرون الامر بينهم فى القيام عليهم وطردهم منها وحيث كانت هذه المدينة بعيدة عن القاهرة وبرها متسع وعربها كثيرة ولها سوق كل خميس يجتمع فيه كثير من الناس للبيع والشراء ففى أحد أيام السوق قامت أهالى المدينة وكبسوا هؤلاء العساكر وانتشب الحرب بينهم فتضايق منهم الفرنساوية وكاد يفرغ ما عندهم من البارود فخرجوا الى البحر ونزلوا فى مراكب فتكاثرت عليهم اللموم المجتمعة وكان ذلك وقت جبر النيل فلم ترض رؤساء المراكب بالسير معهم فالتجؤا الى البر وقصدوا السير برا الى مصر فلم تمكنهم أولئك الامم وأورثوهم مواريث العدم ولم يزالوا يكافحون وعن أرواحهم يدافعون الى ان قتلوا عن آخرهم ولما وصلت الاخبار الى مصر اشتد بامير الجيوش الغيظ والغضب وأمر الجنرال دوقا بأن يتوجه الى المنصورة ويحرقها ويقتل كل من بها فسار الجنرال بثلاثة آلاف من العساكر ولما بلغ أهالى المنصورة قدومه هربوا منه ولم يبق الا القليل وحين وصوله رأى البلد خرابا وتقدم اليه الباقون واعتذروا له بقولهم ان أهالى المدينة ليس لهم ذنب فى ذلك الصنيع وانما صدر ذلك من الفلاحين والعرب وان أهالى المدينة حيث تحققوا أن ليس لهم اقتدار على منع أولئك اللموم فروا هاربين فقبل عذرهم وعفا عن خراب ديارهم وأمرهم بالرجوع والطاعة والخضوع ولكن قال لهم حيث انكم فى أول اقدامهم على مبادى هذه الامور لم تخبروا بذلك ولا قدمتم به افادة فيلزمكم أن تدفعوا أربعة آلاف كيسة جريمة قصاصكم حيث فرطتم فى هذا الامر فدفعوها وعرض على امير الجيوش ما فعل معهم فرجع له الجواب بأن يأمر أهل تلك الاقاليم بأن يرفعوا بيرق الفرنساوية على رؤس المآذن وكل بلد لا ترفعه حالا تحرق انتهى ولم تزل هذه المدينة الى اليوم عامرة آهلة بل ازدادت عمارتها وثروة أهلها وفيها ديوان المديرية والمجلس المحلى والضابطية والمحكمة الشرعية وهى محكمة ولاية كبيرة مأذونة بالمبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك وفى مراكز مديريتها خمس محاكم غيرها كانت مأذونة بما عدا عقد بيع الاطيان فان ذلك لا يكون الا امام المدير أو وكيله وهى محكمة منية غمر وسمنود والسنبلاوين ودكرنس وفارسكور وفى مدينة المنصورة اسبتالية لمعالجة المرضى وشون لغلال الميرى ومبان مشيدة وقيساريات وخانات نحو الخمسين مشحونة بالمتاجر فيوجد بها طاقات القصب وثياب الحرير والجوخ وثياب الكتان والقطن والنحاس وغير ذلك من مشتملات المدن الكبيرة وبها بورصات على شاطئ النيل تجتمع فيها

التجار من الافرنج وغيرهم وبها جملة من القهاوى والخمارات وشوارعها حسنة معتدلة الهواء منها الشارع الجديد الذى افتتح بأمر الخديوى اسمعيل باشا وقد أمر فى المدن عموما بتعديل الشوارع وتوسعتها ليدخل الهواء والشمس فى خلال المنازل لجلب الصحة فجعل عرض ذلك الشارع أحد عشر مترا يبتدأ من امام ديوان المديرية الى محطة السكة الحديد والعمارات فيها جارية على مقتضى التنظيم وبها حمامان قديمان وخمس معاصر وثلاث سيارج ومعمل دجاج وأربعة معامل للحلوى وثلاثة عشر وابورا لحلج القطن وطحن الغلال ومصابغ كثيرة ومكاتب لتعليم القرآن ومدارس لتعليم اللغات وورشتان لاصلاح الآلات البخارية وفيها على شاطئ البحر أربعة قصور فى أحسن وضع ومنازل كذلك وسراى عظيمة للخديوى اسمعيل باشا بمنتزه نحو أربعين فدانا * وبها نحو عشرين مسجدا عامرة بالجمعة والجماعة وفى كثير منها تقرأ دروس العلم الشرعى فمنها مسجد سيدى عبد الله الموافى القطيط بشارع الموافى له ثلاثة أبواب وبه أربعون عمودا من الحجر وأرضه مفروشة بالبلاط ومنارته فى أحسن وضع وبداخله مقام سيدى عبد الله المذكور عليه قبة ومقام سيدى على الاسمر ويقال ان هذا المسجد من بناء الصالح أيوب فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم جدد فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وبجواره من الجهة القبلية مطبخ يطبخ فيه عند عمل مولد سيدى عبد الله الموافى كل سنة فى شهر ربيع الآخر ويقال انه بهذا المطبخ حبس سلطان فرانسا أيام حرب دمياط مسجد الشيخ ياسين المشهور بصنجق الاولياء فى غربيها به ستة أعمدة من الرخام وأرضه مفروشة بالبلاط وله بابان ويتصل به مقام سيدى ياسين فيه عمودان من الرخام وأرضه كذلك وعليه قبة مرتفعة وامام المقام مقصورة أرضيتها من رخام وبها عمودان من خشب ودرابزين من حديد وقد جدد هذا المسجد والمقام على بيك القريبى سنة ست وثمانين ومائتين وألف وبه درس علم دائم وأمامه فضاء متسع يعمل فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول فيجتمع هنالك خلق كثير وتضرب الخيام وتنتصب الاسواق فيمكث كذلك ثمانية أيام وعادتهم فى أول انعقاد المولد أن يجتمع مشايخ الطرق واتباعهم بالاشائر والطبول والكؤسات فيطوفون حول البلد فى موكب عظيم لابسين الخز ملابسهم يقرؤن الصلوات وأمامهم أنواع البخور ونقيب الاشراف فى آخرهم الى أن يصلوا الى صار فى وسط تلك الساحة ويستمرون فى الاذكار وتلاوة القرآن وبعضهم فى اللهو واللعب الى فراغ المولد مسجد المحمودية بصاغة الغزفى الشارع العمومى مبنى بالحجر الدستور أنشأه محمود بيك أحد أتباع الصالح أيوب فى سنة ثمانمائة وهو الآن متخرب مسجد سيدى ريحان بشارع سوق التجار به تسعة أعمدة من الحجر وأرضه مبلطة وله بابان وبه مقام سيدى ريحان وسيدى حسن الصوحى ويقال انه من بناء سيدى ريحان فى سنة ثمان وثمانين من القرن السابع وهو مقام الشعائر وبه درس دائم مسجد سيدى محمد النجار بشارع التجار به اثناعشر عمودا من الحجر وأرضه مبلطة وله ساقية ويتصل بجهته الغربية مقام سيدى محمد النجار ويقال انه بناه فى سنة عشرين ومائة بعد الالف ولسيدى محمد هذا مولد كل سنة فى شهر جمادى الاولى مسجد الكتخدا بشارع الموافى العمومى به أحد عشر عمودا وأرضه مبلطة وله منارة وبه ضريح يعرف بالاربعين وهو من بناء محمد كتخدا فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة المسجد الجديد بالشارع العمومى به أربعة أعمدة جدد سنة سبعين من هذا القرن وبه مقصورة فيها قبر الشيخ على الصالح وقبر آخر ومقصورة أخرى بها قبر بانيه الحاج سليمن القهوجى وبه درس دائم المسجد الصغير فى شارع البحر أمام ديوان المديرية به ستة أعمدة من الرخام ومنارته منفصلة عنه وقد أخذ منه الشارع جانبا وجدد من طرف الاوقاف منذ أربع سنين ويقال انه من انشاء الصالح الصغير فى سنة ستمائة مسجد دليور كاشف بشارع البحر أيضا جدده الكاشف المذكور سنة عشر بعد الالف به أربعة أعمدة من الحجر وأرضه من بلاط وبجواره من الجهة الشرقية قبر بانيه وقد رممه قاضى المديرية الشيخ عبد الرحمن منذ ثلاث سنين مسجد ادريس كاشف بشارع سوق التجار جدده سنة خمس عشرة بعد التسعمائة مسجد البهلول بشارع البهلول به أربعة أعمدة من الحجر وبداخله مقصورة على تربة بانيه الشيخ عمر الخطاب فى سنة خمسين بعد الالف وبجواره من جهة الشرق قبة بها مقام الشيخ محمد البهلول مسجد الدولتى بشارع سوق التجار به ثلاثة عشر عمودا من الحجر أنشأه ولى الله الشيخ محمد الدولتى فى سنة خمسين بعد التسعمائة وله به مقام عليه مقصورة وقبة وفى سنة ستين بعد المائتين والالف قد رممه ذريته مسجد الحرار بشارع سوق التجار أيضا مبلط الارضية وعمده ستة من الحجر

مطلب مساجد المنصورة

أنشأه السيد على الشناوى أحد أعيانها سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والالف مسجد سيدى خالد بشارع البحر به ثلاثة عشر عمودا وقبر بانيه سيدى خالد عليه مقصورة وكان بناؤه على رأس الالف ثم فى سنة أربعين بعد المائتين رممه رستم بيك مسجد الاربعين بقرب شاطئ البحر به تسعة أعمدة من الآجر وتاريخ بنائه سنة ثمانين وخمسمائة ثم جدد فى سنة سبع وثمانين بعد المائتين والالف وبه مقام يعرف بمقام الاربعين مسجد العجمى بشارع درب الجمالة به أربعة أعمدة من الحجر ومنارته صغيرة وبجواره فى الشمال الغربى مقام ولى الله المذكور ولذلك الولى مولد فى شهر ربيع الآخر كل عام مسجد الشيخ سنبل بشارع البحر به أربعة أعمدة من الرخام وعمودان من المرمر ويقال انه من بناء الحلبى الغندور فى سنة عشرين بعد الالف وهو متخرب وفيه مقصورة بداخلها ضريح الشيخ سنبل شرف الدين يقال انه من حاشية سيدى ابراهيم الدسوقى مسجد الجعفرية بقرب الشط مبلط الارضية وعمده ستة من الحجر وقد رممه محمد بيك سعيد سنة سبعين ومائتين وألف مسجد الشيخة عائشة بشارع الشيخة به خمسة أعمدة من الحجر وأرضه من البلاط وبجواره من الجهة الشرقية مقام الشيخة عائشة عليه قبة وجدده على كاشف سنة أربعين من القرن الثالث عشر ولجميع هذه المساجد منارات بأوضاع حسنة وتقام فيها الجمعة والجماعة * وبها من الزوايا زاوية الشيخ حبيب الهندى بقرب الشط بناها الشيخ حبيب سنة مائة وألف وبها ضريحه وزاوية الشيخة مريم بحارة النصارى لها منارة وبها ضريحها بناها حمزة العدل سنة عشرين ومائتين وألف * وبها مقامات كثير من أولياء الله تعالى غير ما ذكر منهم مقام سيدى حسن الكنانى فى مقبرة بجوار البلد من الجهة القبلية وبجواره مقصورتان يقال ان بهما أربعين وليا ومقام سيدى حسنين به ثلاثة لواوين وله مولد كل سنة فى شهر ذى الحجة ومقام الشيخ على أبى زيد والشيخ سام والشيخ سند بحارة سند له مولد كل سنة فى جمادى الآخرة ومقام الشيخ محمد الطباخى والشيخ محمد كحيل ومقام الشيخ على العراقى ومقام الست أم الشعور والشيخ سعد أبى السعود ومقام الشيخ يونس أبى عبدة والشيخ على المغربى والشيخ صيام والشيخ سنك والشيخ عبد الجليل والشيخ الظاهر والشيخ الطمية والست بغداد وبها أربع حدائق ذات بهجة وسواق وأسواق دائمة وسوق عمومى كل يوم ثلاثاء وفيها أرباب حرف وصنائع مثل حياكة القطن والصوف والحرير وصياغة الحلى والنجارة والخياطة وغير ذلك * وفيها فوريقة كبيرة لغزل القطن ونسجه من انشاء العزيز محمد على استعملت مدة ثم بطلت كغيرها من الفوريقات وآثارها باقية الى الآن وقد عمل فى محلها قشلاق للعساكر وبها ايضا فوريقة للكتان قال قلوت بيك فى كتابه على مصر قد أحدث العزيز محمد على عدة فوريقات للغزل والنسيج فللقطن خاصة ثمانى عشرة فوريقة تشتمل على ألف ألف مغزل وأربعمائة وتسعة وخمسين ألف مغزل منها مائة وخمسة عشر ألفا لغزل الغليظ والباقى للرفيع وعلى أكثر من مائتى ألف نول للنسيج يتحصل منها كل يوم من أيام الشتاء ثلاثة آلاف وخمسمائة ثوب وضعف ذلك فى أيام الصيف ويتحصل الجميع فى السنة يقرب من مليونين من الثياب وهى فوريقة المنصورة وفوريقة دمياط وفوريقة دمنهور وفوريقة رشيد وينسج فى هذه الفوريقة قلوع المراكب وفوريقة المحلة الكبرى وفوريقة شبين الكوم وفوريقة قليوب وفوريقة زفتة وفوريقة منية غمر وفوريقة بنى سويف وفوريقة اسيوط وهما أكبر فوريقات الصعيد ثم فوريقة المنية وفوريقة فرشوط وفوريقة طهطا وفوريقة دجرجا وفوريقة قنا وأكبر الجميع فوريقة مالطة التى ببولاق وفيها ينسج القماش الرفيع وغيره ويليها فوريقة الخرنفش بالقاهرة وذلك غير فوريقات الكتان وهى كثيرة فى اقليم مصر وأغلبها فى الوجه البحرى أنوالها ثلاثون ألف نول والمتحصل منها كل سنة يقرب من ثلاثة ملايين مقاطع أكثرها يستهلك فى القطر ويتجر فى الباقى فى بلاد تريستة وليغورنه ونحوها ثم أورد جملة من انشاآت العزيز المهمة ذات المنافع الجمة فى هذه الديار وذلك بعد أن طهر البلاد من أهل البغى والفساد قال فمن انشائه المبيضة التى أنشأها بين بولاق وشبرى لتبييض مقاطع الكتان وبصم أقمشة الشيت ومتحصلها فى الشهر قريب من ثمانمائة مقطع من البصمة وتكون بذلك مقبولة مرغوبة ويبصم هناك أيضا المناديل فترغبها النساء كثيرا ومن ذلك أنوال نسج الحرير فقد جعلها مائتى نول ينسج بها المقصب وغيره وأحضر لها شغالة من اسلامبول فأتقنت صنعته والتحقت بنسج بلاد الهند ونحوها وأنشأ بالقاهرة فوريقة الحبال لفتل حبال المراكب وغيرها من التيل وكان هذا النبات مفقودا من مصر فأحدثه بها

مطلب زوايا المنصورة

مطلب مقامات أولياء الله التى بالمنصورة

مطلب الفوريقات التى أنشأها العزيز محمد على باشا وغيرها

وكثر وأنشأفى بولاق فوريقة الجوخ أحضرالها فى مبدأ أمرها خمسة رجال فرنساوية أداروها مدة وتربى تحت أيديهم فى الاربع سنين الاول جماعة من شبان الاهالى تعلموا الغزل والنسج والدق والقص والصبغ والكبس وأرسل جملة من الشبان الى فوريقة سيدان واليون من بلاد فرانسا فاكتسبوا الصنعة وأتقنوها وبذلك حسن أمر الجوخ واستحصل منه على جوخ استعمل فى ملبوس العساكر وصار المتحصل منه فى الشهر ثلاثة عشر ألف متر وخمسمائة وأربعين مترا وكان منه الازرق الدامغ والاخضر الدامغ والسماوى والنيلى والنحاسى وذلك غير ماينسج من الصوف للبس البحارة وغير الاحرمة والسجادات المجلوب صوفهما من بلاد الصعيد أما صوف الجوخ فكان يردمن دمنهور ومنية ابن خصيب وبعضه من تونس ومن ذلك فوريقة الطربوش جعلها فى مدينة فوة تحت ادارة رجل مغربى وشغالتها من تونس ومعهم ناس من الاهالى وكان صوفها يجلب من مدينة البنكنت وبعد نسجه ودقه كان يصبغ أحمر بالقرمز والبقم وملح الطرطير والشبة ومتحصل الفوريقة كل يوم ستون دوزينة ومن ذلك فوريقات السكر فانشأفى الريرمون من مديرية المنية فوريقة فى سنة ثمانية عشر وثمانمائة وألف ميلادية جرى العمل فيهاعلى النسق الجارى فى بلاد انطيليامن الامريقة ثم فوريقة فى ساقية موسى وأخرى فى الروضة وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية كان المتحصل من فوريقة الريرمون اثنى عشر ألفا وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطارا من السكر الخام ومن فوريقة ساقية موسى خمسة آلاف ومائتى قنطار ومن الروضة ثلاثة آلاف ومائتى قنطار وذلك غير مايستخرج بهذه الفوريقات من الروم الكثير ومن ذلك زرع النيلة فى بلاد مصر جلب لهاجماعة هنود التعليم الاهالى وانتشر زرعها فى البلاد وكان سدس متحصل السنة يستعمل فى المصابغ التى جددها فى الديار المصرية بشبرى والشهابية من مديرية القليوبية والعزازية من الغربية ومنية غمر والمنصورة ومنوف وابيار والاشمونين وبركة كساب والمحلة الكبرى والجيزة واخميم وطهطا وأسيوط وملوى ومنفلوط والفشن ومن ذلك معاصر الزيت وهى كثيرة منهافى الوجه البحرى مائة وعشرون معصرة لعصر زيت الكتان والسمسم فى المنصورة وغيرها وفى القاهرة أربعون معصرة لزيت القرطم وفى الوجه القبلى معاصر لاستخراج زيت الخس خصوصا فى بلاد اسنا وفى اخميم معاصر لعصر زيت السلجم وكانت جميع الزيوت فى قبضة الميرى ومن ذلك الكوهرجلات ومعمل البارود فكان معمل البارود بجزيرة الروضة بقرب المقياس تحت ادارة رجل فرنساوى والكوهرجلات ستة كوهرجلة فى القاهرة متحصلهافى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف تسعة آلاف وستمائة واحد وعشرون قنطاراوكوهرجلة البدرشين ألف وتسعمائة وتسعة وثمانون قنطارا والاشمونين ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون قنطاراوالفيوم ألف ومائتان وتسعة وسبعون قنطاراواهناس ألف ومائتان وخمسون قنطارا والطرانة أربعمائة واثناعشر قنطارا ووجد فى بولاق ورشة لصب الحديد والنحاس تعرف بالدقخانة صرف على عمارتها مليونا ونصفا من الفرنكات وجعل رئيسها رجلا انكليزيا يسمى جلوى وجعل معه خمسة رجال من الانكليز وألحق بهم خمسين رجلا من الأهالى وكان يسبك بهافى اليوم خمسون قنطارا من الحديد للزوم أشغال الفوريقات البحرية وتدور تلك الورشة بآلة بخارية قوتها عشرون حصانا وفى ترسانة بولاق آلات لحل النحاس المستعمل فى المراكب ومن أحسن الابتداعات فوريقة البندق انتهى ثم ان مدينة المنصورة مدينة عامرة من وقت وضعها الى اليوم وفيها أشراف وأمراء وعلماء ومن ضواحيهامنية حدر ومنية طلخا ومنية خميس ومنية بدرخميس ومن هذه المدينة الامير محمد بيك نادى دخل العسكرية صغيرا فى زمن المرحوم عباس باشا فجعل أولا ترنبيته جى وبقى كذلك الى أن تولى الحكم المرحوم سعيد باشا فالتحق بعساكر السلاح الذين كانوا بمعيته ثم ترقى فى زمنه الى رتبة قائمقام وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا تعين فى مأمورية الى بلاد السودان فأقام بها سنين ثم أنعم عليه وهو بها برتبة ميرالاى ثم حضر بتلك الرتبة الى مصر والتحق بالجهادية وله المام تام بالقراءة والكتابة وممن طلعت شمس سعوده أيضا فى ظل هذه العائلة المحمدية وانغمس فى بحار نعم الحضرة الخديوية أحمد افندى كامل من أهالى هذه المدينة دخل العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا أيضا وفى زمن سعيد باشا ترقى الى رتبة الملازم وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى الى البيكباشى وله معرفة بالقراءة وهو بالآلايات البيادة * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن كحيل كحميد بن عوض

ترجمة الامير محمد بيك نادى ترجمة احمد افندى كامل ترجمة الشيخ محمد بن كحيل

ابن رشيد كـكبير البدر بن الشمس بن الشهاب بن السراج بن الكمال المنصورى الشافعى ويعرف بابن كميل ثم بابن أحمد ولد بعد سنة عشرين وثمانمائة بالمنصورة ونشأ فحفظ القرآن والحاوى وغير ذلك وحضر عند القاياتى وسمع على الحافظ ابن حجر وحضر دروسه وناب فى القضاء عن قريبه أبى البقاء واستقل بقضاء بلده بل وبمنية سلسيل ودمياط وكان بديع الذكاء فاضلا يقال انه كتب على جامع المختصرات وغيره وعمل كتابا على نمط عنوان الشريف وكان جيد الكتابة ذا قدرة على تنويع الخطوط بحيث يفضى الى التزوير مع خبرة تامة بالاحكام وصناعة التوثيق ونظم الشعر وامتدح الاكابر كالجمالى ناظر الخاص وابن الكويز وغيرهما وكتب من نظمه ابن فهد والبقاعى وغيرهما وقد أهانه الاشرف قايتباى حين اجتيازه بفارسكور لمزيد شكوى الناس منه ولم يلبث أن مات فجأة بسلمون فى يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وحمل فى يومه الى المنصورة ودفن بها ومن نظمه

أريد منك الآن يا سيدى * ثوبا مليحا ناصعا فى البياض
فعبدك الآن غدا عاريا * من كل شئ فاقض ما أنت قاض

وقوله

ياشمس دين الله أنت مصدق * فيما تقول وان غيرك يكذب
أو ما علمت بان قطية أهلها * سفهاء ما فيهم رئيس يصحب

ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن خلف

* ومنها أيضا محمد بن محمد بن خلف بن كميل بالتصغير ابن عوض بن رشيد بالتكبير بن على الجلال أبو البقاء الكمال الشافعى المنصورى والد الصلاح محمد ويعرف بابن كميل ولد قبل الثمانمائة بيسير بالمنصورة ونشأ بها فقرأ القرآن عند النور الطيبى وحفظ المنهاج والألفية وأخذ عن الولى العراقى والبيجورى وغيرهما ولازم الشمس البوصيرى كثيرا فى الفقه والعربية وقطن القاهرة فى أوقات متفرقة وولى قضاء بلده وكذا دمياط والمحلة وحدث باليسير وكان تام العقل متواضعا ذا دهاء وخبرة واستمالة للرؤساء وقته بالهدايا وغيرها بحيث تقال عثراته وتستر زلاته وينقطع أخصامه عن مقاومته حتى ان قريبه البدر بن كميل كان يكثر السعى عليه ويتوسل عند الجمالى ناظر الخاص بقصائد يمتدحه بها ومع ذلك فلا يتحول عن المترجم مات فى سنة ثمان وستين وثمانمائة رحمه الله وايانا انتهى

ترجمة الشيخ رمضان المنصورى

* ونشأ منها كما فى الجبرتى الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الاحمدى الشهير بالحمامى سبط آل الباز ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج وورد الى مصر مرارا وجمعنا من قصائده وكلامه الكثير وله قصائد سنية فى المدائح الاحمدية تنشد فى الجموع وبينه وبين الاديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات وأخبر أنه ورد الحرمين ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة تدل على طول باعه فى الفصاحة ولم يزل فقيرا حتى تزوج فى آخر عمره بامرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فأتاه الحمام وهو فى ثغر جدة فى سنة احدى وتسعين ومائة وألف ومن آثاره تعجيز وتصدير البيتين المشهورين وهما

ان ألطاف الهى * عند كربى المتناهى
هى كانت نعم جاهى * واذا ما صرت ساهى
لى قالت خل عنكا

لا تدبر لك أمرا * تاق بعد العسر يسرا
وارقب الالطاف صبرا * حيث قالت لك جهرا
أنا أولى بك منك

انتهى و (المنصورة) أيضا قرية صغيرة من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية على الشط الشرقى لترعة المجنونة وفى جنوب قرية الحمام بنحو خمسين مترا وفى شمال اللاهون بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وبها مسجد وقليل نخيل وأشجار و (المنصورة) أيضا قرية من أعمال المنية واقعة فى جنوب المنية بنحو سبعمائة متر وفى شمال ماقوسة بنحو ألف متر وهى نزلتان بينهما فاصل صغير وأبنيتهما بالآجر واللبن وبأحداهما جامع وفى غربيها وشمالها حديقتان وبدائرها نخيل وأشجار (المنصورية) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة فى شمال الرمال المحصورة بين الجبل الغربى والمزارع بالقرب من حاجر الجبل الغربى وفى غربى ناحية بهرمس بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وفى الشمال الغربى لناحية وسيم بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها زاوية للصلاة ويزرع فى أرضها البطيخ

والشمام بكثرة وفى الجبرتى ان هذه القرية نهبت فى سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قال بينما كانت الحرب قائمة بين الألفى وعساكر العزيز محمد على اذ ركب حسن اغا الشماشرجى الى هذه القرية بطائفة فضربها ونهب منها أغناما ومواشى وأحضرها الى العرضى بناحية انبابة وحضر أصحاب الاغنام خلفها وفيهم نساء يصحن ويصرخن فصادف ذلك ان السيد عمر افندى عدى الى العرضى فرآهم على هذه الحالة فتكلم مع الباشا فى شأنهم فأمر برد الاغنام التى للنساء والفقراء دون غيرها انتهى ﴿منطاى﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب واقعة شرقى ترعة الشرقاوية على بعد ثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لشبرا الخيمة بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية قليوب بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة وفى جهتها الغربية جنينة ذات فواكه ويزرع فيها الخضر والبرسيم ويباع فى القاهرة وتكسب أهلها من ذلك ومن الزرع المعتاد ﴿منفلوط﴾ مدينة بالصعيد الاوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسيوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى منبالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الفراء أى الحمر الوحشية وانها كانت ذات أبنية فاخرة عظيمة العمد وكان بها هيكل عظيم بقرب النيل قالوا وتلالها مع آثار هيكلها باقية الى الآن وطالما استخرج الناس منها رصاصا ونحوصا من الذهب والفضة على أحد وجهيها صور بعض الملوك وعلى الآخر خطوط هيروجليفية وفى بعض التواريخ انها كانت فى زمن المماليك رأس مديرية وقال أبو الفداء ان منفلوط مدينة صغيرة من الاقاليم الوسطى فى غربى النيل بالقرب منه وبها جامع وقال ابن جبير فى رحلته فى آخر القرن السادس ان منفلوط كانت يومئذ ذات أسواق فيها سائر ما يحتاج اليه وفى نهاية من الطيب ليس فى الصعيد مثلها وقمحها يجلب الى مصر لطيبه ورزانة حبه وقد اشتهر عندهم بذلك فالتجار يصعدون فى المراكب لاستجلابه وقبل الوصول اليها فى بحريها جبل يعرف بجبل المقلة بالشط الشرقى من النيل مياسر للصاعد فيه وهو نصف الطريق الى قوص من مصر اليه ثلاثة عشر بريدا ومنه الى قوص مثلها انتهى والظاهر انه هو الجبل المعروف الآن بجبل أبى فودة وهو مستطيل محدودب على النيل يحصل منه للمراكب الهول ولا يمرون تحته ليلا وقال خليل الظاهرى ان هذه المدينة كانت تصنع فيها النيدة وهى طعام كالخبيصة يتخذ من القمح انتهى وقد تكلمنا على النيدة عند ذكر منشأة اخميم وفى كتب الفرنساوية أيضا انها كانت مركز التجارة السودانية التى تجلبها القوافل الواردة من دارفور ونحوها فتنزل على بنى عدى فيبيعون كثيرا من أشيائهم وكان الناس يتلقونهم هناك ثم ينقلون البقية الى هذه المدينة ومدينة أسيوط ولما تغيرت طريق القوافل عن تلك الجهة قلت المتاجر من هذه المدينة فلا يصل اليها منها الا ما يشتريه أهل البلد فيما يخصهم ويقال ان التمساح كان يظهر عندها فيرى قبيل الظهر فى جزائر الرمل التى فى وسط البحر وربما اجتمع بها خمسة تماسيح أوستة وعادة التمساح ان لا يبعد عن النيل وضرره فى البر قليل وكذا فى الماء الغزير لان ذنبه الذى يضرب به يستعمله فى العوم وانما قوة أذاه وثورته تكون حال قربه من البر وفى الماء القليل انتهى وقد تكلمنا على التمساح عند الكلام على ادفو وأخبرنى الثقة الثبت الفاضل العلامة السيد على أبو النصر أشهر علمائها ان منفلوط كانت على عدة كفور صغار متقاربة جدا مسكونة بالاقباط وفى وسطها دير قديم كان يعرف بدير الغرباء فوضع المسلمون أيديهم عليه وبنوه مسجدا عظيما جدا يشتمل على نحو ثمانين عمودا واشتهر بالجامع الكبير واستمر عامرا مقام الشعائر الى سنة ثمان وستين ومائتين وألف وكان به ضريح يقال له ضريح الشيخ محمد وبجواره ضريح الشيخ سراج الدين والقاضى مواهب وأولاده الاربعة ويقال ان القاضى مواهب هذا كان من العلماء العاملين المتصدرين للتدريس وكان يفتى على المذاهب الاربعة وقد جعل أولاده كل واحد فى مذهب من الاربعة ثم لما كثر المسلمون فيها كثر بناء الدور والمساجد والزوايا والوكائل والحوانيت والاسواق واتصلت الكفور بعضها ببعض وتغيرت أوضاعها وشوارعها من حالة القرى الى حالة المدن وكان فى وسط احدى وكائلها مسجد جامع وفى القرن السابع بنى فى وسطها حمام كبير يشتمل على ثلاثة مغاطس وثلاث حنفيات وثلاثة حيضان وفرش بالرخام المنقوش فى أحسن منظر واستمر مستعملا حتى أكله النيل فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف وكان بينها وبين البحر مقبرة عظيمة تشتمل على مساجد وعدة أضرحة وكان حواليها عدة جنائن وبساتين جارية فى ملك أعيانها اذ كانوا من أرباب الثروة والالتزام فمنهم

من كان له بلد ومنهم من كان له بلدان فأكثر ويقال انهم كانوا الفراغهم وجدتهم منكبين على لعب الشطرنج ليلا وينامون نهارا وانه كان فيها اثنا عشر تختا للشطرنج كل ليلة فى البيوت المعتادة للسهر واجتماع الناس وقد عظم أمرها جدا حتى كانت فى ولاية الغز أشهر ولاية يتبعها تسع وتسعون قرية قضاتها وخطباؤها نواب عن قاضى ولايتها المقيم بها وصارت محكمتها مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى فيما عدا عقد بيع الاطيان وأمر اليتيم والغائب والاوقاف ومثلها محاكم مديريتها غير محكمة مركز المديرية فانها تحكم فى جميع ذلك وتسمع دعاوى القتل أيضا ولكن عقد بيع الاطيان لا يكون الا أمام المدير أو وكيله على حسب المنشور الصادر وفى المديرية ثلاث عشرة محكمة هذه والمحكمة الكبرى بسيوط ومحكمة سنبو والاشمونين وأبى تيج ونيابة دروط الشريف ومحكمة ملوى ودوير عائد وساحل سيلين والواسطة والمعصرة والواحات الداخلة والواحات الخارجة ثم ان منفلوط فى سنة ثلاثين ومائتين وألف أخذ البحر فى التسلط على جهتها الشرقية فكان كل عام يزيل منها جزأ حتى أزال معظمها وكانت بساتينها ودورها الكبيرة ومساجدها العظيمة فى هذه الجهة يأكلها واستمر تسلطه عليها الى سنة ثمانين ثم تحول عنها شيأ فشيأ وتجددت هناك جزيرة تزداد فى كل عام حتى بلغت الآن نحو خمسمائة فدان صالحة للزرع استحق ثلثيها أهل قرية الحواتكه الواقعة فى قبلى منفلوط بنحو ساعة وثلثها لاهل قرية جريس وهى قرية صغيرة فى جنوب منفلوط بنحو خمس دقائق وسبب اختصاص القريتين بها دون أهل منفلوط اتصالها بجزيرتهما القديمة المنقسمة بينهما أثلاثا كما هو مقتضى الاصول الجارى عليها العمل فى جزائر صعيد مصر وفى أثناء مدة الخمسين سنة التى تسلط فيها النيل عليها أخذ أهلها فى تجديد أبنية بدلا عما ضاع منهم على حسب الضرورى فجددوا فى جهتها الغربية بساتين ومساكن ومساجد وزوايا لا تساوى ما ضاع منهم بل لا تقاربه وقد بنوا فى وسطها مسجدا بدلا عن المسجد الذى كان قبله فى وسطها فأكله البحر ثانيا وتعدد ذلك وهى الآن رأس قسم من مديرية سيوط تشتمل على ما ينيف عن عشرة آلاف نفس أكثرهم مسلمون وبها سبعة مساجد جامعة ونحو عشر زوايا وكنيسة للنصارى وجملة أضرحة وست وكائل ونحو مائتى حانوت وعصارتان لقصب السكر ومعصرة للزيت ونحو الخمسين طاحونا تديرها البهائم ووابور للطحين وثلاثة مخابز ومعمل فراريج وبجوارها من الجهة الغربية محطة للسكة الحديد فى أحسن وضع وزمام أطيانها أربعة آلاف وخمسمائة فدان تقريبا ويعمل بها كل سنة عدة موالد لاصحاب الاضرحة التى بها ومن عوائدها القديمة الجارية بها الى الآن تنظيم موكب للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وحواليها وتتقدمه أرباب الاشاير بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤن الصلوات والتوسلات وخلفهم الاشراف يمشون أمام المحمل وفى أيديهم الجريد الاخضر وخلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الاسود بأعناقها أجراس النحاس يركبها أطفال وشبان متجملون بأحسن ملابسهم والمسموع فى أصل هذه العادة انه فى الازمان الماضية كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيجتمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد وفى موكب المحمل يقطرون جمالهم خلفه مزينة بالقوط الزردخان وما أشبه ذلك ثم يعودون الى خيامهم ويمكثون مدة العيد ثم يرتحلون من هنالك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى ومن خصائص حجاج الولاية المنفلوطية أن يقطروا جمالهم خلف جمال الصرة بلا فاصل ذهابا وايابا وهذه عادة مستمرة الى الآن ولم تزل منفلوط بها العلماء والاشراف والوجوه ومن البيوت الشهيرة بها الى الآن بيت جمال الدين وهو بيت تأثل مجده بها كان جمال الدين تاجرا مشهورا ثم نشأ ولده على كاشف جمال الدين فى العقد السابع من القرن الحادى عشر واشتهر وتقدم وحسنت سيرته وسارع الى الخيرات فبنى عدة مساجد أشهرها مسجده بمنفلوط المجاور لداره ولمدفنه ونظيره مسجد الاستاذ الفرغل بأبى تيج بلدة قبلى سيوط بأكثر من ثلاث ساعات ومنها مسجد فى بنى عدى أحرقه الفرنسيس سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وأعاد بناءه ابنه أحمد كاشف جمال الدين فانه أعقب ثلاثة بنين وهم صالح كاشف ودرويش كاشف وأحمد كاشف وهو أصغرهم عاش الى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وخلف ثلاث أولاد أكبرهم حسنين كاشف ويليه محمد كاشف وأصغرهم أيوب كاشف وقد مات محمد كاشف ثالث ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخلف ولده صالحا جمال الدين الموجود الى الآن ثم مات حسنين كاشف

في ثامن القعدة سنة أربع وسبعين ولم يعقب ذكورا وأما أيوب كاشف فانه تشرف بالرتبة الثانية من احسانات المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر سابقا حين شرف مدينة منفلوط وتناول الطعام عنده ثم استخدم في ولاية ولي النعم الخديوى اسمعيل باشا بوظيفة رئيس مجلس اسيوط تارة ومديرها تارة أخرى ومدير المنية ومدير جرجا ثم عاد الى رياسة مجلس اسيوط وهو به الآن وله بها آثار كثيرة من خانات وحوانيت ووكائل وبساتين متسعة فيها الرمان الطائفي وغيره من أشجار الفواكه والنخيل ومن بيوتها الشهيرة أيضا بيت الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ أبي بكر بن غلبون المغربي كان من أفراد العلماء العاملين وابنه الموجود الآن كذلك وبيت نقيب الاشراف السيد أحمد ابن المرحوم السيد حسن بن السيد محمد لطفي جميعهم كانوا نقباء الاشراف بها وهم من العلماء الازهرية ومنهم الآن السيد أحمد لطفي قاضي الولاية ونقيب أشرافها وبيت السيد حسن محمد الطرزي سر تجار منفلوط الآن ووالده كان من اعيان تجارها وقد فاق أسلافه في الثروة وجدد في عهد قريب وكالة كبيرة ودورا كثيرة واشتغل منذ سبع سنين بالزراعة مع اشتغاله بالتجارة وفيها من أواسط الناس التجار والزراعين خلق كثير ومن أشهر بيوتها بيت الشريف السيد على أبي النصر وسيأتي ترجمته ثم ان العادة ان العرب يسكنون كثيرا في جهة منفلوط بالجبل الغربي والشرقي ويترددون الى سوقها وسوق مدينة اسيوط وغيرهما من تلك البلاد يشترون و يبيعون وقبل ان تستولي العائلة المحمدية على مصر كانوا يتغلبون على الاهالي و يتعدون على أنفسهم وأموالهم كما هي عادة العرب في كل جهة اذا وجدوا الى الافساد سبيلا فمن ذلك ما حكاه العالم كترمير نقلا عن كتاب السلوك للمقريزي ان عرب الجهات القبلية زاد تعديهم وافسادهم في البلاد في سنة احدى وسبعمائة حتى حصل منهم في مدينة منفلوط واسيوط فرض فريضة على البياعين وأرباب الصنائع والحرف واحتقروا الحكام وعطلوهم عن جمع الاموال وجعلوا منهم رئيسين سموا واحدا بيبرس والآخر سلارا وجعلوا من تحت الرئيسين أمراء ولبسوا السلاح على هيئة العساكر وأطلقوا المسجونين فاجتمعت أمراء الدواوين بمصر المحروسة وأحضروا القضاة والعلماء وعقدوا المشورة في محاربة العرب فاتفق رأيهم على محاربتهم وعلى محاصرتهم في مساكنهم وقفل الطرق عليهم بحيث لا يتمكنون من الجبال والصحارى وصدر الامر الى حاكم الجيزة ناصر الدين محمد ابن الشيخ بقطع طريق الصعيد برا وبحرا وقد أشاع الامراء والعساكر أنهم متوجهون الى الشام وفرقوا بذلك أوراقا وكانوا عشرين أميرا بعساكرهم منقسمين الى أربع فرق فرقة تسير في البر الغربي وأخرى في الشرقي والثالثة تركب النيل والرابعة في الطريق المعتاد وكان الامر بينهم جميعا قتل من عثروا به ولا يوقرون شيخا ولا يرحمون صغيرا مع التحفظ على أموالهم وأخذ الامير شمس الدين سنقر الاعسر طريق الواحات ومعه خمسة من الامراء وأخذ الامير سلار طريق الغرب ومن أمرائه الامير بيبرس تبع طريق الحاجر والامير بكتاش أمير سلاح تبع طريق الفيوم وأخذ الامير بكتمر الجوكندار بعسكره طريق البر الشرقي وقنال السبع والامير بيبرس الدوادار مع عرب الشرقية تبعوا طريق السويس والطور والامير كنجق سار الى عقبة السيل والامير سقطاي حاكم قوص مع عرب عمله زحف بمن معه الى جهة بحرى وقطع طريق الصحارى ولم يستشعر العرب العاصون بشيء من ذلك فهجمت العساكر عليهم على حين غفلة وأوقعوا بهم وأول من أوقعوا به عرب الجيزة وشرق اطفيح فبلغ من وسطوهم أي قطعوا أوساطهم بالسيوف ست عشرة ألف نفس وأخذوا أموالهم وأسروا نساءهم وكانوا اذا أمسكوا شخصا وادعى انه حضري يقولون له قل دقيق ليختبروا بذلك صدقه فان تبين أنه حضري تركوه والا قتلوه وتبدد شمل العرب وأخذوا من حيث لا يشعرون من الجيزة الى قوص وأنتن الجو من رممهم وكثير منهم اختفى في المغارات فاوقدت على أبوابها النيران حتى ماتوا وقبض منهم على ألف وستمائة نفس من أصحاب الاطيان والاملاك وتقاسمت العساكر كثيرا من أموالهم والذى صار تسليمه الى الحكومة من الغنم ستة عشر ألفا من ضمن أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل أربعة آلاف حصان ومن الابل اثنان وثلاثون ألفا ومن البقر ثمانية آلاف ثور ومن السلاح مائتا حمل بعير ومن النقود مائتان وثمانون حمل بغلة غير ما اقتسمه العسكر من المواشي والنقود والخدم وغير ذلك وصار الكبش يباع بدرهمين والمعزى بدرهم وجزة الصوف بنصف درهم والرطل السمن بربع درهم وأما الحب فلم يكن له مشترو لم يبق في البلاد غير النساء والاطفال ورجع العساكر في سادس عشر

رجب من هذه السنة ومن حوادث هذه المدينة أيضا كما في نزهة الناظرين انه قتل بها في وقت واحد نحو ستين نفسا
من المغاربة الذين نزلوا بها في طريق سفرهم الى الحج الشريف وذلك انه كان بها أمير اللواء محمد بيك حاكم دجرجا في
زمن الوزير غازي محمد باشا ابن شاسوار المتولي وزارة مصر في عشرين ذي القعدة سنة سبع وستين بعد الالف
فحضرت أوامر شريفة في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة تسع وستين بعد الالف من حضرة السلطان محمد خان
ومعها خلعتان احداهما لمحمد بيك المذكور بتوليته باشوية الحبشة والاخرى لامير اللواء أحمد بيك سردار الحبشة
سابقا ودفتردار مصر حالا بتوليته حكومة دجرجا فأحضر حضرة الوزير الصناجق والامراء وأغوات البلكات
ومن كل بلك جماعة من الاعيان وخدمة الديوان وقرأ عليهم الاوامر السلطانية وأحضر أحمد بيك ليخلع عليه خلعة
حكومة دجرجا فتوقف في قبولها فخلع عليه جبرا ثم عين يوسف أغا ة الجمالية متسلما الاقطار دجرجا بالوكالة عن أحمد
بيك وألبسه خلعة وعين معه سبعين من كل بلك من السبعة عشر رجالا فتوجه يوسف أغا الى دجرجا من طريق البر
وكان الوزير قد أرسل كلا من علي كتخدا وحسين الى محمد بيك بمدينة منفلوط لتسليمه خلعة باشوية الحبشة فامتنع
من قبولها وقبول الاوامر السلطانية وكذا لما وصل يوسف أغا بمن معه من العسكر الى منية ابن خصيب أرسل لمحمد بيك
يخبره انه تسلم حكومة دجرجا وانه هو متوجه الى الحبشة فلم يقبل ومنع منعا كليا فجلس يوسف أغا بالمنية وأعرض
للوزير بالحاصل وان الطريق مقطوعة من العرب ومن عصبة محمد بيك فجمع الوزير الصناجق وأمراء الجراكسة
وأغوات البلكات وقاضي العسكر احمد افندي ونقيب الاشراف برهان افندي وحضرة شيخ الاسلام مفتي
السلطنة الشيخ محمد البكري الصديقي وقرأ عليهم العرض واستشهدهم بن جاؤا به على امتناع محمد بيك من قبول
الأوامر الشريفة واظهار العصيان فافتى حضرة قاضي العسكر وحضرة نقيب الاشراف بانه صار من البغاة وتجب
مقاتلته وأما شيخ الاسلام فقال صاحب قلائد العقيان ان الوزير غازي باشا كتب سؤالا في شأن قتل الامير محمد بيك
وقدمه لشيخ الاسلام الاستاذ الشيخ محمد البكري ليكتب عليه بجواز قتله فأجاب البكري بعدم الجواز وقال تلك دماء
طهر الله منها سيوفنا فلا نجس بها ألسنتنا أنا لا أكتب بقتل مسلم فانقبض خاطر الوزير من الاستاذ فاستفتى جماعة
فافتوه بجواز قتله انتهى فعند ذلك صمم رأي الوزير على محاربته بنفسه وأخرج شاليش حربه الى قرا ميدان وتجهز معه
عشرة من الصناجق وخرج الجميع بعساكرهم الى ناحية البساتين ثم عين الوزير البيرواضيات (أي الأوامر) بطلب
العساكر من باب أغواتها للسفر معه فمن المتفرقة جميع الديوانية مع باشمتفرقة وخمسمائة من غير الديوانية ومن
الجاويشية مائتان وسبعون ومن الاسباهية مائة وخمسون ومن الانكشارية سبعمائة وسردارهم حسين كتخدا سابقا
وأربعة عشر جربجيا واليمق ومن العزب ثلثمائة نفر مع أغاتهم ثم أرسل بيرولضيا بتجهيز ثلاثين مدفعا من باب أغاة
الينكشارية مع باش الطبجية ومع شربجيهم ونفرهم وعربجي باشا مع نفر ينزلون بالمراكب المسافرة بالعسكر من بولاق
وان عشرين مركبا منها تجهز بالعجل لتتوجه صحبة الوزير في البر والعشرة من جانب البحر وان الينكشارية والعزب
يسافرون في البحر في محاذاة الوزير ثم أرسل أيضا بيرولضيا الى أغاة الرسالة ببولاق بتجهيز المراكب للعساكر المسافرة
والعازق الوزير وعازق الصناجق والعساكر (أي ميرتهم وكلفهم) وعين من أمراء الجراكسة خمسة وعشرين ومن
الاغوات الطواشية كذلك ثم نزل الوزير من القلعة من باب قراميدان الى ناحية البساتين فكان أمام الموكب
عشرون مدفعا على العجل وطائفة الطوبجية وطوبجي باشا والعربجية وعربجي باشا وخزنة البارود ثم يلي ذلك
الامير أزبك بيك ابن الامير رضوان بيك أبي الشوارب وبجنبه الامير لاجين بيك والنوبات خلفهما ثم بينهما طائفة
الجاويشية مع سردارهم ثم يليهم طائفة الثلاث بلكات الاسباهية ثم أغواتهم والنقاقير خلفهم ثم بعض الامناء من
الملتزمين وكتبة الديوان وكتاب المتفرقة وأعيان بلكهم ثم يليهم بعض الاغوات الطواشية ثم يليهم الامير يوسف بيك
تابع حسن بيك صهر النقيب وبجانبه عوض بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم محمد بيك النوالي وبجانبه شقطه احمد
بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم حسن بيك أمير وبجانبه ترلئ علي بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم قيطاس بيك أمير
الحاج الشريف وبجانبه مصطفى بيك كاشف الغربية سابقا والنوبات خلفهما ثم يليهم السادات الاشراف الركبان
ثم المشاة ثم نقيب الاشراف حضرة برهان افندي وبجانبه حضرة قاضي عسكر مصر وبصحبتهم البيرق الذي هو علم

الحاج الشريف ثم يليهم بعض فقهاء مجاورين يتلون القرآن الشريف ثم يليهم طائفة المتفرقة الديوانية ثم يليهم طائفة الجاويشية النوبتجية ثم طائفة وزير مصر الدلاة بالبيارق ثم أغواتهم جميعا ثم يليهم طائفة الجبجية بأغواتهم ثم طائفة جبجية العزب المعينين للسفر ثم نفرهم المشاة ثم أغاتهم ابراهيم أغا الذى كان كتخدا الينكچرية سابقا ثم طائفة چربجية الينكچرية المعينين للسفر ثم المشاة ثم كتخدا الينكچرية وهو حسين كتخدا وبجانبه الكاتب الكبير وخلفهما الكاتب الصغير ثم يليهم حسين كتخدا الينكچرية سابقا الذى هو سردار الطائفة المسافرة مع الوزير ثم چاويشية البلك ثم باش چاويش وبيت مال الينكچرية وهو محرم چاويش وكتخدا الجاويشية الامير محمد بن المزنى والترجمان قانصوه چلبى بينهم على جارى العادة وجلس الوزير بالبساتين من يوم الاثنين الى يوم الخميس حتى تكاملت طائفة العساكر والاغوات والطواشية ثم عدى الى اقليم الجيزة وأقام بناحية أم خنان وفى يوم السبت سابع الشهر ارتحل منها الى ناحية المنية فوصلها يوم السبت رابع عشر الشهر وقد بلغه فى طريقه أن محمد بيك وجه كتخداه قانصوه بثلثمائة الى ناحية سمالوط لينهبوا شون غلالها وان أهالى سمالوط مع ما جاورها من البلاد منعوهم وردوهم من غير أن يبلغوا مرادهم فعين الوزير بعض أمرائه بفرقة من العسكر الى منفلوط فتقابلوا فى الطريق مع قانصوه فحاربوه وقتلوا من معه وفر هو الى سيده محمد بيك وقص عليه الخبر فحينئذ سقط فى يده وأيقن بزوال نعمته ونوى الفرار وكان بمنفلوط نحو الستين نفرا من المغاربة قاصدين الحج فى هذه السنة فطلب جمالهم لحمل أثقاله فابوا أن يسلموها له فقتلهم عن آخرهم وقتل من بسجنه أيضا فيقال انه قتل فى تلك الساعة نحو مائة وخمسين نفسا وأخذ ما يحتاج اليه وفر الى الواحات فارسل العساكر الى الوزير مكتوبا أخبروه بذلك فبعث خلفه بعثا للقبض عليه وتوجه الى منفلوط فقبض على من كان بها من جماعة محمد بيك وفى يوم الخميس خامس عشر جمادى الآخرة وردت البشائر الى الوزير بالقبض على محمد بيك بناحية القصر من بلاد الواحات وأخبره الآتى بالبشارة وهو خليل كتخدا بأنه لما تقابل مع العساكر الذين بعثوا خلفه تقاتل معهم فقتل غالب جماعته ومنهم قانصوه كتخداه وجملة من كشافه وأعيان جماعته ولما لم يجد بدا من تسليم نفسه طلب الامان فقبضوا عليه ووضعوا فى رقبته زنجيرا وجزوا رؤس الاعيان السبعة عشر ثم جاؤا بها الى الوزير بمنفلوط ويقال ان الوزير أنعم على خليل كتخدا المباشر بخمسين عثمانيا وخلع عليه وعلى من معه وكتب الى قائمقام مصر أن يشهر النداء بالامان واعلان القبض على محمد بيك وفى يوم الاربعاء ثالث رجب حضر غطاس بيك ومن معه من العساكر بمحمد بيك مكبلا فى حديده الى ناحية ملوى وكان الوزير ارتحل اليها وفى ليلة الخميس رابع الشهر خنق محمد بيك فى السجن وجزت رأسه وسلخت ثم قام الوزير بعساكره ومعهم رأس محمد بيك وباقى رؤس القتلى وجاؤا بها الى مصر وانحل سعر الغلال وكان سبب غلائها هذه المفسدة انتهى وقال صاحب قلائد العقيان العلامة الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدى المالكى سبط آل الحسين رضى الله عنهم ان محمد بيك المذكور كان صاحب نعمة وافرة وحرمة زائدة وصولة قوية ومحبة فى العلماء والصلحاء وفاق أستاذه على بيك فى العطايا وبذل الطعام للخاص والعام فحسده أقرانه وأوقعوا الفتنة بينه وبين الوزير غازى باشا وكان لهذا الباشا بطانة غير عاقلة ولا ناصحة ولا صالحة فاشعلوا نار العداوة وتغالوا فى اشعالها حتى حصل ما سمعته * ثم قال فى القلائد أيضا ان الوزير غازى باشا قد حبسه السلطان بقلعة الجبل مدة ثم قتله وقبل قتله وهو مسجون أرسل تذكرة بخطه بالتركى للشيخ البكرى عربها احسن أفندى عجم زاده فاذا مضمونها سألتك بالله وبالنبى صلى الله عليه وسلم وبجدك الصديق الا ما عفوت عنى فان عدم تقيدنا بخدمتكم أوجب هذا ونرجو ببركة دعائكم ان نتخلص من هذه الشدة ونتقيد بعصا الحكم قال ولما دخل عليه الامير محمد المقرقع وهو محبوس ومعه الخط الشريف بقتله قال له يا مولانا الوزير تهيأ فهذا أمر السلطان فقال له الوزير هذا أمر الله وتوضأ وصلى ركعتين وخنق ودفنوه بجوار السادة البكرية والامام الشافعى ووجدوا فى مكتوب الوزير غازى رحمه الله أبياتا حسب الناس أنها له وخمست كثيرا وأجل من خمسها شيخ الاسلام أستاذ عصره شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى الصديق وهذا تخميسه

صبرت على البلايا كل جهدى * وقلت عسى جميل الصبر يجدى
فخان مودتى صحبى وجندى * وما أشكو تلون أهل ودى
ولو أجدت شكيتهم شكوت

وكم نقل الوشاة الىّ عنهم * أحاديثا لهم منها أصنهم
أيا قلبى كفى هذا ودعهم * مللت عتابهم وأيست منهم
فما أرجوهمو فيما رجوت
وكم ركبوا على الخيل العوادى * وطافوا فى البلاد مع الاعادى
وكم خانوا وصدوا عن ودادى * ولو أدمت مقارضهم فؤادى
صبرت على أذاهم وانطويت
وان راموا الجفا ظلما وغيا * ولم يبدوا بشاشتهم اليا
لقربهم طويت الارض طيا * ورحت اليهم طلق المحيا
كأنى ما سمعت ولا رأيت
مظالم مصر زادت دمرتها * وتوليتى لها ما أحدثتها
لان الناس لما أبصرتها * تجنوا لى ذنوبا ما جنتها
يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا حاولت مذ وليت مكرا * ورب العالمين بذاك أدرى
وقد نسبوا الىّ الغدر قهرا * ولا والله ما أضمرت غدرا
كما قد أظهروه ولا نويت
فان كانوا لنقض العهد جدوا * وقد راموا تلافى واستعدوا
فما لقضاء مولى الخلق ردّ * ويوم الحشر موعدنا وتبدو
صحيفة ما جنوه وما جنيت
همو قد أظهروا للناس شينى * وما قرت بهم فى الدهر عينى
وقد مالوا الى زور ومين * سيحكم بينهم ربى وبينى
فويل للخصوم اذا التقيت
فيا ربى بألطاف تجازى * لمن يرجو الخلاص مع التجاز
فليس من الردى يغنى احترازى * فانى عبدك المضطر غازى
فجدلى بالسماح وان عصيت
انتهى

وفى نزهة الناظرين أيضا ان الامير عبد الله بن وافى شيخ عرب المغاربة قتل بهذه المدينة أيضا وسبب قتله انه كان قد قتل من أشرافها السيد محمد ولم يقدر الاشراف على أخذ ثأره ثم التزم بناحية التيتلية واصطلح مع السيد هدية أخى السيد محمد المقتول وشاركه فى التزام التيتلية وغيرها من بلاد التزامه ثم طلب أن يزوج بنت السيد محمد المقتول لابنه حمد فقال له السيد هدية حتى استأذن عمها فارسا وبنى عمها الاشراف ثم جمع السيد هدية الاشراف وشاورهم فقالوا لا سبيل الى ذلك ولو علمنا أنا نقتل عن آخرنا ولا يمكن أن نزوج شريفة علوية لرجل أعرابى لا نعرف له نسبا خصوصا وقد قتل أباها فقال لهم السيد هدية حيث أبيتم مصاهرته فتعاهدوا جميعا على الموت ففعلوا والتزم لهم السيد الشريف فارس أن يقتله غيلة ثم اتفق ان عبد الله المذكور أتى الى منزل فارس بمنفلوط ومعه أخوه عمران وابن عمه همام أبو شنشانة وابنه حمد وآخر يسمى زغلول من عرب المنوفية فاغتالهم فارس وقتلهم جميعا عن آخرهم وذلك فى أواخر السنة الخامسة بعد المائة والالف من الهجرة واستحوذ الباشا على جميع مخلفات الامير عبد الله بن وافى انتهى

ترجمة عثمان بيك البرديسى

وفى الجبرتى أن الامير عثمان بيك البرديسى المرادى مات بمنفلوط ودفن فيها سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قال وسمى بالبرديسى لانه كان متولى كشوفية برديس ببلاد الصعيد فنسب اليها وعرف بتلك النسبة واشتهر بها تقلد الامرة والصنجقية سنة عشر ومائتين بعد الالف وتزوج بنت أحمد كتخدا على وهى أخت على كاشف الشرقية وعمل لهما مهما وذلك قبل أن يتقلد الصنجقية وسكن بدار على كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار من جملة

الامراء ولما قتل عثمان بيك المرادى بساحل بوقير ورجع من رجع الى جهة قبلى كان الالفى هو المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفى الى بلاد الانكليز تعين عثمان بيك البرديسى بالرياسة على خشداشيته مع مشاركة بشتك بيك الذى عرف بالالفى الصغير وبعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه العزيز محمد على سنة ثمان عشرة وصادقه ومرح فى ميدان غفلته وتعاقدا على المصافاة وأن يكون محمد على وعساكر الارنؤد اتباعا له فانتفخ جأشه لانه كان طائش العقل فاستخفه محمد على واحتوى على عقله وصار يختلى معه ويسامره حتى باح له بما فى ضميره من الحقد لاخوانه وطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد فى اغرائه ويعده بالمعاونة ولم يزل به حتى أرسخ فى ذهنه النصح له والصداقة توصلا لما هو كامن فى نفسه من اهلاك الجميع ثم أشار عليه أن يبنى أبراجا حول داره بالناصرية (وهى التى فى محلها الآن مدرسة المبتديان) فلما أتمها جعل فيها طائفة من عسكره محافظين لما عساه أن يحصل ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد على باشا القبطان مثل ذلك ثم أشار محمد على على البرديسى بتفريق أكثر الجمع الباقى فى النواحى والجهات البعض منهم لرصد الالفى والقبض عليه وعلى جنده والبعض الى البلاد لظلم الفلاحين ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بيك الكبير وبعض من الامراء فعند ذلك سلط محمد على العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجز عنها فأراد المترجم أن يفرض على فقراء البلد فرضة بمشورة محمد على وطافت الكتاب بالحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا فى وجوه العساكر فقال العساكر نحن ليس لنا عندكم شئ ولا نرضى بذلك وعلائفنا عند أمرائكم ونحن لكم مساعدون فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهن الدفوف يغنين ويقلن ايش تاخذ من تفليسى يابرديسى وصاروا يسخطون على الامراء ويترضون عن العسكر وفى الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البرديسى الا والعساكر الذين أقامهم بالابراج التى بناها يضربون عليه ويريدون قتله فلم يسع الجميع الا الفرار وخرجوا خروج الضب من الوكر وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مطرودا وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلفه والجارح بظفره مارن أنفه ولم يزل فى هجاج الى أن مات وكان ظالما غشوما طائشا سئ التدبير قد جعله الله سببا لزوال عز الامراء المصريين ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك أعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى

ترجمة حسام الدين محمد بن أبى بكر بن محمد بن حريز

محمد بن أبى بكر بن محمد بن حريز ويدعى محرز بن أبى القاسم بن عبد العزيز بن يوسف حسام الدين أبو عبد الله الحسنى المغربى الاصل الطهطاوى المنفلوطى المصرى المالكى ويعرف بابن حريز بضم المهملة ثم راء مفتوحة وآخره زاى ولد فى العشر الاخير من رمضان سنة أربع وثمانمائة بمنفلوط وانتقل منها وهو صغير مع أبيه الى القاهرة فقرأ بها القرآن عند الشهاب جمال الدين ابن الامام الحسنى وتلاه لابى عمرو من طريق الدورى على الجمال يوسف المنفلوطى ثم على الشهابين ابن البابا والهيثمى وتلاه بعد وهو كبير فى مجاورته بمكة للسبع افرادا وجمعا على محمد الكيلانى وحفظ قبل ذلك العمدة والشاطبية والرسالة وألفية النحو وعرضها على الجمال الاقفهسى والبدر ابن الدمامينى والبساطى وابن عمه الجمال وابن عمار والولى العراقى والعز بن جماعة والجلال البلقينى والشمس والمجد البرماويين وغيرهم وتفقه بالزين عبادة وغيره وسمع على الولى العراقى وكذا الزين ابن عياش وأبى الفتح المراغى بمكة بل قرأ بها على البدر حسين الاهدل الشفاء وحج غير مرة وولى قضاء منفلوط قال وأورد شيخنا فى حوادث سنة اثنتين وسبعين ان البهاء الاخنائى حكم بحضرة مستنيبه بقتل بخشى باى الاشرفى حد الكونه لعن أحدا صاحب الترجمة بعد قوله له انا شريف وجدى الحسن ابن فاطمة الزهراء واتصل ذلك بقاضى الاسكندرية فأعذر ثم ضربت عنقه ولازم الحسام المطالعة فى كتب الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والادب حتى صار يستحضر جملة مستكثرة من ذلك كله ويذاكر بها مذاكرة جيدة مع سرعة الادراك والفصاحة والبشاشة والحياء والبذل لسائله والقيام مع من يقصده فى مهماته وحمد الناس معاملته فى صدق اللهجة والسماح وحسن الوفاء حتى رغب أرباب المال فى معاملته ولم يزل هذا دأبه الى أن ارتقى لقضاء المالكية بالديار المصرية بعد موت الولوى السنباطى وباشره بعفة ونزاهة وشهامة واستقر فى

تدريس

تدريس الشيخونية وجامع طولون عند موت العجسى وولده وباشرهما وكذا باشر تدريس المؤيدية ولم يزل على جلالته وعلو مكانته حتى حصل بينه و بين العلاء بن الاهناسى الوزير ما اقتضى له السعى فى صرفه بيحيى بن ضبعة مما كان سببا لتحمله الديون الجزيلة وانحطاط مرتبته بل كاد أمره ان يتفاقم ومات فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين بمنزله بمصر وصلى عليه من الغد بجامع عمرو رحمه الله تعالى اه ملخصا وولد بمدينة منفلوط كما فى الضوء اللامع للسخاوى

ترجمة الشيخ محمد تاج الدين المعروف بابن فخر القضاة

محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الجيد بن عبد الظاهر ابن أبى الحسين ابن حماد بن دكين القاضى تاج الدين بن فخر الدين الحسنى المنفلوطى و يعرف بابن فخر القضاة ولد سنة ثمانين وسبعمائة بمنفلوط ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزى والتنبيه ثم سافر الى منية اخميم فقطنها سبع سنين ثم دخل القاهرة سنة احدى وولى خطابة بلده فيها ثم بمنشأة اخميم سنة ثلاث وباشر لجماعة من الامراء ودخل مكة صحبة سعد الدين ابن المرة مباشر جدة سنة أربعين وأقام بها وزار المدينة فى سنة أربع وأربعين وناب فى القضاء والخطابة بجدة عن الكمال ابن ظهيرة مدة ولايته الى ان مات وكان خيرا مبارا كاعطر الاخلاق مات بجدة سنة خمس وستين وثمانمائة وحمل فدفن بالمعلاة رحمه الله انتهى

ترجمة الشيخ أحمد شهاب الدين الكلبي المالكي

* وفى خلاصة الاثر ان ممن ولد بمنفلوط الشيخ أحمد بن عيسى بن علاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلبى المالكى شيخ المحيا النبوى بالجامع الازهر ولد بمنفلوط ونشأ بها ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده وأعيان العلماء كالشيخ على القرافى المالكى والشمس الرملى وتفقه بالامام البنوفرى وجلس فى محله بالازهر وألقى دروسا مفيدة وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والعلقمى وغيرهما والتفسير عن الشيخ محمد البكرى وكذا التصوف وعلت درجته وأخذ عنه جمع كالشمس البابلى وجلس بالمحيا بعد والده و والده بعد البلقينى والبلقينى بعد الشيخ صالح والشيخ صالح بعد الشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان محافظا على التصدق سرا لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه توفى سنة سبع وعشرين وألف ودفن بالقرافة الكبرى بمصر انتهى

ترجمة الشيخ أحمد المنفلوطي المعروف بابن الفقي الشافعي

* وينسب اليها كما فى تاريخ الجبرتى الامام المفيد والعلامة المجيد الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الاصل القاهرى الازهرى المعروف بابن الفقى الشافعى ولد سنة أربع وستين بعد الالف وأخذ القراآت عن الشمس البقرى والعربية عن الشهاب السندوبى وبه تفقه ولازم الشهاب البشبيشى السنين العديدة فى علوم شتى وكذا أخذ عن النور الشبراملسى والشهاب المرحومى وكان اماما ماهرا بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ومن تآليفه حاشية على الاشمونى لم تكمل وأخرى على شرح أبى شجاع للخطيب ورسالة فى البيان واخرى فى الهيآت هل هى داخلة فى الماهية أم خارجة عنها وأخرى فى أشراط الساعة وشرح البدور السافرة ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس وبيضه ونسبه لنفسه توفى فجأة قيل مسموما صبيحة يوم الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ثمانية عشر ومائة وألف رحمه الله تعالى انتهى

(تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله من حرف الميم) (منف)

فهرسة الجزء الخامس عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

(تمت)